جامعة الخرطوم
كلية الدراسات العليا
الآداب/ قسم اللغة العربية

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه بعنوان :

الشواهد الشعرية في كتاب "شرح قطر الندى وبل الصدى" لابن هشام الأنصاري

إعداد:
مواهب إبراهيم محمد احمد

إشراف الدكتور.
عبد الله محمد أحمد

1428هـ /2007م

قال تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

" وقُل ربي أدخلْي مدخلَ صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل ّلي من لدنك سلْطَاناً نصيراً"

صدق الله العظيم

سورة الاسراءالآية"80"

الإهداء

* إلى زوجي العزيز.

* إلى زهرات يانعات في حديقة حياتي "ملاذ ,مريم ,منيرة " .

*والى كل محبي اللغة العربية.

اهدي خلاصة جهدي

مواهب

الشكر والتقدير

اللهم لك الحمد على ما أوليت, حمداً كثيراً طيباً مباركاً يرضيك عنا, والصلاة والسلام على رسولك الكريم أفضل خلقك وعلى آله وأصحابه الطاهرين, ومن تمسك بسنته إلى يوم الدين.

أجزل الشكر لأستاذي الفاضل الدكتور عبد الله محمد أحمد" الذي أشرف على هذا البحث ورعاه منذ أن كان وليداً حتى رأى النور وبلغ درجة النضج والاعتبار. وذلك بفضل ما قدمه لي من إرشاد وتوجيه, فقد ظل يساندي ويوجهني في كل مسألة تعترضني بكل رحابة صدر وبشاشة, دون ضجر أو ملل, وهكذا عهدته منذ أن كنت طالبة بالمستوى الأول. همةٌ عاليةٌ, وحب للخير, ورعاية لطلابه, متعه الله بالصحة والعافية.

والشكر أجزله لمن أحاطوني بعطفهم ورعايتهم وقدموا لي العون الكثير محاطاً بالحب و والحنان, أولا للمربي الفاضل والدي العزيز الذي علمني الكثير منذ نعومة أظافري متعه الله بالصحة والعافية ,والى زوجي العزيز "حاتم" الذي صبر علي وشجعني وأعانني كثيراً إلى أن رأى هذا البحث النور .

وأخص بالشكر كذلك أسرة مكتبة جامعة الخرطوم الرئيسة, وأسرة مكتبة الآداب ومكتبة السودان.

والشكر موصول لأخي ضياء الدين لما بذله من جهد في طباعة هذا البحث وإخراجه في أزهى ثوب.أحسن الله إليه ووفقه, ووفق كل من ساعدني.. ومد لي يد العون في هذه الدراسة.

والشكر أولاً وأخيرا لله عز وجلّ.

محتويات البحث

1. الإهداء
2. الشكر والتقدير
3. محتويات البحث
4. المقدمة
5. **الفصل الأول**

المبحث الأول: حياة ابن هشام

. نسبه ومولده

.أسرته ونشأته

. أخلاقه وصفاته .وفاته.شيوخه وتلاميذه.

.مكانته العلمية

المبحث الثاني: مذهب ابن هشام واختياراته.

المبحث الثالث: مصادر الاحتجاج في اللغة العربية.

6.**الفصل الثاني**:

شواهد الأسماء.

7.**الفصل الثالث**:

شواهد الأفعال.

8.**الفصل الرابع**:

شواهد الحروف.

9. الخاتمة.
10. الفهارس.
11. المصادر والمراجع .
12. ملخص البحث باللغة الإنجليزية.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة و السلام على أفضل خلق الله أجمعين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

من مظاهر الاهتمام باللغة العربية العناية بعلمائها الذين أثروا ساحتها بما ألفوا من كتب ، وانفقوا فيها وقتاً طويلاً و بذلوا في خدمتها جهوداً كبيرة لا تحصى . ولعل أقل واجب نقوم به تجاه أولئك العلماء هو بعث ذلك التراث المجيد الذي خلفوه ودراسة آثارهم دراسة علمية وافية لمعرفة الأصول التي أقاموا عليها منهجهم العلمي ,وبنوا عليها مصنفاتهم . من أجل ذلك كان اقتناعي بدراسة أثر لعالم من علمائها الأجلاء الذين حملوا لواء العربية ، ألا وهو ابن هشام الأنصاري ، أستاذ علوم العربية بمصر وصاحب الثقافة العلمية الواسعة خاصة في علم النحو الذي صنف فيه المصنفات العديدة ، حتى حدا بابن خلدون أن يقارنه بسيبويه وابن جني حيث قال : " ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه " وقال : " إن ابن هشام على علم جم يشهد بعلو قدره في صناعة النحو ، وكان ينحو في طريقته منحاة أهل الموصل الذين اقتفوا أثر ابن جني ، و اتبعوا مصطلح تعليمه ، فأتى من ذلك بشيء عجيب دالا على قوة ملكته وإطلاعه ".

آلا يكفي هذا وحده للوقوف على واحد من مؤلفاته ، وتناول مقتطفات من حياته ؟ لذلك جاء اختياري لموضوع هذا البحث للوقوف على حياة ابن هشام والتعريف بكتابه "شرح قطر الندى وبل الصدى " ومن ثم دراسة شواهده الشعرية بصفة خاصة .

والمنهج الذي اتبعته في كتابة هذا البحث " شواهد شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصاري " يقوم على الآتي.

أولاً اقتصرت على تقسيم البحث باستثناء المقدمة و الخاتمة إلى أربعة فصول وقسمت الفصول إلى مباحث رغبة في ترابط البحث.

يشتمل الفصل الأول على ثلاثة مباحث , تناولت في المبحث الأول حياة ابـن هـشام الأنصاري وآثاره . تحدثت فيه عن نسبه ، ومولده ، ونشأته ، وأسـرته ، وأخلاقـه وصفاته ، ووفاته وشيوخه وتلاميذه ، ثم مكانته العلمية،ثم عـددت آثـاره ومؤلفاتـه المطبوعة والمخطوطة ووصفت ما وقعت عليها.

وعرضت في المبحث الثاني لبيان مذهبه النحوي واختياراته شـارحةً موقفـه مـن المدرستين الخلافيتين - البصرية والكوفية- . وذكرت بعض المسائل التـي وافـق فيها البصريين وخالف فيها الكوفيين ، وكذلك بعض المسائل التي وافق فيها الكوفيين وأوضحت اختياراته التي تظهر فيها شخصيته النحوية القوية ، مشيرة إلى أنه لم يكن متعصبا لفريق بعينه ضد الآخر وإن كان يؤيد البصريين في كثيـر مـن آرائهـم ، ويصرح بانتمائه لمذهبهم .

وعرضت في المبحث الثالث لمصادر الاحتجاج في اللغة العربية حيث قارنت بـين الاستشهاد والاحتجاج و التمثيل.ثم تحدثت أولاً عن الاستشهاد بالقرآن الكـريم, ثـم الاستشهاد بالحديث النبوي ، وأوضحت موقف ابن هشام من الاستشهاد بالحديث فقـد كان من المجيزين للاستشهاد به وقمت بإيراد الأحاديث التي استشهد بها في كتابـه " شرح قطر الندى " موضحة طريقة استشهاده . ثم وجهت عنـايتي إلـى الاستـشهاد بالشعر العربي واهتممت بالشاهد الشعري بصفة خاصة ، وذلك لأن البحث هنا عـن الشواهد الشعرية " حيث اهتممت بأغراض الاحتجاج سواء أكانت لفظية أو معنوية . ثم عرضت لأهم الضوابط التي وضعها العلماء للاحتجاج بالشاهد الشعري ومن ذلك أن يصدر الشاهد من الشاعر العربي الفصيح الموثوق بعربيتـه ، وأن تغلـب عليـه البداوة و الفصاحة فلم يؤخذ من حضري قط ,وكذلك معرفة القائل .

وكذلك اهتممت بالعامل الزماني الذي حدده العلماء للشاهد الـشعري وخاصـة بعـد اختلاط العرب مع العجم . فقبلوا كل ما كان قبل منتصف القرن الثاني الهجري ، ثم أوضحت طبقات الشعراء الأربعة ، وبينت إجماع العلماء على الاستشهاد بشعر

الطبقتين الأولى والثانية الجاهليين والمخضرمين والاختلاف في الاستشهاد بـشعراء الطبقة الثالثة وهي طبقة الإسلاميين ، أما الطبقـة الرابعـة فهـي طبقـة المولـدين والمحدثين فهؤلاء لا يجوز الاستشهاد بشعرهم باتفاق الجميع .

والمنهج الذي أتبعته في دراسة هذه الشواهد يقوم على الأتي.

أولاً. نسبة الشاهد لقائله ما أمكن ذلك مع بيان وزنه الشعري.

ثانياً.إيراد ترجمة موجزة لقائله, وقد تكون الترجمـة مطولـة إذا كـان قائلـه مـن المغمورين.

ثالثاً.حاولت إكمال الأبيات الناقصة ما وجدت إلي ذلك سبيلاً .

رابعاً. حددت مواقع الشواهد في مصادرها من الدواوين والمجموعات الشعرية وكتب النحو والصرف, ثم قمت بتوضيح موضع الاستشهاد في البيت وذكر من استشهد به من النحويين مقارنةً آرائهم مع ما أورده ابن هشام ثم أشرت إلى الاختلاف في رواية البيت ,مع شرح الشاهد في الحاشية إذا كان من الغريب .

أما الفصل الثاني فيشتمل على جميع شواهد الأسماء التـي أوردهـا ابـن هـشام ، والملاحظ على هذا الفصل كبر حجمه مقارنة مع بقية الفصول ولعل ذلك يعود لكثرة شواهد الأسماء مقارنة مع غيرها من شواهد الأفعال والحروف .

أما الفصل الثالث فيضم ما استشهد به ابن هشام من شواهد الأفعال والفصل الرابـع يحتوي على شواهد الحروف ، ورتبت هذه الشواهد على حسب ما أوردها ابن هشام في كتابه " شرح قطر الندى وبل الصدى"غير أني قمت بضم بعض الـشواهد إلـى بعضها إن كانت تتناول موضوعاً نحوياً مشتركاً .

أما المصادر التي اعتمدت عليها في دراسة هذا البحث فكثيرة متنوعـة منهـا كتـب التراجم والسير,وكتب النحو بصفة عامة وكتب ابن هشام بصفة خاصة ، ومن كتب ابن هشام التي اعتمدت عليها كتاب " شرح قطر الندى وبل الصدى " ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد وهو ما قمت بدراسة شواهده بالإضافة إلى كتبـه الأخـرى

كالمغنى ، وشذور الذهب وأوضح المسالك و تخليص الشواهد وغير ذلك من كتـب التفسير والدواوين الشعرية وعلوم القرآن واللغة .

ومن أهم الصعوبات التي واجهتني في هذه الدراسة المعانـاة فـي الحـصول علـى المراجع والمصادر, وحتى إن وجدت فهي لا تفي بالغرض. وغير ذلـك محاولـة إبراز هذا البحث في أحسن صورة .

وبالرغم من إنني لم أدخر وسعاً في البحث خلال المصادر مسجلةً كل ما له علاقـة بابن هشام ، إلاّ أن ما ورد في كتب التراجم والسير التي ترجمت لابن هشام لـم تذكر عن حياته إلا القليل والنادر ,خاصةً أسرته ونشأته الأولى وما ذكر لم يتح لنـا التعرف على حياته الأولى ، وكل ما أورد عبارة عن أخبار قصيرة ومـوجزة تتـسم بالطابع العام للتراجم ولا تفي بحاجة الباحث.

وبعد فإنني لا أدعى الكمال في بحثي هذا وإنما هي جهود باحثة مبتدئة وآراء تحتمل المناقشة والدرس ولا أريد أن أتحدث عما كلفني هذا البحث من الجهد و الوقت وإنما عن الفائدة التي جنيتها من خلال بحثي وتنقيبي في أمهات الكتب وقبل كل ذلك توفيق الله سبحانه و تعالى الذي كان له أكبر الأثر في إكمال هـذا البحـث ، والـشكر أولاً وأخيراً لله .

الفصل الأول

الفصل الأول

المبحث الأول:

حياة ابن هشام.

- نسبه ومولده ـ أسرته ونشأته.
- أخلاقه وصفاته ـ وفاته.
- شيوخه ـ تلاميذه.
- مكانته العلمية ـ مؤلفاته.

المبحث الثاني:

- اختيارات ابن هشام النحوية.
- مسائل وافق فيها البصريين وخالف الكوفيين.
- مسائل وافق فيها الكوفيين وخالف البصريين.

المبحث الثالث:

- مصادر الاحتجاج في اللغة العربية - الاحتجاج بالقرآن الكريم.
- الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف.
- الاحتجاج بالشعر العربي.

المبحث الأول

حياة ابن هشام

المبحث الأول

حياة ابن هشام

- نسبه ومولده - أسرته ونشأته

- أخلاقه وصفاته - وفاته

- شيوخه - تلاميذه

- مكانته العلمية - مؤلفاته

Abstract

This research handles the" study of the poetical quotations " in Sharh Qatr AL-Nada wa Bel AL-sada."

Written by " Ibn Hisham AL-Ansari " .This study consists of four chapters except the introduction and the conclusion.the chapters are divided into themes or subjects

The first chapter contains three themes , the first one tells us about the life of Ibn Hisham AL-Ansari and his works regarding his origins , family,birth,his sheikhs and students. In addition to this it shows his scholarly position telling about his inheritance and writings.

The second them shows Ibn Hisham 's grammatical belief and choices then it explains. It is also shows his special interest in the school of Basrah.

The third theme handles the protesting resources in Arabic Language Firstly, the comparison considers the quotation protesting and representation , then presenting the scholars views in using the Holy Quran and Prophets "Hadeth" in quoting considering the views of those who are accepting and those who are refusing the quotation ,showing that there are different views for scholars concentrating on Ibn Hisham 's views in using the "Hadeth in quoting .

Finally , the theme handles using the Arabic Poetry in quoting the interest is in the poetry quoting because the research is about the poetical quotations.

The second chapter consists of the whole "Nouns Quotations" that used by Ibn Hisham in his book "Sharh Qatr AL-Nada waBel-ALsada". The third chapter includes the verbs quotations that were used by Ibn Hisham.

The forth chapter includes the quotations of letters .Its observed that the second chapter of this study is bigger in size comparing with other chapters' this because of the quantity of " Noun quotations " .

'

ملخص البحث

اهتم هزا البحث بدراسة الشواهد الشعرية لكتاب "شرح قطر الندى وبل الصدى " لابن هشام الانصارى.

تم تقسيم البحث الى أربعة فصول باستثناء المقدمة والخاتمة.وتم تقسيم الفصول إلى مباحث, يشتما الفصل الأول على ثلاثة مباحث، المبحث الأول عن حياة ابن هشام الأنصاري حياته ومكانته العلمية ومؤلفاته.

وتناول في المبحث الثاني مذهب ابن هشام النحوي واختياراته النحوية, ثم عرضت في المبحث الثالث لمصادر الاحتجاج في اللغة العربية.

أما الفصل الثاني فيشتمل على جميع شواهد الاسماء التي أوردها ابن هشام، والملاحظ على هذا كبر حجمه مقارنة مع بقية الفصول ولعل ذلك يعود لكثرة شواهد الاسماء مقارنة مع غيرها من الشواهد.

أما الفصل الثالث فيضم ما استشهد به ابن هشام من شواهد الأفعال.

الفصل الرابع يضم جميع شواهد الحروف. ورتبت هذه الشواهد على حسب ما أوردها ابن هشام في كتابه
"شرح قطر الندى وبل الصدى".

الفصل الأول
حياة ابن هـــشام

نسبه ومولده :

هو عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري الخزرجي[1] النحوي الشهير بابن هشام الأنصاري قال السيوطي: "هو عبد الله ا بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري جمال الدين الحنبلي النحوي الفاضل العلامة المشهور".[2] وقد نصت كل كتب التراجم[3] التي ترجمت له على هذا النسب دون اختلاف فيه.

ولد ابن هشام في القاهرة في ذي القعدة من عام ثمان وسبعمائة من الهجرة (708هـ) الموافق سنة تسع وثلاثمائة وألف من الميلاد[4] (1309م) أي في أوائل القرن الثامن الهجري.

أسرته ونشأته :

ليس في كتب التراجم على كثرتها ما يتيح لنا التعرف على حياة ابن هشام ونشأته الأولى بالتفصيل ،فكل ما ورد فيها لا يزيد عن نتف من الأخبار لا تكاد تفي بحاجة الباحث ،ولا سيما أن هذه الأخبار مأخوذة من بعضها البعض حيث يعتمد المؤلفون اللاحقون على ما قاله السابقون.

أخلاقه وصفاته :

كان ابن هشام يتمتع بأخلاقٍ عاليةٍ وملكة قوية في الحفظ والتعبير عما يريد, وقد كان كثير الاطلاع وصاحب استنباطات رائعة. بالاضافة إلى ما يتمتع به من دماثة أخلاق وبر وشفقة وتواضع جم, ورقّة قلب قال عنه السيوطي: ".. وتصدر لنفع الطالبين, وانفرد بالفوائد الغريبة والمباحث الدقيقة, والاستدراكات العجيبة, والتحقيق البارع, والاطلاع المفرط, والاقتدار على التصرف في الكلام, والملكة التي كان يتمكن بها من التعبير عن مقصوده, مسهباً وموجزاً مع التواضع والبر والشفقة..

1/ ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة 308/2.

2/جلال الدين عبد الرحمن السيوطي :بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة- المكتبة العصرية-بيروت د .ت 68/10.

3/ مصطفي عبد الله القسطنطى المشهور بحاجي خليفة :-كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - دار الفكر-1414ه-1994م380/5.

4/عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري:شرح قطر الندى وبل الصدى.تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . المكتبة العصرية . بيروت ب.ت .11.

ودماثة الخلق ورقّة القلب".[1]

وقد كان ابن هشام يتمتع بعقلية ذهنية وقادة فقد فاق أقرانه, وأتقن اللغة العربية إتقانا كاملاً, وتعمق في مذاهب النحاة المختلفة، واهتم بالقراءات والتفسير والفقه, فقد تفقه أولاً على المذهب الشافعي ثم تحول بعد ذلك إلى المذهب الحنبلي قال السيوطـــي:"... وتفقه للشافعي ثم تحنبل، فحفظ مختصر الخرقي في دون أربعة أشهر؛ وذلك قبل موته بخمس سنوات وأتقن العربية ففاق الأقران بل الشيوخ ."[2]

وكان يصطبر للعلم ويتحمل ما يلقاه من عنت ومشقة ومكابدة للنفس في طلبه حيث ظهر لنا ذلك في شعره الذي أورده السيوطي حيث قال:

وَمن يَصْطبر للعلمِ يَظْفَر بنـــيـــــله ... وَمن يَخْطبِ الحسناءَ يَصْــبر على البذل

وَمْن لا يذلّ النّفسَ في طَلَبِ العُــــلا ... يســيراً, يعـِــــــش دهــــراً أخـــا ذلّ

وله:

سوءَ الحسابِ أنْ يؤاخذ الفـــتى ... بكّل شئ في الحياة قد أتـــى[3]

وفاتـــه :

توفى ابن هشام في الخامس من ذي القعدة سنة إحدى وستون وسبعمائة للهجرة "761"هـ, بعد صلاة الجمعة الموافق سنة ستون وثلاثمائة وألف للميلاد "1360م"

قال السيوطي ورثاه ابن نباتة بقوله:

سقَى ابن هشام في الثرى نَوْءَ رحمةٍ ... بحرٌ على مـــثواه ذيل غمـــــــام

سأروي له من سيرة المدح مسـنداً ... فما زلتُ أروي ســيرةَ ابن هشـــام[4]

ورثاه ابن الصاحب بدر الدين بقوله :

تَهَنَّ جمـال الدين بالخـــــلد إنّني ... لفقدك عيشـي ترحة ونكـــــــال

فما الدروس غبت عنها طـــلاوة ... ولا لزمانٍ لست فيه جمـــــــال

شيوخ ابن هشام :

أخذ ابن هشام علم العربية على كبار علماء مصر الذين يشار إليهم بالعلم والمعرفة

1/السيوطي: بغية الوعاة68/1.

2/المرجع السابق:68/1.

3/السيوطي :بغية الوعاة 70/1.

4/ الشوكاني : البدر الطالع1 /400.

ومن أظهر شيوخه الذين تتلمذ عليهم:

- تاج الدين الفكـهاني "734هـ": لازمه ابن هـشام وأخـذ عنه النحـو, وقـرأ عليه شـرح الإشـارة إلا الورقـة الأخيرة.[1]
- الشهاب بن عبد اللطيف بن المرجل, الذي كان يفضله على ابن حيان.
- ابن السراج محمد بن نمير ـ الشيخ شمس الدين بن السراج .
- الشيخ تاج الدين التبريزي : حضر معه دروسه في المدرسة الحسامية.
- وسمع من أبي حيان ديوان زهير بن أبي سلمى, ولم يلازمه ولا قرأ عليه وكان كثير المخالفة له.
- تفقه أولاً على المذهب الشافعي ثم تحنبل.
- حفظ مختصر الخرقي في دون أربعة أشهر.

ولقد غاب على ابن هشام علم النحو بصفة خاصة, فابدع فيه وصار أستاذاً للعلوم العربية بمصر، وتصدر للتدريس وانتفع به الناس، وتفرد بهذا الفن وأحاط بدقائقه وحقائقه، وصار له من الملكة فيه مالم يكن لغيره, واشتهر صيته في الأقطار وطارت مصنفاته في غالب الديار.[2]

تلامـيذه:

ومن تلاميذ ابن هشام: ابنه محيي الدين الذي ورث علم العربية عن أبيه حتى قيل فيه: كان أنحى من أبيه[3]،وابنه عبد الرحمن ، وكذلك من تلاميذه إبراهيم بن محمد ابن إسحق الدجوي المصري[4]،و إبراهيم اللخمي الشافعي, الشيخ جمال الدين الأميـوطى.

مكانته العلمية :

تمتع ابن هشام بمكانةٍ علميةٍ رفيعةٍ بين أقرانه لذا أقبل عليه الطلاب من كل فج يفيدون من علمه ومباحثه النحوية الدقيقة واستنباطاته الرائعة.

1/ ابن حجر:الدرر الكامنة-308/2.
2/الشوكانى :البدر الطالع.
3/ السيوطي:بغية الوعاة 148/1.
4/المرجع السابق:427/1.

فقد كان ابن هشام يتعمق مذاهب النحاة المختلفة ويناقشها ثم يبين الضعيف والسديد منها، مع إثارة ما لا يحصى من الخواطر والآراء في كل ما يناقشه ويعترضه.

وكان ابن هشام يتقن العربية ويفوق الأقران ،لذا أثّر في الدراسات النحوية تأثيراً كبيراً ً بآرائه النيرة القوية، وتعليقاته التي علق بها على أقوال العرب وآراء النحاة, وبأحكامه التي أطلقها جازمة قوية شأنه في ذلك شأن العالم المعتد بعلمه والواثق من قوله، وسداد رأيه.

لم يكن ابن هشام مجرد ناقل، بل كان ناقلا ناقداً عالماً وبصيراً وهو لا يتردد في إبداء رأيه ولو كان مخالفاً لآراء شيوخه, قاصداً بذلك إظهار الحقيقة والمعرفة، ومن ذلك قوله عن رافع الفعل المضارع: " أجمع النحويون على أن الفعل المضارع إذا تجرد من الناصب والجازم كان مرفوعاً كقولك ٍ"يقوم زيد", و"يقعد عمرو" وإنما اختلفوا في تحقيق الرافع له ما هو؟ فقال الفراء وأصحابه: رافعه نفس تجرده من الناصب والجازم، وقال الكسائي: حروف المضارعة. وقال ثعلب: مضارعته للاسم, وقال البصريون: حلُوله محلّ الاسم, قالوا: ولهذا إذا دخل عليه نحو: أن ولن ولم ولما" امتنع رفعه, لأن الاسم لا يقع بعدها، فليس حينئذ حالّاً محلّ الاسم.وأصح الأقوال الأول, وهو الذي يجري على ألسنة المعربين يقولون مرفوع لتجرده من الناصب والجازم"[1].

ثم يوضح ابن هشام بعد ذلك فساد الآراء الأخرى مفنداً لها ، ليـقوي حجته . قـ ـال : "ويفسد قول الكسائي أن جزء الشئ لا يعمل فيه ؛ وقول ثعلب أن المضارعة إنما اقتضت إعرابه من حيث الجملة ثم يحتاج كل نوع من أنواع الإعراب إلى عامل يقتضيه ثم يلزم على المذهبين أن يكون المضارع مرفوعاً دائماً ولا قائل به ويرد قول البصريين ارتفاعه في نحوه "هلا يقوم" لأن الاسم لا يقع بعد حروف التحضيض [2]."

وقد أعجب به أكثر معاصريه, وبلغ الإعجاب به لدى البعض حتى أنّهم قارنوه بسيبويه وابن جني, قال ابن خلدون "... وصل إلينا بالمغرب لهذا العهد من تأليف

1/جمال الدين بن هشام : شرح قطر الندى وبل الصدى .17.

2/ المرجع السابق 17.

رجل من أهل الصناعة العربية من أهل مصر يعرف بابن هشام, ظهر من كلامه أنه استولى على غاية من ملكة تلك الصناعة لم تحصل إلا لسيبويه وابن جني وأهل طبقتهما لعظم ملكته, وما أحاط به من أصول ذلك الفن وتعاريفه, وحسن تصرفه فيه, ودل على أن الفضل ليس منحصراً في المتقدمين, سيما مع ما قدمناه ومن كثرة الشوائب بتعدد المذاهب والطرق والتأليف, ولكن فضل الله يؤتيه من يشاء. وهذا نادر من نوادر الوجود" [1].

ولعل هذه شهادة من عالم جليل لابن هشام تدل على قوة ملكته واطلاعه ووفور علمه وخير ما يدلل على مكانة ابن هشام العلمية ما صنّفه من كتب ورسائل قيمة تكشف عن سعة علم وكثرة اطلاع واستيعاب للمعرفة ودقة في الاختصاص.

مؤلفاته :

ترك ابن هشام آثاراً علمية وافرة في النحو و الأدب تدل على سعة الإطلاع، وقد ذكر السيوطي جزءاً منها في البغية، وكذلك ذكرها حاجي خليفة. ومن أهم هذه المؤلفات:

1- **الإعراب عن قواعد الإعراب :** وهو كتاب مطبوع في نحو عشرين صفحة وقد شرحه الشيخ خالد الأزهري, وقد قسمه إلى أربعة أبواب :

- الباب الأول : في الجملة وأحكامها على أربعة مسائل.
- الباب الثاني : في الجار والمجرور.
- الباب الثالث : في تفسير كلمات يحتاج إليها المعرب.
- الباب الرابع : في الإشارة إلى عبارات محررة مستوفاة موجزة.

وقد شرحه خالد عبد الله الأزهري "1499ه" وسماه موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب.

2- **الألغاز :** وهو خاص بالمسائل النحويه. طبع في مصر.

3- **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك :**

وهو معروف بالتوضيح, وقد سماه ابن هشام بـ"توضيح الخلاصة" وقد طبع مرارا

1/عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي :مقدمة بن خلدون ، دار الفكر- 532.

وشرحه خالد الأزهري وسماه "شرح التصريح على التوضيح", وقد شرح به ابن هشام (ألفية ابن مالك).. قـال فـي أوله: "أما بعد حمدِ الله مستحق الحمد وملهمه.. فإن كتاب الخلاصة للألفية في علم العربية" نظم الإمام العلامة جمال الدين ابن أبي عبد الله محمد بن مالك الطائي ـ رحمه الله ـ كتاب صغُر حجماً وغزر علماً.. وقد أسعفت طالبيه بمختصر يدانيه, وتوضيح يسايره ويباريه أحل به ألفاظه وأوضح به معانيه ، وأحلّل به تراكيبه،... ولا أخلي منه مسألة شاهد أو تمثيل ،وربما أشير فيه إلى خلافٍ أو نقدٍ أو تعليل. وسميته "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك" .[1]وقد تبع ابن هشام في كتابه "أوضح المسالك" تبويب ابن مالك في ألفيته" باعتباره شارحاً لها."ولأوضح المسالك" حواشي وشروح عديدة منها : "شرح التصريح على التوضيح " ألفه خالد بن عبد الله الأزهري . . . وهو من المصادر المهمة لآراء ابن هشام النحوية.

ومن حواشيه حاشية يس على شرح التصريح تأليف "يس العليمي الحمصي" (106ه), وحاشية حفيد ابن هشام شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن ابن هشام، وهنالك بعض الحواشي المفقودة التي لم تعرف أماكنها.[2]

4- شذور الذهب في معرفة كلام العرب :

وهو متن مختصر عن النحو وقد ذكره السيوطي وحاجي خليفة.[3]

5- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب :

وهو شرح لكتـابه" شذور الذهب" المتقدم, وقـال في مقدمته :"وبعد فهذا كتاب شرحت فيه مختصري المسمى "شذور الذهب" تمـمت به شواهد, وجمـعت به شوارده, والتزمت فيه أنّنـي كلّما مررت ببيت من شواهد الأصل ذكرت إعرابه..".[4]

6- تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد :

1/ جمال الدين ابن هشام :أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك, تحقيق محمد محي الدين, المكتبة العصرية,1416ه1995م 11/1-12.
2/ حاجي خليفة : كشف الظنون 451/1-155.
3/بغية الوعاة:70/1-وكشف الظنون:381/5 .
4/ عبد الله جمال الدين بن هشام: شرح شذور الذهب ,تحقيق محمد محي الدين,القاهرة مطبعة السعادة,ط10-1965م-68.

سمي هذا الكتاب بشواهد ابن الناظم، وموضوعه هو شرح شواهد ابن الناظم على ألفية ابن مالك, واشتمل على عشرين باباً وطبع مراراً بتحقيق الدكتور عباس محمد الصالحي, وقد جاء في مقدمته: "فأنشأت لهم هذا المختصر المسمى بـ"تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد" محتوياً على تفسير لفظها, وبيان محل الشاهد فيها وإيراد بعض ما تقدمها من أبيات, وما تأخر عنها مما أشتمل على حكم نحوي, أو شاهد لغوي ...وفصلت ذلك كلّه مسألةً مسألة،وتخيرت لها العبارة الموجزة،والإشارة-المستهلة ،ثم أنّني رأيت من إتمام الفائدة وإكمال العائدة أن لا أقتصر على شرح شواهد الشرح،ولا على مسائل تلك الشواهد فأردفتها بشواهد كثيرة ....."[1].

7- شرح اللمحة البدرية :

واللمحة رسالة صغيرة في النحو لأبي حيان الأندلسي.

8- الروضة الأدبية في شواهد علوم العربية :

وهو شرح لكتاب اللمع لابن جني.

9- شرح الجمل الكبرى : وهو شرح لكتاب الجمل في النحو، أكثر كتب الزجاجي شهرة.

10- التحصيل والتفصيل لكتاب التذييل والتكميل : يقع في عشرة مجلدات وهو التذييل والتكميل لأبي حيان النحوي، وقد ذكره السيوطي في بغية الوعاة .

11- رفع الخصاصة عن قراءة الخلاصة : وهو يقع في أربعة مجلدات وقد ذكره معظم من ترجموا له.

12- عمدة الطالب في تحقيق تصريف ابن الحاجب .

13- موقد الأذهان وموقظ الوسنان : وهي رسالة جمع فيها ابن هشام طرائف من كتب النحو والأدب.

14- إقامة الدليل على صحة التمثيل وفساد التأويل .

15- فوح الشذا بمسألة كذا : وهو شرح لكتاب " الشذا في مسألة كذا" لأبي حيان.

1/عبد الله جمال الدين بن هشام:تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد ، تحقيق عباس مصطفى الصالحي،دار الكتاب العربي، ط1 ، 1406هـ-1986م13-14.

16- شرح الشواهد الكبرى "وشرح الشواهد الصغرى" : هذه الكتب لم تتوفر بالمكتبات فهي من الكتب المفقودة.[1]

17- المسائل السفرية في النحو: كذلك من الكتب المفقودة.

18- شرح قصيدة "كعب بن زهير" : وهي قصيدة لكعب بن زهير بن أبي سلمى اهتم بدراسة القصيدة وشرحها وبين بحرها، قال ابن هشام في مقدمتها: " مورد في هذا الكتاب قصيدة كعب بن زهير .. التي مدح بها الرسول صلى الله عليه وسلم وأنشدها بحضرته الشريفة ، وبحضرة أصحابه المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم أجمعين ومردف كل بيت منها بشرح كل ما يشكل من لغته وإعرابه ومعناه..، والذي دعاني إلى هذا التأليف غرضان سنيان أحدهما: التعرض لبركات من قيلت فيه "صلى الله عليه وسلم", والثاني إسعاف طالبي العربية بفوائد جليلة أوردها, وقواعد عديدة أسردها."[2]

19- الجامع الكبير والجامع الصغير .

20- ومن الرسائل التي ألفها : رسالة في انتصاب "لغة" وإعراب "خلافاً" و"أيضاً وهلم جرا".

21- استعمال المنادى في تسع آيات من القرآن, وهي رسالة .

22- **إعراب لا إله إلا الله**، رسالة ذكر فيها وجوه الإعراب الجائز في كلمة التوحيد.

23- **ومن الرسائل** : " أنت أعلم ومالك" - وشرح حقيقة الاستفهام, وشروط التنازع, وأن رحمة الله قريب من المحسنين.

24- كتاب مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : يعتبر من أهم كتب ابن هشام التي صنفها فقد اشتهر في حياته, وأقبل الناس عليه يدرسونه, فقد اختط له ابن هشام منهجاً لم يسبق إليه إذ لم يقمه على أبواب النحو المعروفة, بل قسمه قسمين كبيرين, القسم الأول أفرده للحروف والأدوات, ومضى يوضح وظائفها وطرق استخدامها مع عرض جميع الآراء المتـصلة بها عرضاً باهراً. أما القسم الثانـــي: فتحدث فيه

1/السيوطي :بغية الوعاة:69/1.

2/جمال الدين بن هشام: شرح قصيدة كعب بن زهير في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم،تحقيق د.محمود حسن أبو ناجي مؤسسة علوم القرآن بيروت،ط2، 1402هـ-1982م،20.

عن أحكام الجملة وأقسامها المتنوعة، وأحكام الظرف والجار والمجرور،و خصائص الأبواب النحوية، وصور العبارات الغريبة. وقد وصف ابن خلدون الكتاب بالديوان قال عنه:" وصل إلينا بالمغرب ديوان من مصر منسوب إلى جمال الدين ابن هشام استوفى فيه أحكام الإعراب مجملة ومفصلة، وتكلّم عن الحروف والمفردات والجمل, وحذف ما في الصناعة من المتكرر في أكثر أبوابها وسماه بالمغني في الإعراب."[1]

25- **قطر الندى وبل الصدى :** هو مقدمة أو متن صغير يقع مطبوعاً في تسع وعشرين صفحة من القطع الصغير، وقد ألف هذا الكتاب للمبتدئين في النحو بعبارة موجزة مركزة لا تخلو من عسر وتركيز, وصعوبة في اجتلاء بعض معانيه, لذلك شرحه ابن هشام في كتابه " شرح قطر الندى وبل الصدى" الذي نحن بصدد دراسته.

26- **شرح قطر الندى وبل الصدى:** وهو من كتب النحو الجيدة، وهو عظيم الفائدة وقد تداولته أيدي العلماء والباحثين في شتى الأقطار العربية،منهجه تعليمي, أقبل عليه الطلاب ينهلون من معينه الصافي, واتخذه أرباب اللغة والنحو يتمثلون بآرائه, ويعتمدون على أقواله.

سار ابن هشام في تبويبه على ذات الطريقة التي عرفت في "ألفية ابن مالك", على حسب أبواب النحو المعروفة.

جعل ابن هشام في "شرح قطر الندى وبل الصدى" كلمات المتن مسبوقة بـ"ص" وكلمات الشرح مسبوقة بـ"ش" حتى يفرق بين المتن والشرح.اقتصر الكتاب على المباحث النحوية بصفة خاصة فليس فيه من الصرف إلا القليل.

اهتم ابن هشام بتحليل الكتاب موضحاً آراء النحاة والعلماء موازياً بين آرائهم, مفنداً كثيراً من الوهم والشطط, وذلك باسلوب دقيق بعيدا عن الادعاء هدفه كشف الحقيـقة وتوضيحها وأهم خصائص "شرح قطر الندى" الاختصار, حيث عالج فيه المباحث علاجاً يميل إلى ما يليـق بالمختصـرات من ايجاز, قال ابن هشام في مقدمـة "شرح قطر الندى وبل الصدى: "وبعد فهذه نكتٌ حررتها على مقدمتي

1/ابن خلدون: المقدمة547 .

المسماة بـ قطر الندى وبل الصدى" رافعة لحجابها, كاشفة لنقابها, مكملة لشواهدها, متممة لفوائدها, كافية لمن اقتصر عليها, وافية بغية من جنح من طلاب علم العربية إليها."[1]

وسوف نهتم بدراسة هذا الكتاب موضحين منهج ابن هشام ومذهبه الذي اختاره ،ثم نقوم بدراسة شواهده وتحليلها فهي -موضوع دراستنا-. فقد اعتنى ابن هشام بشواهده في مختلف مؤلفاته اهتماما شديداً، فهو يكثر من إيراد حججه وبراهينه في المسائل النحوية المختلفة سواء أكانت من القرآن الكريم ، أو من الحديث النبوي الشريف، أو من الشعر العربي.

ومما تقدم نقول إن ما ذكرناه من مؤلفات ابن هشام هي على سبيل المثال لا الحصر، وذلك لأن ما ألفه من كتب ورسائل كثيرة لم تصل إلينا كلّها،أو لم تطبع ، والبعض منها فقد ،وعلى ذلك فإننا لا نجزم بحصر مؤلفاته جميعاً.

1/ابن هشام:شرح قطر الندى، 17.

المبحث الثاني

- اختيارات ابن هشام النحوية.
- مسائل وافق فيها البصريين وخالف فيها الكوفيين .
- مسائل وافق فيها الكوفيين وخالف فيها البصريين .

اختيارات ابن هشام النحويّة

كان ابن هشام إماماً نحوياً مجتهدا تعمق مذاهب العلماء، وبين الضعيف منها والسديد الراجح, وكان يناقش كل ما يعترضه من مسائل بتمحيص دقيق وشخصية قوية، ويظهر لنا ذلك من خلال مواقفه من النحاة القدامى بصريين أو كوفيين، فقد كان موافقاً لهم في بعض ما ذهبوا إليه بالدليل القاطع والمنطق السليم، مخالفاً لهم عندما لا يرى في آرائهم القوة التي تحمله على تلك التبعية.

فقد كان ابن هشام يميل إلى المدرسة البصرية بصفة خاصة وكثيراً ماكان ينسب نفسه لها وقبل أن نقف على ذلك نذكر أهم ملامح المدرسة البصرية:

أولا: القياس والتماس العلل, لما قعدوا من قواعد[1], لذلك فمذهبهم مذهب ضبط وتقعيد؛ فقد تحروا ما نقلوا عن العرب ثم استقروا أحواله فوضعوا قواعدهم على الأعم الأغلب من هذه الأحوال، فإن تناثرت هنا وهناك نصوص قليلة لا تشملها قواعدهم سلكوا بها بعد التحري من صحة نقلها عن العرب المحتج بكلامهم إحدى طريقتين: إما أن يتأولوها حتى تنطبق عليها القاعدة. أو أن يهملوا أمرها لقلتها فيحفظوها ولا يقيسوا عليها.

ثانياً: عدم إقامة القواعد على الشاهد الواحد والنادر, بل يقومون بالقياس على الكثير الشائع في الاستعمال العربي، من القرآن والحديث النبوي الشريف والشعر. أما الشاذ والنادر فيحفظ ولا يقاس عليه.

ثالثا: الاستقراء والتقدير والتأويل والسماع من العرب الموثوق بعربيتهم وما تبعه من انتقاء لمن تتلقى منهم اللغة, فهم لا يعتدون بالشاهد إذا لم يعرف قائله أو لم يروه عربي يوثق بلغته ، ومن ناحية التدقيق والتثبت في الرواية كانوا يتشددون في الأخذ، فالعربـي يتحرون فيه سلامة لغته وسليقته، وأما الراوي فيتحرون فيه الصدق والضبط.

مسائل وافق فيها البصريين وخالف فيها الكوفيين :

إن ابن هشام كان في الغالب بصري المذهب, ويمكننا أن نقف على بعض المسائل

1/جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي:المزهر في علوم اللغة وأنواعها ,,تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ،مطبعة صبيح مصر القاهرة 1995م 211/1.

والآراء التي وافق فيها البصريين وهي تمثل الجانب الأكبر، وآراء أخرى وافق فيها الكوفيين وهي مسائل قليلة.

كان ابن هشام ينسب نفسه للبصريين كثيراً بقوله أصحابنا قال في حـذف الموصوف: " واختلاف في المقدر مع الجملة في نحو: "منا ظعن ومِنا أقام, فأصحابنا - أي البصريون - يقدرون موصوفاً, أي فريقٌ؛ والكوفيون يقدرون موصولاً، أي "الذي" أو "من" وما قدرناه أقيس, لأن اتصال الموصول بصلته أشد من اتصال الموصوف بصفته لتلازمها. ومثله "ما منهما ماتَ حتى لقيته " نقدره بأحد ،ويقدرونه بمن."[1]

ومن المواضع التي وافق فيها ابن هشام البصريين بدون أن يصرح وخالف الكوفيين صراحة, قال عن نصب المضارع بعد حتى :" والنصب في هذه المواضع وما اشبهها بأن مضمرة بعد" حتى" حتماً لا "بحتى" نفسها، خلافاً للكوفيين؛ لأنها قد عملت في الأسماء الجر كقوله تعالى : " حتّى مطْلَعِ الْفَجر"[2], و"حتّى حِينٍ"[3]. فلو عملت في الأفعال النصب لزم أن يكون لنا عامل واحد، يعمل تارة في الأسماء وتارة في الأفعال, وهذا لا نظير له في العربية"[4].

ومن المواضع التي وافق فيها البصريين كذلك،أن أفعل التعجب هو فعل وليس اسماً كما زعم الكوفيون قال ابن هشام :" وأما "أفعل" فزعم الكوفيون أنه اسم, بدليل إنه يصغّر, قالوا: "ما ُأحيسنه" و"ما ُأميلحه" وزعم البصريون أنه فعل ماضي, وهو الصحيح, لأنه مبني على الفتح، ولو كان اسماً لارتفع على أنه خبر, ولأنه يلزمه مع ياء المتكلم نون الوقاية,يقال ما أفقرني إلى عفو الله,ولا يقال ما أفقري، وأما التصغير فشاذ"[5].

وكذلك رفض رأي الكوفيين القائل بأن أسماء الإشارة تحل محل أسماء الموصول ووافق البصريين في ذلك, وذلك في القول عن الشاهد:

1/ عبد الله جمال الدين بن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ،تحقيق.د.مازن المبارك ومحمد علي حمد الله. دار الفكر .1412ه - 1992م ط1 .818.
2/سورة القدر :الآية 5.
3/سورة يوسف:من الآية 35.
4/ابن هشام: شرح قطر الندى77.
5/ المرجع السابق:350.

عدس ما لِعبَّادٍ عَلَيْلَ إمَارَةٌ أمِنْتِ, وهذا تَحْمِلينَ طَلِيقُ

فذا عند ابن هشام موصولة إذا تقدمتها ما الاستفهامية أو "من" الاستفهامية وإذا لم يتقدمها ذلك فهي اسم إشارة وعند الكوفيين موصولة، بدون أن يتقدمها ذلك. قال ابن هشام : "فإن لم يدخل عليها شئ من ذلك فهي اسم إشارة, ولا يجوز أن تكون موصولة, خلافاً للكوفيين, واستدلوا بقوله " وهذا تحملين طليق".قالوا:" هذا, موصول مبتدأ, و"تحملين" صلته, والعائد محذوف, و"طليق" خبره, والتقدير: والذي تحملينه طليق وهذا لادليل فيه، لجواز أن يكون "ذا" للإشارة،وهو مبتدأ و"طليق" خبره, و"تحملين" جملة حالية, والتقدير وهذا طليق في حالة كونه محمولاً لك, ودخول حرف التنبيه عليها يدل على أنها للإشارة لا موصولة".[1]

أيضاً وافق البصريين وخالف رأي الكوفيين والأخفش القائل بأن الوصف يسد معه الفاعل مسد الخبر إذا لم يتقدمه نفي أو استفهام في مثل قول الشاعر:

خَبِير بنُو لهبٍ؛ فَلَا تَكُ ملْغِياً مقَالَةَ لهبي إذا الطّيرَ مرتِ

فالأخفش يرى أن "خبيراً" مبتدأ و"بنو لهب" فاعل سد مسد الخبر, مع إن خبيراً لم يعتمد على نفي أو استفهام. فرد ابن هشام قائلاً "وأجيب بأنا نحمله على التقديم والتأخير, "فبنو لهب" مبتدأ, وخبير, خبره, ورد بأنّه لا يخبر بالمفرد عن الجمع, وأجيب بأن فعيلا قد يستعمل للجماعة كقوله تعالى:" والملائكة بعد ذلك ظهير"[2].

ونرى إن ابن هشام عندما يخالف رأياً لابد من أن يوضح سبب ذلك ويأتي بالرأي الراجح أو الصحيح مع الدليل القاطع وهو في كل ذلك قصده توضيح الحقيقة وليس التقليل من رأي أحد أو الاستبداد برأيه.

وكذلك وافق رأي البصريين القائل بأن أفعال القلوب إذا توسطت أو تأخرت يجوز فيها الإهمال والإعمال أما إذا تقدمت فتعمل ولا يجوز فيها الإهمال, عكس ما يراه الكوفيون فلذلك قال ابن هشام "ومتى تقدم الفعل على المبتدأ والخبر معاً, لم يجز الإهمال, لا تقول: ظننت زيد قائم, بالرفع خلافاً للكوفيين"[3]

1/ابن هشام:شرح قطر الندى118.
2/سورة التحريم :من الآية4.
3/ابن هشام: شرح قطر الندى 298.

كذلك ذهب ابن هشام مذهب البصريين عند الحديث عن "نعم وبئس" قال:" فاما نعم, وبئس" اسمان, واستدلوا على ذلك بدخول حرف الجر عليهما في قول بعضهم: وقد بشر ببنت, " والله ما هي بنعم الولد" وقول آخر: وقد سار إلى محبوبته على حمار بطيء السير " نعم السير على بئس العير".

وأما ليس فذهب الفارسي في الحلبيات إلى أنها حرف تمني بمنزلة "ما" النافية وتبعه على ذلك أبو بكر بن شقير.

وأما "عسى" فذهب الكوفيون إلى أنها حرف ترج بمنزلة "لعل" وتبعهم على ذلك ابن السراج. والصحيح أن الأربعة أفعال, بدليل اتصال تاء التأنيث الساكنة بهن كقوله عليه الصلاة والسلام: "من توضأ يوم الجمعة فيها ونعمت,ومن اغتسل فالغسل أفضل", والمعنى: من توضأ يوم الجمعة فبالرخصة أخذ, ونعمت الرخصة الوضوء, وتقول:" بئست المرأة حمالة الحطب, وليست هند مفلحةً, وعست هند أن تزورنا".

وأما ما استدلّ به الكوفيون فمؤولٌ على حذف الموصوف وصفته, وإقامة معمول الصفة مقامها, والتقدير: ماهي بولدٍ مقولٍ فيه نعم الولد, ونعم السير على عيرٍ مقول فيه بئس العير؛فحرف الجر في الحقيقة إنما دخل على اسم محذوف"[1].

وابن هشام في أغلب اختياراته يقف مع البصريين وسيبويه ،ومن المواضع التي وافق فيها سيبويه, اختياره رأي سيبويه في أن المبتدأ مرفوع بالابتداء وأن الخبر مرفوع بالمبتدأ قال ابن هشام :"وبناء على قول سيبويه إن المبتدأ عامل في الخبر."[2]

ومن ذلك قوله: إن إذن, حرف جواب وجزاء ولابد من أن تتصدر الجملة : قال ابن هشـام :" الناصب الثالث: إذن, وهي حرف جواب وجزاء عند سيبويه .. وإنما تكون ناصبة بثلاثة شروط: الأول أن تكون واقعة في صدر الكلام".[3]

ولعل ما تقدم يدال على نزعة ابن هشام البصرية وليس معنى أن يوافق ابن هشام آراء البصريين وسيبويه إنه متعصب لهم, بل معناه إنه كان يوافقهم في أكثر آرائهم النحوية وذلك دون أن يوصد الأبواب أمام آراء الكوفيين عندما يراها جديرة

1/ابن هشام:شرح قطر الندى34.
2/المرجع السابق:245.
3/ابن هشام:شرح قطر الندى67.

بالاتباع.

وقد وافق الكوفيين في بعض آرائهم ,حيث تظهر لنا ملامح المدرسة الكوفية فيما يلي:

أولاً:إنها تعتمد على الرواية أكثر من اعتمادها على العقل لذلك وصفوا بأنهم عالمون بأشعار العرب ولغات القبائل. قال أبو الطيب اللغوي:"الشعر بالكوفة أكثر وأجمع منه بالبصرة, ولكن أكثره مصنوع ومنسوب إلى من لم يقله ،وذلك بين في دواوينهم:"[1]

ثانياً:تأثرهم بمنهج القراء والمحدثين والاستشهاد بالقراءات.

ثالثاً:اعتمادهم على السماع, فكانوا يحترمون كل ما سمع من العرب, فإذا سمعوا بيتاً واحداً فيه جواز شئ مخالف للأصول جعلوه أصلاً وبوبوا عليه."[2] فلم يكن لهم منهجا خاصا بهم، فسمعوا الشاذ واللحن والخطأ وأخذوا عمن فسدت لغته من الأعراب وأهل الحضر؛...وهذا شيخهم الكسائي :"كان يسمع الشاذ الذي لا يجوز،....وشعر غير أهل الفصاحة,فيجعل ذلك أصلاً ويقيس عليه حتى أفسد النحو وقال اليزيدي:

أفسد النحو الكسائي ‏ ‏ ‏ ‏ وثَنّى ابن غزالة

وأرى الأحمر تيساً ‏ ‏ ‏ ‏ فاعلفوا التيس النخَالة ."[3]

رابعا:القياس على القليل النادر من الاستعمال العربي فلا مانع عند الكوفيين من بناء قاعدة واحدة على بيت شعر واحد.

مسائل وافق فيها الكوفيين وخالف فيها البصريين:

بالرغم من أن ابن هشام قد خالف الكوفيين في معظم آرائهم لنزعته البصرية, إلا أنه وافقهم في بعض المسائل منها:

إنه كان يوافقهم دون سواهم من النحاة في أن الفعل المضارع مرفوع بتجرده من الناصب والجازم. قال ابن هشام :" قال الفراء وأصحابه رافعه نفس تجرده من

1/أبو الطيب اللغوي:مراتب النحويين,مطبعة النهضة ,مصر ،1375ه 74.

2/ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: الاقتراح في علم أصول النحو,ط1933،9ه،84.

3/أبو عبد الله ياقوت عبد الله الحموي:إرشاد الأديب لمعرفة الأديب"معجم الأدباء"،على القاسم دار الكتب العلمية ،بيروت،1411ه-1991م،94/4-95.

الناصب والجازم, قال الكسائي: حروف المضارعة", وقال ثعلب: مضارعته الاسم, وقال البصريون: حلوله محل الاسم. وأصح الأقوال: الأول وهو الذي يجري على ألسنة المعربين. يقولون: مرفوع بتجرده من الناصب والجازم."[1]ونلاحظ أن ابن هشام بعد أن يعرض آراء العلمـاء المختلفـة يقـوم باختيار الرأي السديد والصحيح, ثم يبين فساد الآراء الأخرى بقصد إظهار الحقيقة والمعلومة المفيدة للقارئ المتعلم، لذلك رد آراء النحاة السابقـة عن رافع الفعل المضارع قال:" ويفسد قول الكسائي إن جزء الشئ لا يعمل فيه, وقول ثعلب أن المضارعة إنما اقتضت إعرابه من حيث الجملة, ... ثم يحتاج كل نوع من أنواع الإعراب إلى عامل يقتضيه..ويرد قول البصريين ارتفاعه في نحو :" هلاّ يقوم" لأن الاسم لا يقع بعد حروف التحضيض".[2]

ومن هذا النص يتضح رفض ابن هشام لآراء نحوية من بينها رأي البصريين بعد تقديم أسباب رفضه. إذن فهو لا يؤيد البصريين تأييداً مطلقاً وإنما يقف موقفهم ما دام الحق معهم.

وكان يأخذ برأي الفراء القائل بأن ذات تأتي بمعنى" التي" قال ابن هشام عن ألفاظ الإشارة الخاصة بالمفردة المؤنثة: "... وذات وهي أغربها وإنما المشهور استعمال ذات بمعنى صاحبة, كقوله: ذات جمـال, أو بمعنـى التي في لغة بعض طي: حكى الفراء :" بالفضل ذو فضلكم" الله به, والكرامة ذات أكرمكم الله بها" أي التي أكرمكم الله بها".[3]

وكذلك قال بمذهب الكوفيين في تقدير جملة البسملة :"البصريون يرونها اسمية تقديرها: ابتدائي باسم الله, والكوفيون يرونها فعلية تقديرها: أبدأ باسم الله ".[4]

ومما تقدم نقول إن موقف ابن هشام تجاه النحاة البصريين والكوفيين يأخذ موقفاً وسطاً وليس موقف التبعية الخالصة. ومما يدل على أنه كان يأخذ موقفا وسطاً أنه في بعض الأحيان يذكر المصطلحات كما هي عند الكوفيين والبصريين بدون أن

1-2/ابن هشام :شرح قطر الندى65.
3/ المرجع السابق :110.
4/ ابن هشام:المغني378/2.

أن يختار لنفسه المصطلح المحدد فمثلاً عن دخول اللام على الضمير يقول:"تدخل على الضمير المسمى عند البصريين فصلاً وعند الكوفيين عماداً."[1] لذا كان موقفه فيما وافقهم فيه موقف المتفحص الناقد وليس الناقل التابع؛ وعندما يخالفهم يرى أن آراءهم غير جديرة بالإتباع وليست فيها القوة التي تجذبه إليها, ولعل هذه المخالفة وهذا الاختيار يدل على شخصية ابن هشام النحوية القوية, تلك الشخصية التي لا تقبل رأياً إلا بعد بحث ومناقشة؛ وتمحيص دقيق, ولا تتقبل رأياً إلا بعد أن تسلط عليه أضواء العقل وأشعة الفكر, لتبين وجه الحق فيه. لهذا انتهيت إلى أن ابن هشـام كـان نحوياً حاذقاً مستقل التفكير والرأي ؛غير متحيز إلى مذهب معين, فقد كان صاحب رأي قوي ومنطق جلي وحجة بينة وذلك بما أوتي من قوة في فكره ،وسعة في ثقافته ،ودقة في فهمه, ولعل كل ذاك حري بمعاصريه ومعجبيه أن يصفوه بأنه أنحى من سيبويه.

1/ قطر الندى 179.

المبحث الثالث

مصادر الاحتجاج في اللغة العربية

- الاحتجاج بالقرآن الكريم.
- الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف.
- الاحتجاج بكلام العرب وأشعارهم.

مصادر الاحتجاج في اللغة العربية

اهتم النحاة وعلماء اللغة عند وضع القواعد النحوية بالمصادر العربية الأصـيلة التي تّدل على قوة حجتهم،وصحة منهجهم،واحتجوا لذلك بمصادر شـتى ومتعـددة أولها القرآن الكريم،ثم الحديث النبوي الشريف،ثم كلام العرب وأشعارهم.ولكن قبل الحديث عن مصادر الاحتجاج هذه لابد من الوقوف على معنى هذه الألفـاظ التـي وردت في كتب النحويين وهي الاحتجاج ،والاستشهاد والتمثيل.

فالاستشهاد مأخوذ من الشهادة وهي الخبر القاطع،واستشهد ه" سأله أن يـشهد "[1] . والشهيد من أسماء الله عز وجلّ قال أبو إسحق: الشهيد من أسماء الله وهو الأمـين في شهادته.. والشهيد الذي لا يغيب عن علمه شئ والشهيد الحاضر .[2] والـشهادة تعنى أيضاً :" الإخبار بما شاهدت"[3] والشاهد عند الفقهاء هو المخبر بحقّ للغير على الآخر عن يقين في مجاس الحكم،وعند أهل العربية الجزئي الذي يستشهد بـه فـي إثبات القاعدة لكون ذلك الجزئي من التنزيـل ،أو مـن كـلام العـرب الموثـوق بعربيتهم،وهو أخص من المثال لأن الشاهد يؤتى به لإثبات القاعدة والمثال يؤتى به لإيضاح القاعدة،[4] وعلى ذلك نقول إن ما يؤتى به لإثبات قاعدة نحوية أو صـرفية يُسمى شاهداً ،أما الاحتجاج فهو مأخوذ من الحجة، وهى الدليل و البرهان، والحجة هي "إقامة البرهان"[5] وأما التمثيل فهو:"مأخوذ من المثل ومثّل الشيء بالـشيء إذا جعله مثله وعلى مثاله"[6].

والفرق بين التمثيل والاحتجاج والاستشهاد يعود إلى النص ومن ألفه ،فإذا كـان النص صادرا ممن يحتج بلغته يطلق عليه "شاهد"،أما إذا كان من غير المحـتج بلغته أطلق عليه" مثال ". وعصر الاحتجاج الذي اتفق عليه أكثر الـرواة هـو نهاية القرن الثاني ، والتمثيل على ذلك يستعمل في الأمثلة التي يسوقها النحـاة في النصوص الواردة عن الذين جاءوا بعد عصر الاستشهاد والاحتجاج مثل أبى

1/محمد بن مكرم بن منظور :لسان العرب دار صادر للطباعة والنشر،بيروت,1956م،239/3.
2/ المرجع السابق: 238/3.
3/محمد بن يعقوب الفيروزبادي: القاموس المحيط مطبعة مؤسسة الحلبي،ب. ت ،305/2.
4/بطرس البستاني :محيط المحيط 1131/1-1132.
5/ابن منظور-لسان العرب228/2.
6/المرجع السابق: -612/11.

تمام ، وأبى العلاء، والمتنبي وغيرهم في توضيح بعض القواعد وبيانها. وعلى ذلك فإن النحوي عندما يستشهد لقاعدة ما، فهو إنما يستعين فـي ذلـك بـالخبر القاطع والنص السليم، قال الزجاجي:"وقد علمتم أن النحو علمٌ قياسي ومـسبار لأكثر العلوم ولا يقبل إلا ببراهين وحجج".[1]

وعلي هذا فإن القواعد التي تحتاج إلى البراهين القاطعة من كلام العـرب المحـتج بلغتهم هي المتعلقة بالنحو والصرف واللغة. ومصادر الاحتجاج هي القرآن الكريم، والحديث النبـوي الـشريف،وأشعار العـرب. وسـوف أتنـاول هـذه المـصادر بالترتيب،وسأركز بصفة خاصة على الاحتجاج بكلام العرب وأشعارهم.وذلـك لأن مجال البحث هنا عن الشواهد الشعرية في كتاب "شرح قطر الندى وبل الصدى".

الاحتجاج بالقرآن الكريم:

يعتبر القرآن الكريم المصدر الأول من مصادر الاحتجاج قال تعالى:"لـسان الـذين يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبـين".[2]فقـد أهـتم النحـاة بـه اهتمامـاً واضحاً،فأخذوا يستخلصون منه قواعدهم ويحتجون به علي أقوالهم وتعـابيرهم،فهو النص العربي الصحيح المتواتر المجمع على تلاوته بالطرق التي وصل إلينا بها في الأداء والحركات والسكنات.

وعلى هذا يكون القرآن الكريم هو النص الصحيح المجمع على الاحتجاج بـه فـي اللّغة والنحو والصرف وعلوم البلاغة، وقراءاته جميعاً الواصلة إلينا بالسند الصحيح حجةٌ لا تُضاهيها حجة . أما طرقه المختلفة في الأداء فهي كذلك ، إذ أنّها مرويـة عن الصحابة وقراء التابعيين،وهم جميعاً ممن يحتج بقراءاتهم التي تحـروا جهـد طاقتهم كما سمعوها من الرسول صلى الله عليه وسلم،وغير ذلك إن أئمـة القـراء كأبي عمرو بن العلاء والكسائي ويعقوب الحضرمي هم أئمة في اللغة والنحو أيضا، وقد جرى عرف العلماء على الاحتجاج برواياته سواء أكانت متـواترة أم آحـاد أم شاذة. قال السيوطي:" أما القرآن فكلما ورد أنه قُرئ به جاز الاحتجـاج بـه فـي

1/أبو القاسم عبد الرحمن إسحق الزجاجي :الإيضاح في علل النحو،تحقيق د.مازن المبارك،طبعة دار النفائس ط1985/4م 41.
2/سورة النحل-103.

العربية، سواء أكان متواتراً أم آحاداً أم شاذاً .

قسم القراء القراءات القرآنية إلى متواترة وآحاد وشاذة... فالمتواترة:ما نقلها جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم ،إلي منتهاها ،و هـي القـراءات الـسبع، و الآحاد ما صح سندها و خالفـت الرسـم أو العربيـة أو لـم تـشتهر الاشـتهار المذكور."....[1]وقال السيوطي في الاقتراح:"وقد أطبـق النـاس علـى الاحتجـاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياساً معروفاً بل ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه وإن لم يجز القياس عليه ."[2]وعلى هذا فإنه يجوز الاحتجـاج بجميع القراءات القرآنية سواء أكانت شاذة أو متواترة.

ولقد وضع القراء ضوابط لهذه القراءات فهي تكون صـحيحة إذا تـوافرت فيهـا الضوابط التالية:

أولا:موافقتها العربية ولو بوجه من وجوه النحو .

ثانياً:موافقتها لأحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً.

ثالثاً: صحة سندها للرسول صلى الله عليه وسلم. ..قال ابن الجزري :" كلّ قـراءة وافقت العربية ولو بوجه ،ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمـالاً، وصـح سندها، فهي القراءة الصحيحة –التي لا يجوز ردها- ولا يحل إنكارها. بـل هـي الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها ،سواء أكانت عـن الأئمة السبعة أو عن العشرة أو عن غيرهم من الأئمة المقبولين ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أُطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة."[3]

وعلى ذلك ينسب للقراءة القوة أو الضعف من حيث موافقة قواعد ونظـم العربيـة وينسب لها الشذوذ من حيث عدم موافقتها لأحد المصاحف العثمانيـة،و مـن عـدم صحة السند يسند لها التواتر أو البطلان. ولا يرد القراءة إلا صحة السند فإذا كـان سندها غير متصل بالرسول صلى الله عليه وسلم ردت ولم تقبل،أما فيما عدا ذلـك فتقبل ولكن يطلق عليها شاذة أو ضعيفة.فالضابط الأساسي هو صحة السند فإذا تـم

1/جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي:الإتقان في علوم القرآن، مكتبة محمد توفيق بمصر 1935م 75/1.
2/جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطي:الاقتراح في علم أصول النحو-طبعة دار المعارف14.
3/محمد بن محمد الدمشقي بن الجذري: النشر في القراءات العشر-طبعة دمشق1345ه-9/1.

ذلك فإن القراء لا يأبهون لمخالفة القياس.وخير تعبير عن منهجهم هذا قـول أحـد أئمتهم أبى عمرو الداني:"وأئمة القراء لا تعمل في شئ من حروف القـرآن علـى الأفشى في اللغة ،والأقيس في العربية،بل على الأثبت فـي الأثـر والأصـح فـي النقل،والرواية إذا ثبتت عندهم لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة،لأن القراءة سـنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها."[1]

ومما سبق يتضح لنا أن القرآن الكريم بقراءته المختلفة يعتبر مـصدراً مـن أهـم مصادر الاحتجاج، لذلك وقف النحاة عنده كثيراً واستعانوا به في إثبـاتهم للقواعـد النحوية.

الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف:

تمثل السنة النبوية الأصل الثاني للشريعة الإسلامية بعد القـرآن الكـريم ،ويـراد بالحديث الشريف أقوال النبي صلى الله عليه وسلم –وأقوال الصحابة التـي تـروي أفعاله وأحواله أو ما وقع في زمنه،وقد جاءت مبينة وشارحة للقرآن الكريم ،فصلت موجزه وقيدت مطلقه.

يعتبر الحديث النبوي المصدر الثاني من مصادر الاحتجـاج،ولكن الاحتجـاج بـه مصدر خلاف بين النحاة ،فقد ذهب بعضهم إلى منع الاحتجاج به،والبعض توسـط بين المنع والجواز ،وآخرون احتجوا به مطلقاً.

من أول الذين نسب إليهم منع الاحتجاج بالحديث النبوي أبو الحـسن بـن الـضائع (680ه) الذي كان زعيم المانعين للاحتجاج بالحديث الشريف؛ وعلل ذلـك بجـواز رواية الحديث بالمعنى نقل السيوطي عنه أنه قال":تجويز الرواية بالمعنى هو السبب عندي في ترك الأئمة كسيبويه وغيره الاستشهاد بالحديث الشريف،على إثبات اللغة واعتمدوا في ذلك على القرآن الكريم وصريح النقل مـن العرب،ولـولا تـصريح العلماء بجواز النقل بالمعنى في الحديث لكان الأولى في إثبات فصيح اللغـة كـلام النبي صلى الله علي وسلم لأنه أفصح العرب."[2]وكذلك رفض ابن الضائع احتجـاج

---

[1]/ابن الجزري :النشر في القراءات العشر 10/1.

2/السيوطي: الاقتراح 18.

ابن خروف بالحديث النبوي الشريف قال البغدادي :"قال ابـن الـضائع : و ابـن خروف يستشهد بالحديث كثيراً فإن كان على وجه الاستظهار و التبرك بالمروي فحسن ، و إن كان يرى أن من قبله أغفـل شيئـاً وجب عليه استدراكه فليس كما أرى [1]". و لعل ما استند إليه ابن الضائع في عدم استدلال السابقين بالحديث لا يلزم بعدم صحة الاستدلال به، وفي قوله الأول إن أئمة النحو لم يحتجوا بالحديث الشريف، إننا لا نقول ذلك و لكنهم أقلّوا من الاستشهاد به وقد استشهد سيبويه في كتابه في باب" ما يكون في الأسماء صفة مفرداً وليس بفاعـل ولا صـفة تـشبه الفاعل بقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:"ما من أيام أحـب إلـى الله فيهـا الصوم من عشر ذي الحجة"[2].

وكذلك منع أبو حيان الأندلسي(745ه) الاستشهاد بالحديث مطلقاً مـع شـيخه أبـي الحسن بن الضائع الذي قال رادا علي ابن مالك ، الذي أجاز الاستـشهاد بالحـديث كلّه:"قد أكثر هذا المصنف من الاستدلال بما وقع في الأحاديث على إثبات القواعـد الكلية .....وما رأيت أحداً من المتقدمين والمتأخرين سلك هذه الطريقة غيره....إنّما ترك العلماء ذلك لعدم وثوقهم أن ذلك لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم.وإنما ذلـك لأمرين:أحدهما:أن الرواة جوزوا النقل بالمعنى ، فنجد قصة واحدة جرت في زمانه صلى الله عليه وسلم لم تنقل بتلك الألفاظ جميعاً.

الأمر الثاني :أنه وقع اللحن ُكثيراً في ما روي من الحديث لأن كثيراً مـن الـرواة كانوا غير عرب بالطبع."[3]

نلاحظ مما تقدم إن أبا حيان يرفض احتجاج ابن مالك بالحديث لأسـباب أولهـا:إن أحداً من المتقدمين من أئمة البصريين أو الكوفيين لم يفعل ذلك . وثانياً: إن الرواة جوزوا النقل بالمعنى ، وقد استدل على ذلك بما يروى عن النبي صـلى الله عليـه وسلم في أحاديث معينة وردت بألفاظ مختلفة ،ومن ذلك قوله :"زوجتُكها بما معـك

1/. عبد القادر بن عمرا لبغدادي :خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون ، ،دار الكتاب العربي للطباعة، القاهرة 1387ه-1967م/1/ 28.

2/عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب ط1 بولاق 1316ه 232/1.

3/السيوطي :الاقتراح، ط1981م-41.

من القرآن ،ملكْتُها بما معك من القرآن.خُذها بما معك من القرآن،أمكناكها بما معك من القرآن[1] ." وغير ذلك من الألفاظ الواردة .فنعلم يقيناً أنه صلى الله عليـه وآلـه وسلم لم يلفظ بهذه الألفاظ، بل لا نجزم بأنه قال بعضها ،إذ يحتمل أنه قال لفظاً فأتت الراوية بالمرادف ؛ ولم تأت بلفظه إذ المعنى هـو المطلـوب ؛ولا سـيما تقـادم السماع وعدم ضبطها بالكتابة ، و الاتكال على الحفظ و الضابط منهم مـن ضبط المعنى وأما ضبط اللفظ فبعيد جداً، ولا سيما الأحاديث الطـوال، وقـد قـال سفيان الثوري:"ّإن قلت لكم إنّي أحدثكم كما سمعت فلا تـصدقوني إنمـا هـو المعنى. ومن نظر في الحديث أدنى نظـر علـم العلـم اليقـين أنهـم يروونـه بالمعنى،الأمر الثاني أنه وقع اللحن كثيراً فيما روي من الحديث ، لأن كثيـراً مـن الرواة كانوا أعاجم غير العرب بالطبع ويتعلمون لسان العرب بصناعة النحو."[2]
وبذلك أضاف أبو حيان سبباً ثالثاً يرفض به الاحتجاج بالحـديث النبـوي وهـو:إن بعض الرواة كانوا غير عرب ولذلك وقع اللحن كثيراً فيما روي من الحديث.
وقد ناقش البدر الدماميني في "شرح التسهيل" الاحتجاج بالحديث، وصوب رأى ابن مالك، وأقره على جواز الاستشهاد بالحديث.
قال البغدادي: " إن اليقين ليس بمطلوب في هذا الباب إنما المطلوب غلبـة الظّـن الذي هو مناط الأحكام،وكذلك ما يتوقف عليه من نقل مفردات الألفـاظ، وقـوانين الإعراب، فالظن في كل ذلك كافٍ، ولا يخفى أنه يغلب على الظن أن ذلك المحتج به لم يبدل ، لأن الأصل عدم التبديل[3] ". ثم يذكر صـاحب الخزانـة عـن البـدر الدماميني :"أن الخلاف بين النحاة في جواز النقل بالمعنى فيما لم يدون،أما مـا دون فلا يجوز تبديل ألفاظه ، ثم إن التدوين قد وقـع فـي عـصـر الاحتجـاج، قـال البغدادي:" وتدوين الأحاديث والأخبار، بل وكثيراً من المرويات وقع فـي الـصدر الأول قبل فساد اللغة، حيث كان كلام أولئك المبدلين _ على تقدير تبديلهم _ يسوغ

1/الحديث: عن سهل بن سعد أم امرأةً عرضت نفسها على النبي ، فقال له رجل :" يا رسول الله: زوجنيها " فقال :" ما عندك ؟ " قال" ما عندي شيٌ " قال: " اذهب والتمس ولو خاتماً من حديد . " فذهب ثم رجع فقال :" لا والله ما وجدت شيئاً ولا خاتماً من حديد ... فقال له: " ماذا معك من القرآن ؟ " قال: " معي سورة كذا وسورة كذا " لسور يعددها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " أملكناها بما معك من القرآن ، صحيح البخاري: الكتاب (67) الباب 14و32و35
2/البغدادي: خزانة الأدب5/1.
3/ المرجع السابق:1 /27.

الاحتجاج به، وغايته يومئذ تبديل لفظ بلفظ يصح الاحتجاج به. فلا فرق بين الجميع في صحة الاستدلال، ثم دون ذلك المبدل ـ على تقرير التبديل ـ ومنع من تغييـره ونقله بالمعنى فبقى حجة في بابه ".[1] وعلى هذا فإن حصل تبديل في بعض ألفـاظ وتراكيب الحديث فقد يكون يسيراً ولا يمنع الاحتجاج به لأنّـه وقـع فـي زمـن الاحتجاج.

وعلى ما تقدم نقول إن الأصل الرواية باللفظ ،ومعنى تجـويز الروايـة بـالمعنى احتمال عقلي فحسب لا يقين بالوقوع ،وعلى فرض وقوعه فالمغير لفظاً بلفظٍ في معناه عربي مطبوع يحتج بكلامه في اللغة ،غير ذلك مدى تحري علماء الحـديث وضبطهم لألفاظه،حتى إذا شك راوٍ عربي بين (على وجوههم)و(على مناخرهم) [2] أثبتوا شكه ودونوا مبالغة في التحري والدقة . هذا إلى جانب كثير مـن الـرواة صحابة وتابعين دونوا الأحاديث من عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فهذا عبـد الله بن عمرو بن العاص كان يكتب الحديث في حياة رسول الله، وكذلك روي عن عبد الله بن عمر، وأنس بن مالك "، وسهل بن سعد الساعدي من الصحابة الكرام . وهذا عمر بن عبد العزيز(ـ 101ه)يكتب إلى الآفاق أن: " أنظروا ما كان مـن حـديث رسول الله أو سنته فاكتبوه " ثم كان الزهري (ـ 124ه)وابن أبي عروبة (156ه) الربيع بن صحيح(160ه)ممن دونوا الحديث كتابة. ثم شاع التدوين في الطبقـات التي بعد هؤلاء، وهذا كاف في غلبة الظن بأن الذي في مدونات الطبقة الأولـى لفظ النبي صلى الله عليه وسلم نفسه، فإن كان هناك إبدال لفظ بمرادفه فإنما أبدلـه عربي فصيح يحتج به، وإن وقع بعد ذلك شك في بعض الروايات مـن غلـط أو تصحيف فنزر يسير لا يقاس أبداً إلى أمثاله في الشعر وكلام العرب، فكثير مـن الأشعار نفسها رويت بروايات مختلفة ، وبعضها موضوع ، وربما كان ما فطنوا إلى وضعه منه أقل . هذا من حيث المتن ؛ أما من حيـث الـسند فقـد عـرف المجيزون والمانعون أن ما في روايات الحديث من ضبط ودقة وتحرٍ لا يتحـلى

---

[1] / البغدادي : خزانة الأدب 1 / 28.

2/الحديث :وهل يكب الناس على وجوههم"أو قال على مناخرهم "إلا حصاد ألسنتهم- الحديث 29 في الأربعين النوويّة علوم الحديث ومصطلحه-77-79.

ببعضه كل ما يحتج به النحاة واللغويون من كلام العرب ، حتى قال الأعمش" كان هذا العلم عند أقوام كان أحدهم لأن يخر من السماء أحب إليه من أن يزيد فيه واواً أو ألفاً أو دالا.[1]"أما المانع الثاني، وهو وقوع لحن في بعض الأحاديث المروية، فهو شيء إن وقع فقليل جداً ، لا ينبني عليه حكم ، وقد تنبه إليه الناس، ولم يحتج به أحد ولا يصح أن يمنع من أجله الاحتجاج بهذا الفيض الزاخر من الحديث الصحيح .

أما قولهم إن بعض رواة الحديث كانوا من الأعاجم لا علم لهم بالعربية يمكن أن يقال أيضاً في رواة الشعر فقد كان كثير من الأعاجم ا يلحنون ويكسرون و مع ذلك تحرج الكوفيون في الاحتجاج بالحديث ولم يتحرجوا في الأخذ منهم ،وإذا كانت هذه حجتهم كان عليهم أن يأخذوا برواية العرب الذين شهد الناس بفضلهم وعلمهم وبحرصهم على الأحاديث ،و الفكرة بجانبيها لم يصل إلينا شيء عن القدماء يثبت أنهم تبنوها وعملوا بها، فكان ذلك مدعاة لرفضهم الاحتجاج بالحديث وإن هذه الفكرة متأخرة لا علاقة لها بالأقدمين.

أما الأقدمون فقد ورد في كتبهم ومصنفاتهم استشهاد بالحديث النبوي الشريف في مجال النحو واللغة ولكنها تعد قليلة إذا ما قورنت بالشواهد الشعرية ولعل ذلك يعود إلى الأسباب سالفة الذكر، وقد يعلل كذلك بأن الحديث النبوي من النثر، ونصيب النثر من الاستشهاد بصورة عامة أقل من نصيب الشعر، فلا غرابة إذا وجدنا إن الأحاديث لم يرد الاستشهاد بها إلا في مواضع يسيرة من كتب الأقدمين ،وقد استشهد بالحديث النبوي من القدماء الخليل بن أحمد[2] ،وشيخ النحاة سيبويه [3]ولم يذكر في الأحاديث التي احتج بها أنّها أحاديث نبوية،إنّما كان يدرجها ضمن المادة العلمية ويقول: من مثل قوله ،"ومثل ذلك".وكذلك استشهد المبرد بالحديث النبوي الشريف [4]. وقد جاء في مجلة مجمع اللغة العربية "وأما ما ادعاه أبو حيان من أن

1/ الخطيب البغدادي: الكفاية في علم الرواية،دار المعارف الإسلامية،الهند، 178.
2/العين الخليل بن أحمد : العين210/1 مادة رضع -70/1- 175 ا.
3/ سيبوية : الكتاب 395/1 .
4/المبرد: الكامل -191/1-356 والمقتضب-184/2.

المتأخرين من نحاة الأقاليم تابعوا المتقدمين في عدم الاحتجاج بالحديث، مردود بأن كتب النحاة من أندلسيين وغيرهم مملوءةٌ بالاستشهاد بالحديث،وقد استدل بالحديث الشريف الصقلي،والشريف الغرناطي في شرحيهما لكتاب سيبويه،وابن الحاج في شرح المقرب،وابن الخباز في شرح ألفية ابن معطي،..وأبو علي الشاوبين في كثير من مسائله، وكذلك استشهد بالحديث السيرافي والصفار في شرحيهما لكتاب سيبويه وقال ابن الطيب :"بل رأيت الاستشهاد بالحديث في كلام ابن حيان نفسه."[1]

و من الذين توسطوا في الاحتجاج بالحديث النبوي في مجال النحو الشاطبي"790ه" الذي أجاز الاحتجاج بالأحاديث التي أُعتني بألفاظها، كالأحاديث التي قصر فيها بيان فصاحته صلى الله عليه وسلم . ككتابه إلى همدان ، وكتابه إلى وائل بن حجر والأمثال النبوية قال البغدادي :" وتوسط الشاطبي فجوز الاحتجاج بالأحاديث التي اعتنى بنقل ألفاظها، قال في شرح الألفية ":لم نجد أحداً من النحويين استشهد بحديثه صلى الله عليه وآله وسلم". وهم يستشهدون بكلام أجلاف العرب وسفهائهم... وأما الحديث فعلى قسمين : قسم يعتني ناقله بمعناه دون لفظه، فهذا لم يقع به استشهاد أهل اللسان ، وقسم عرف اعتناء ناقله بلفظه لمقصود خاص كالأحاديث التي قصد بها بيان فصاحته صلى الله عليه وآله وسلم" ككتابه لهمدان وكتابه لوائل بن حجر والأمثال النبوية، فهذا يصح الاحتجاج به في العربية "[2] . على هذا نلاحظ أن الشاطبي قد أوضح أن الأحاديث التي يجب الاحتجاج بها تلك التي أُعتني بنقل ألفاظها، أما تلك التي أُعتني بنقل معناها دون لفظها فلا يجوز الاحتجاج بها . والسيوطي كذلك أخذ موقعاً وسطاً في الاحتجاج بالحديث حيث قال :" وأما كلامه صلى الله عليه وسلم فيستدل منه بما ثبت أنه قاله على اللفظ المروي ، وذلك نادر جداً ، إنما يوجد في الأحاديث القصار على قلته "[3] وعلى ذلك نلاحظ أن السيوطي قيد الاحتجاج بالحديث النبوي؛ بالأحاديث القصار المأخوذة على اللفظ المروي من الرسول صلى الله عليه وسلم.

1/مجلة مجمع اللغة العربيّة بحث السيد محمد الخضر حسين "الاستشهاد بالحديث" مطبعة دار الكتب المصرية 207/3.
2/ البغدادي: خزانة الأدب 6/1.
3/ السيوطي : الاقتراح 52.

وأول من اهتم بالحديث النبوي وتوسع في الاحتجاج به بشكل واضح هو ابن مالك صاحب الألفية (672ه) الذي أكثر من الاستدلال بما وقع في الأحاديث على إثبات القواعد في لسان العرب لا سيما في كتابه " التسهيل " إكثاراً ضاق به ابن حيان شارح " التسهيل " فقال:" والمصنف قد أكثر من الاستدلال بما ورد في الأثر متعقباً بزعمه على النحويين وما أمعن النظر في ذلك [1]".

ومن الذين سبقوا ابن مالك في جواز الاحتجاج بالحديث سلمان بن محمد بن عبد الله بن الطراوة وتلميذه السهيلي وابن خروف، ولكن ابن مالك بصفة خاصة قد أكثر من الاحتجاج بالحديث ، وقد قال له تلميذه قاضي القضاة بدر الدين في ذلك :" يا سيدي الحديث رواية الأعاجم ووقع فيه من روايتهم ما يعلم أنه ليس من لفظ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم".[2] ولكن على الرغم من ذلك لم يتوقف ابن مالك عن الاحتجاج بالحديث النبوي ولعل هذا السبب جعل كثيراً من النحاة الذين عاصروه ينتقدون نهجه في الاحتجاج بالحديث.

و بذا يعتبر ابن مالك حامل لواء المذهب الذي يستشهد بالحديث النبوي وقد وصفه أبو حيان بذلك ، قال أبو حيان في شرح التسهيل:" قد أكثر المصنف في الاستدلال بما وقع في الأحاديث على إثبات القواعد الكلية في لسان العرب – وما رأيت أحداً من المتقدمين و المتأخرين سلك هذه الطريقة غيره " [3].

ثم جاء بعد ذلك ابن هشام الأنصاري (-761ه) تلميذ أبي حيان ونقيضه في مذهبه إزاء الاستشهاد بالحديث ،فقد كان يستشهد بالحديث النبوي في كتبه ما وجد إلى ذلك سبيلاً ،كغيره من النحاة حتى قال عنه بعض مترجميه:" كان كثير المخالفة لشيخه أبي حيان شديد الانحراف عنه "[4] وسنقف على بعض استشهاد ابن هشام بالحديث الشريف من خلال هذا البحث .

وهنالك كثير من الباحثين في العصر الحديث اهتم بقضية الاستشهاد بالحديث الشريف ، وأكثرهم أخذ يدافع عن الاحتجاج بالحديث الشريف ويدفع آراء المانعين

1/السيوطي:الاقتراح 19-22.
2/السيوطي :الاقتراح 18 .
3/ البغدادي: خزانة الأدب 5/1
4/ السيوطي: بغية الوعاة 293.

ومن أول هؤلاء الباحثين : الشيخ محمد الخضر حسين في كتابه " دراسات في العربية وتاريخها "- ومنهم المرحوم الأستاذ طه الراوي في كتابه "نظرات في اللغة و النحو". الذي ذهب إلى الاحتجاج بالأحاديث الصحيحة دون قيد ولا شرط . ثم عرض على الذين اعترضوا بوجود أعاجم في رواة بعض الأحاديث قال :" والقول بأن في رواة الحديث أعاجم ليس بشيء لأن ذلك يقال في رواة الشعر و النثر الذين يحتج بهما ،فإّن منهم الكثير من الأعاجم ، وهنا في وسعِهم أن يذكروا لنا محدثاً ممن يعتد به يمكن أن يوضع في صف حماد الراوي، الذي كان يكذب ويلحن، ويكسر ،ومع ذلك لم يتورع الكوفيون ومن نهج منهجهم عن الاحتجاج بالحديث..."[1].

ومن الذين اهتموا كذلك بالحديث الشريف أحد أعلام الشام السيد جمال الدين القاسمي (1332ه) في كتابه " قواعد التحديث في فنون الحديث " الذي أوضح فيه أن القراء تشددوا في أخذ الناس بضبط ألفاظ الحديث ، حتى إذا لحن فيه شاذٌ أو عامي أقاموا عليه النكير ، بل إن بعضهم ليدخله النار بسببه قال :" من قرأ حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يعلم أنه يلحن فيه سواء أكان في أدائه أم في إعرابه ، يدخل في هذا الوعيد الشديد يعني قوله صلى الله عليه وسلم :" من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار "لأنه بلحنه كاذب عليه "[2] .

كذلك اهتم الأستاذ سعيد الأفغاني في كتابه " في أصول النحو " بالاحتجاج بالحديث النبوي قال :" وأغلب الظن أن من يستشهد بالحديث من المتقدمين لو تأخر به الزمن إلى العهد الذي راجت فيه بين الناس ثمرات علماء الحديث من رواية ودراية لقصروا احتجاجهم عليه بعد القرآن الكريم ، ولما التفتوا قط إلى الأشعار والأخبار التي لا تلبث أن يطوقها الشك إذا وزنت بموازين فن الحديث العلمية الدقيقة "[3] ...وقال عن الحديث الشريف :" ولو كانت هذه الثروة في أيدي الأقدمين كأبي عمرو بن العلاء والأصمعي وسيبويه ... لعضوا عليها بالنواجذ ولغيروا-

---

1/نظرة في النحو:مجلة المجمع العربي بدمشق مطبعة الترقي ، 14 /325- 327

2/ محمد جمال الدين القاسمي : قواعد التحديث في مصطلح الحديث ، دمشق ،مطبعة ابن زيدون 1353ه – 1935م .156.

3/ سعيد الأفغاني : في أصول النحو ، المكتبة الإسلامية ، بيروت – دمشق 1407ه- 1987م- 54 .

فرحين ، مغتبطين – كثيراً من قواعدهم التي صاحبها حين وضعها ، شح المورد ، ولكانوا أشد المنكرين على أبي حيان جموده وضيق نظرته . وانتجاعه الجـدب ، والخصب محيط به من كل جانب "[1] .

وكذلك من الذين أجازوا الاستشهاد بالحديث النبوي الدكتورة خديجة الحـديثي فـي كتابها "موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الـشريف " التـي أجـازت الاحتجـاج بالحديث الثابت الصحيح لاستخلاص قواعد النحو والصرف [2] .

وقد عالج علماء العصر الحديث ومن بينهم السيد محمد الخضـر الحـسين فـي بحثه " احتجاج النحويين في مجلة مجمع اللغة العربية – وتوصـلوا إلـى أن مـن الأحاديث ما لا ينبغي الاختلاف في الاحتجاج به في اللغة و القواعد وهـي سـتة أنواع:

أولاً: ما يروى بقصـد الاستدلال به على كمال فصاحته عليه الصلاة السلام كقوله :"حمى الوطيس" وقوله "مات حتف أنفه " وقوله "الظلم ظلمات يوم القيامة " إلى نحو هذا من الأحاديث القصار المشتملة على شتى محاسن البيان كقوله" أرجعن مأزورات غير مأجورات) وقوله (إن الله لا يمل حتى تملوا).

ثانياً: ما يروى من الأقوال التي كان يتعبد بها ،أو أمر بالتعبد بها كألفاظ القنوت والتحيات وكثير من الأذكار والأدعية التي كان يدعو بها في أوقات خاصة .

ثالثا:الأحاديث التي وردت من طرق متعددة واتحدت ألفاظها فأن إتحاد الألفاظ مـع تعدد الطرق دليل على أن الرواة لم يتصرفوا في ألفاظها .

رابعاً:الأحاديث التي دونها من نشأ في بيئة عربية لم ينتشر فيها فساد اللغة كمالك بن أنس وعبد الملك بن جريج و الإمام الشافعي .

خامساً: ما عرف من حال رواته أنهم لا يجيزون رواية الحديث بالمعنى مثل ا بن سيرين ، والقاسم بن محمد ورجاء بن حيوة وعلى بن المديني .

ومن الأحاديث ما لا ينبغي الاختلاف في عدم الاحتجاج به ، وهي الأحاديث التـي لم تدون في الصدر الأول وإنما تروى في بعض كتب المتأخرين .

1/ سعيد الأفغاني :في أصول النحو 50.

2/ خديجة الحديثي : موقف النحاة من الاستشهاد بالحديث ، العراق ، 1981م ، 422.

والحديث الذي يصح أن تختلف الأنظار في الاستشهاد بألفاظه هو الحديث الذي في الصدر الأول ولم يكن من الأنواع الستة المبينة .

وهو على نوعين : حديث يرد لفظه على وجه واحد، وحديث اختـصرت الروايـة بعض ألفاظه.

أما الحديث الوارد على وجه واحد فالظاهر صحة الاحتجاج بـه ، نظـراً إلـى أن الأصل الرواية باللفظ ، وإلى تشديدهم في الرواية بالمعنى ،ويضاف إلى أن هـذا كله عدد من يوجد في السند من الرواة الذين لا يحتج بأقوالهم ،فقـد يكـون بـين البخاري ومن يحتج بأقواله من الرواة واحد أو أثنان وأقصاهم ثلاثة .

أما الأحاديث التي اختلفت فيها الرواية فنجيز الاستشهاد بما جاء فـي روايـة مشهورة لم يغمزها أحد من المحدثين بأنها وهم من الراوي . أما ما يجـئ فـي رواية شاذة أو في رواية يقول فيها بعض المحدثين أنها غلط من الراوي ،فنقف دون الاستشهاد بها.[1]

والخلاصة أننا نرى الاستشهاد بألفاظ ما يروى في كتب الحديث المدونة في الصدر الأول وإن اختلفت فيها الرواية ، ولا يستثنى إلا الألفاظ التي تجيء في رواية شاذة أو يغمزها بعض المحدثين بالغلط أو التصحيف غمزاً لا مرد له .

استشهاد ابن هشام بالحديث النبوي :

كان ابن هشام ممن أكثروا من الاستشهاد بالحديث تابعاً بذلك ابن مالك الذي أكثـر من الاستدلال بما وقع في الأحاديث على إثبات القواعد الكلية في لسان العرب.فهـو وإن أكثر من الاستشهاد ألا أن شواهده من الحديث تعد قليلة إذا ما قورنت بشواهده الشعرية فمثلاً شواهده الشعرية في كتابه" شرح قطر الندى وبل الصدى" خمـسون ومائة شاهداً؛بينما شواهده من الحديث النبوي نحو سبعة عشر حديثاً فقط .

ولكي نقف على مدى استشهاد ابن هشام بالحديث النبوي ؛يمكننا أن نقف على بعض الأحاديث التي أوردها في بعض مصنفاته بصفة عامة، و في كتابه" شـرح قطـر الندى وبل الصدى " بصفة خاصة .

1/ مجلة مجمع اللغة العربية: بحث السيد محمد الخضر حسين208/3-210.

فقد استشهد ابن هشام في كتابه " شرح شذور الذهب " بنحو واحد وعشرين حديثاً- واستشهد في كتابه "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك " بنحو خمسة و عشرين حديثاً .واستشهد في كتابه "شرح قطر الندى وبل الصدى " بنحو سبعة عشر حديثاً- ومن أول الأحاديث التي أوردها ابن هشام عند تناوله لأفعال المدح والذم قال عن خلافات العلماء في اسميتها: " والصحيح أن الأربعة أفعالٌ ؛ بدليل اتصال تاء التأنيث الساكنة بهن، كقوله عليه الصلاة والسلام:" من توضأ يوم الجمعة فَبِها ونِعمتْ ، ومن اغتسل فالغُسلُ أفْضل"[1] .

ومن استشهاده بالحديث كذلك قوله إن أم تستعمل حرفاً دالاً على التعريف مثل "أل" وهذه لغة جماعة من العرب هم حمير ولام الحميرية تدلّ على كلّ ما تدل عليه "أل" التي يستعملها جمهور العرب . قال ابن هشام : "لغة حِمير إبدال لام "أل" ميماً، وقد تكلم النبي صلى الله عليه وسلم بلغتهم ؛ إذ قال : " ليس من أمبر أمصيام في أمسفر " يريد :ليس من البر الصيام في السفر "[2].

وقال عن المصدر العامل عمل فعله :" وينقسم المصدر العاملُ إلى ثلاثة أقسام:أحدهما:المضاف.... وهو ضربان ؛ مضاف للفاعل .... ومضاف للمفعول كقوله:"ألا أن ظُلم نفسِهِ المرء بين...... ....

وقوله عليه الصلاة والسلام :" وحج البيتِ من استطاع إليه سبيلاً"[3] .

وكذلك استشهد ابن هشام في باب التعجب بقوله :" تَفعل من العجب..وله ألفاظ كثيرة غير مبوب لها في النحو كقوله تعالى:" كيف تَكْفَرون باللهِ"[4] .وقوله عليه الصلاة و السلام:" سبحان اللهِ إن المؤمن لا ينْجس حياً ولا ميتاً."[5].

فنلاحظ إن طريقة ابن هشام في استشهاده بالأحاديث المتقدمة أنه كان يشير إلى أنها أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وكان في بعضها يذكر الحديث تاماً وفي البعض الآخر يذكره ناقصاً؛ وقد يستشهد بالحديث ثم بآية من القرآن ثم يورد بعده بيتاً من

1/ ابن هشام: شرح قطر الندى34.
2/المرجع السابق: 125.
3 /ابن هشام: شرح قطر الندى 291.
4/ من الآية 28 من سورة البقرة.
5/ ابن هشام: شرح قطر الندى 347.

الشعر ، وقد يورد شاهدين من الحديث النبوي الشريف دون أن يفصل بينهما بشاهد من القرآن الكريم أو الشعر ومن ذلك قوله عن أحكام الفاعل:" منها أنـه لا يلحـق عامِله علامة تثنية ولا جمع ,فلا يقال " قاما أخواك" ولا " قاما أخْوتُك " ولا "قُمـن نسوتَك بل يقال في الجميع " قام" بالإفراد، كما يقال " قام أخُوك" هذا هو الأكثـر ، ومن العرب من يلْحِقُ هذه العلامات بالعامل ،فعلاً كـان ، كقولـه عليـه الـصلاة والسلام:"يتَعاقبون فيكم ملائكةٌ بالليل وملائكةٌ بالنهار" أو اسماً كقوله عليه الصلاة و السلام:" أو مخْرِجي هم " ، قال ذلك لما قال له ورقة بن نَوفـل :"ودِدتُ أن أكـون معك إذ يخرجك قومك".[1]

وفي بعض الأحيان يورد جزءاً من الحديث ويدرجه ضمن الكلام دون أن يبين أنـه حديث أو يقول"قال الرسول صلى الله عليه وسلم " ومثل ذلـك عند كلامه عن كان الزائدة ،قـال ابن هشام :" تختص كان بأمور :منها مجيئها زائدة ومنهـا جـواز حذف آخرها وذلك بخمسة شروط هي: أن تكون بلفـظ المـضارع ، وأن تكـون مجزومة ، وأن لا تكون موقوفاً عليها ألا تكون متصلة بضمير نصبٍ ولا بساكن ، وذلك كقوله تعالى:"ولَم أك بغياً "[2] أصله أكون ،فحذفت الـضمة للجـازم ، والـواو للساكنين ،والنون للتخفيف ،000 ولا يجوز الحذف في نحو "لم يكُن الَذِين كَفَروا مِن أهل الكتَابِ"[3] ؛لأجل اتصال الساكن بها ؛ فهي مكسورة لأجله ؛ ولا فـي نحـو "إن يكُنْه فلن تسلط عليه" [4] لاتصال الضمير المتصل بها ." [5]

فلم يكمل ابن هشام الحديث هنا ولم يقل نحو قوله "قال صلى الله عليه وسلم ."ومثل ذلك قوله:" تختص كان بأمور....جواز حذفها ....بعد"إن" و" لو" الـشرطيتين،مثال ذلك بعد إن ،قولهم :"المرء مقْتُولٌ بِما قتَـلَ بـه ، إن سـيفاً فَـسيفُ،وإن خِنْجـراً فخنجر"و"الناس مجزيون بأعمالِهم ، إن خيرا فخير،وإن شراً فشر" أي:إن كان مـا قتل به سيفاً فالذي يقتل به سيفٌ،وإن كان عملُهم خيراً فجزاؤهم خير". [6] فهو لم يشر

1/ ابن هشام:شرح قطر الندى199.
2/ سورة مريم من الآية 20 .
3/ سورة البيِّنة من الآية 1.
4/ الحديث بتمامه " أن يكُنه فلن تُسلط عليه ، وإن لا يكنه فلا خير لك في قتله ،صحيح مسلم :كتاب الفتن وأشراط الساعة – البخاري . كتاب الجهاد 4 /1170.
5/ ابن هشام: شرح قطر الندى 152.
6/ ابن هشام:شرح قطر الندى 155.

إلى أن قوله والناس مجزيون....." بأنه حديث نبوي شريف.
ولعل النماذج المتقدمة توضح لنا طريقة استشهاد ابن هشام بالحديث النبوي الشريف في كتابه " شرح قطر الندى " ،بل وتوضح موقفه من الاستشهاد بالحديث ووجهة نظره في جعل الحديث النبوي شاهداً معتداً به من شواهد النحو في كل مؤلفاته .
ونستنتج مما أورده ابن هشام من أحاديث نبوية،لإثبات قاعدة نحوية أو ظاهرة لغوية ،إيمانه القوى بأن أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم تمثل نموذجاً من النثر الأدبي الذي ينبغي أن يوضع في مكانه اللائق به ،وفي موضعه المناسب من حيث الاستشهاد به في القضايا النحوية .
وكيف لا يكون الاستشهاد بالحديث النبوي وقد صدر من أفصح الخلق وأبلغ المتكلمين؛قال الجاحظ واصفاً كلامه صلى الله عليه وسلم:"هو الكلام الذي ألقى الله عليه المحبة وغشاه بالقبول وجمع له بين المهابة ،وبين حسن الإفهام وقلة الكلام ..... حيث لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعاً،ولا أقصد لفظاً ،ولا أعدل وزناً ،ولا أجمل مذهباً ،ولا أكرم مطلباً ، ولا أحسن موقعاً , ولا أسهل مخرجاً ،ولا أفصح معنى ،ولا أبين فحوى من كلامه صلى الله عليه و سلم[1]

الاحتجاج بكلام العرب وأشعارهم :

إن الشعر يمثل موقع الصدارة في الدراسات الأدبية بين سائر فنون الأدب لا لأنه مادة للتسلية والمتعة وحسب ، بل لموقعه المتميز في أغلب فروع العلم والمعرفة ، ولأن بعضه يعد مستودعاً للحكمة والفصاحة وقد عبر عنه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله :"إن من البيان لسحراً، وإن من الشعر لحكمة ،وفي رواية لَحِكَماً."[2].
والشعر من المصادر المهمة في دراسة التاريخ والعادات الاجتماعية فهو ديوان العرب لأنه دون مآثرهم وأيامهم واحتفظ لنا بسجل لأهم الأحداث التاريخية التي ألمت بهم، والتقاليد الإجتماعية السائدة بينهم .
وفي صدر الإسلام أصبح الشعر إحدى أهم أدوات الإعلام الفعالة التي تقف إلى جانب السيف للذود عن الدعوة الإلهية الحقّة ورفع راية التوحيد ، حتى أن رسول

1/ أبو عثمان عمرو بن محمد الجاحظ : البيان و التبيين ، تحقيق عبد السلام هارون،مكتبة الخانجي ط51985 -2 /17.
2/ أبو علي ابن رشيق القيرواني:العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ،،دار المعرفة بيروت،1408ه83/1.

الله صلى الله عليه وسلم قال في شعر الصدر الأول :" هؤلاء النفر أشد على قريش من نضح النبل" [1].

وتركت الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين ديواناً شعرياً حافلاً، يـذكر الوقـائع والفتوحات والأحداث المهمة والخطيرة ؛التي مرت بهـا الـدعوة الإسـلامية فـي عصرها المتقدم .

وبعد توسع الفتوحات الإسلامية واختلاط العرب بغيرهم من الأقـوام المجـاورة ، شاع اللحن على الألسن وفشا في أوساط الناس ، فوضع أبو الأسود الدولي قواعـد النحو العربي ونقّط المصحف نقاط الأعراب ، ليقوم ما فسد من اللسان ويحافظ على لغة القرآن.وقد فعل أبو الأسود ذلك بتلقين من أمير المؤمنين علي عليـه الـسلام ، وهو أول من سن العربية ووضع قواعد نحوها ، وقد سئل أبو الأسود: من أين لـك ذلك العلم ؟ فقال لُقّنت حدوده من علي ابن أبي طالـب عليـه الـسلام [2]. وأخـذ الدارسون عن أبي الأسود أصول قواعد العربية ، فكانت الأساس الأول الذي أقـيم عليه صرح الدراسات اللغوية، حيث دونت أصول اللغة والنحـو والـصرف بعـد استقراء كلام العرب ودراسة مختلف أساليبه .فكان للشعر النصيب الأوفر في تلـك الدراسات لأنه أقل الفنون الأدبية تعرضاً للتصحيف والتحريف، ذلك لكون الملكـة الإنسانية الأقدر على حفظ الشعر من غيره – باستثناء الكتاب الكريم – لما يختـزن فيه من الوزن والقافية . لذلك اعتمد النحاة على الشعر أكثر من النثر ،ولعل السبب في غير ما ذكر يعود للاختلاف الجوهري بين النثر والشعر ، فالنثر يصعب حفظه لذلك لم يورد الرواة إلا قليلاً منه خلافاً للشعر الذي يتميز بسهولة الحفظ – ثـم أن النثر يحتاج إلى تدوين . وهذا ما لم يتيسر للنحاة وهم يأخذون عن قوم بداة تميزوا بقرائحهم وحفظهم ولا علم لهم بالكتابة ...ولهذه الأسباب مجتمعة اعتمد النحاة على الشعر أكثر من اعتمادهم على النثر .

ومن هنا أصبحت الحاجة ماسة إلى الشاهد الشعري لأغراض الاحتجـاج اللغـوي، فتوجهت عناية علماء العربية إلى دراسة النصوص الـشعرية وحفظهـا وشـرحها

1/ابن رشيق:العمده92/1.
2/أحمد البر مكي ابن خلكان:وفيات الأعيان،ط3، 1364ه، 537/1.

ونقدها،ومن ثُم الاستدلال بها على صحة قواعد اللغة والنحو والـصرف ومعرفـة شواذها ، كما عنوا بمعرفة اسم الشاعر و حددوا عصره ،وناقشوا مدى صحة نسبة الشعر إليه .

وكذلك اعتنى به سائر المفسرين والمحدثين ، بغرض أجـلّ وأسـمى ،إذ سـخروا طاقات اللغة العربية وآدابها ، وفي طليعتها الشعر لخدمة النَص الـشرعي، وقـد اشتهر عن ابن عباس رضي الله عنه كثرة استشهاده بشعر العرب في تفسيره ،فـإذا سئل عن شيء من القرآن أنشد فيه شعراً ، وكان يقول :" إذا قرأتم شيئاً من كتـاب الله فلم تعرفوه ،فاطلبوه في أشعار العرب ،فإن الشعر ديوان العرب ."[1] .

أغراض الاحتجاج:

للاحتجاج اللغوي غرضان:

الأول : لفظي ،وذلك لإثبات صِحة استعمال لفظه أو تراكيبه وما يتبع ذلـك مـن قواعد في علم اللغة والنحو والصرف .

الثاني : معنوي ، ويتعلق بإثبات معنى كلمة ما ، وما يتبع ذلك من قواعد بلاغيـة في علم المعاني والبيان والبديع .

وقد شدد علماء اللغة والنحو في شروط قبول الشاهد اللغوي للغـرض الأول مـن الاحتجاج فلم يجوزوا الاستشهاد على اللغة والصرف والنحو إلا بكلام مـن يوثـق بفصاحته من العرب ،وقيدوا ذلك بعصر معين ، وقبائل معينة تقـع ضـمن دائـرة الاحتجاج .

أما الغرض الثاني من الاحتجاج اللغوي ،فقد جوزوا الاستشهاد عليه بكلام المولدين وسواهم من المتأخرين عن عصر الاحتجاج , فقد احتج المبرد بـشعر أبـي تمـام "231ه"، واحتج ابن حيان بشعر المتنبي "354ه" ، وقـال:" إن المعـاني يتناهبهـا المولدون كما يتناهبها المتقدمون "[2] واستشهد الزمخشري بشعر المتنبي والبحتـري 284ه" وأبي نواس " ت 198" ، وأبي العلاء المعري "ت 449ه" .

1/ابن رشيق:العمدة،91-90/1.

2/أبو الفتح عثمان بن جني:الخصائص،تحقيق محمد علي النجار ، دار الهدى للطباعة والنشر ،بيروت ،ط2،ب.ت ،5/2.

دائرة الاحتجاج اللغوي:

جعل علماء اللغة حدوداً مكانية و زمانية لقبول الشاهد اللغوي متوخين بذلك السلامة في لغة المحتج به ، وعدم تطرق الفساد إليها ،لكي يتاح لهم التمييز بـين الـدخيل والأصيل والمشهور والشاذ والمستعمل والمهمل .

فمن حيث الدائرة المكانية أو القبائل التي أخذوا عنها ، فقد اختلفـت درجتهـا فـي الاحتجاج بحسب قربها أو بعدها من الاختلاط بالأمم المجاورة .فلم يحتجوا بكل ما ورد عن العرب ، وإنّما وضعوا لذلك قواعد وضوابط ساروا على نهجها هي :

أولاً: لا بد أن يكون المحتج بلغته عربياً فصيحاً قال السيوطي :" وأما كلام العرب فيحتج منه بما ثبت عن الفصحاء والموثوق بعربيتهم "[1] وكـذلك حـددوا فـصحاء العرب بالقبائل والمواقع الجغرافية ، وذلك حرصاً على الأخذ مـن لغـة العـرب الفصيحة التي لم تشُبها شائبة ، ولم تتأثر بلحن مولّد . قال السيوطي:" كانت قريـشا أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ ، وأسهلها على اللسان عند النطق وأحسنها مسموعاً وإبانة عما في النفس ، والذين عنهم نقلت اللغة العربية ، وبهـم اقتـدى، وعنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم قيس وتميم وأسد ، فأن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه ، وعليهم اتكل فـي الغريـب وفـي الإعـراب والتصريف ، ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين ، ولم يؤخذ عن غيرهم مـن سائر قبائلهم "[2].

ومن منهج النحاة في الاحتجاج بالشعر كذلك أن تغلب على الشاعر أو القبيلة البداوة، فكلّما كانت القبيلة موغلة في البداوة كانت لغتها حجة لأن احتمال تـسرب اللغـات الأجنبية إليها ضئيل ، قال السيوطي :" وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حضري قـط ولا عن سكان البراري ممن كانوا يسكنون أطراف بلادهم التي تجاور سائر الأمم الذين حولهم فإنه لم يؤخذ لا من لخم ولا من جزام فإنهم كانوا مجـاورين لأهـل مـصر والقبط ، ولا من قضاعة ولا من غسان ولا من إياد فإنهم كانوا مجاورين لأهـل الشام وأكثرهم نصارى كانوا يقرأون في صلاتهم بغير العربية ، ولا من تغلـب ولا

1/ السيوطي : الاقتراح ، 56.

2 المرجع السابق: 56 .

من النمر فأنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونانية ولا من بكر لأنهم كانوا مجاورين للنبط والفرس ، ولا من عبد القيس لأنهم كانوا سكان البحرين مخـالطين للهنـد و الفرس ، ولا من أزد عمان لمخالطتهم للهند والفرس ، ولا من أهل الـيمن أصـلاً لمخالطتهم للهند والحبشة ولولادة الحبشة فيهم ،ولا من بني حنيفة سكان اليمامـة ، ولا من ثقيف وسكان الطائف لمخالطتهم تجار الأمـم المقيمـين عنـدهم ،ولا مـن حاضرة الحجاز ،لأن الذين نقلوا اللغة صادفوهم حيث ابتدأوا ينقلون لغة للعرب قـد خالطوا غيرهم من الأمم وفسدت ألسنتهم ".[1] ومن هنا نلاحظ أن القبائل التي أخذت عنها العربية كانت بعيدة عن الحضر وعن الاختلاط بالأعاجم . لذا كانت لغتهم نقية ، لذلك اطمأن النحاة عند الأخذ عنهم ، وفي ذلك قال ابن جني "ولو علـم أن أهـل مدينة باقون على فصاحتهم ، ولم يعترض شيء من الفساد للغتهم ، لوجـب الأخـذ عنهم كما يؤخذ من أهل الوبر، كذلك لو فشا في أهل الوبر ما شاع في لغـة أهـل المدر من اضطراب الألسنة وخبالها ، وانتقاض عادة الفصاحة وانتـشارها لوجـب رفض لغتها وترك تلقي ما يرد عنها"[2].

لذا لقي شعر العرب عناية كبيرة من اللغويين والنحاة فقد تزودوا منه ما وسعهم من التزود ، وحفظوا ما وسعهم الحفظ ، وراحوا يقطعـون الفيـافي والقفـار للألتقـاء بفصحاء البوادي والتزود مما يجدونه عندهم من شعر فصيح يضعون عليه قواعـد العربية ، ولا فرق في ذلك بين الكوفيين والبصريين ،فقد خرج الخليل بن أحمد إلى البادية وأخذ من فصحائها وأقتصر بعض العلماء كأبي عمرو بن العلاء على الأخذ من الجاهليين والمخضرمين دون غيرهم".[3]

ومما تقدم نلاحظ أن الفصاحة والبداوة من أهم الضوابط التي وقف عندها النحاة .

ومن الضوابط الهامة التي وقف النحاة عندها كذلك معرفة القائل ،وذلك خوفاً من أن يكون النص لغير الفصحاء من العرب ، أو أن يكون لمولّد،أو لمن لا يوثق بكلامه، قال البغدادي:" وإنه لا يجوز الاحتجاج بشعر أو نثر لا يعرف قائله ... وعلة ذلـك

1/ السيوطي : الاقتراح 19.
2/ أبو الفتح عثمان بن جني:الخصائص 5/2.
3/البغدادي :خزانة الأدب،6/1.

خوفاً أن يكون الكلام مصنوعاً أو لمولد أولمن لا يوثق بكلامه" [1]. ومعرفة القائل أمر مهم وأساسي ولكن يمكن أن يتسامحوا في ذلك، إذا كان البيت صادراً عن ثقة مأمون ، لذلك وجدناهم قد استشهدوا بأبيات مجهولة القائلين؛كما ورد في كتاب سيبويه ،فقد استشهد بخمسين بيتاً مجهولة . قال البغدادي:"لقد كانت أبيات سيبويه أصح الشواهد، اعتمد عليها خاف بعد سلف ، مع إن فيها أبيات عديدة جهل قائلوها وما عيب بها ناقلوها ،... وقد خرج كتابه إلى الناس والعلماء فما طعن أحد من المتقدمين عليه ، ولا ادعى أنه أتى بشعر منكر ،قال الجرمي:" نظرت في كتاب سيبويه فإذا فيه ألف و خمسون بيتاً،فأما الألف فقد عرفت أسماء قائليها، وأما الخمسون فلم أعرف أسماء قائليها "فاعترف بعجزه ولم يطعن عليه بشيء"[2].

وكما اهتم النحاة بالعامل المكاني وأثره في صحة اللغة؛ اهتموا كذلك بالعامل الزماني ،ووضعوا حداً زمنياً معيناً لمصادر الاحتجاج وخاصة بعد اختلاط العرب مع العجم ، ودخول بعض الأمم في الإسلام . قال الزبيدي:" لم تزل العرب في جاهليتها وصدر إسلامها تبدع في نطقها على السجية وتتكلم على السليقة حتى فتحت المدائن، ومصرت الأمصار ،ودونت الدواوين ،واختلط العربي بالنبطي والتقى الحجازي بالفارسي ،ودخل الدين أخلاط من الأمم وسواقط البلدان ،فوقع اللحن في الكلام "[3] وعلى هذا فإن اللغة السليمة هي التي تبدأ من العصر الجاهلي ،وإلى صدر الإسلام وقبيل الفتوحات الإسلامية . لذلك اهتم النحاة بالتحديد الزماني للأخذ من الأعراب ، فقبلوا كل ما كان قبل منتصف القرن الثاني الهجري ،شعراً كان أم نثراً، عند البدو أم عند الحضر وهذا العصر لا يقف عند واحدٍ بعينه أو سنة بعينها باعتباره حداً فاصلاً فكان أبو عمرو بن العلاء يقول :" ختم الشعر بذي الرمة والرجز برؤبة"[4] وكان الأصمعي يقول:" بشار خاتمة الشعراء ، واللغة ، ولولا أيامه تأخرت لفضلته على كثير منهم. "[5] وقال بن قتيبة :" حدثني عبد الرحمن عن

1/ البغدادي :خزانة الأدب-8/1.
2/ البغدادي : خزانة الأدب 8/1 .
3/ أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي : لحن العامة، تحقيق عبد العزيز مطر ، ،طبعة دار المعارف مصر ، 1981م، 34 .
4/ البغدادي :خزانة الأدب 108/1.
5/ علي بن الحسن أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني، دار الثقافة، بيروت، ط5، 1981م ،145/28.

الأصمعي أنه قال :" ساقت الشعراء ابن ميادة ،وابـن هرمـة ، ورؤبـة ، وحكـم الخضري ، ومكين العذري وقد رأيتهم أجمعين"[1]، فنلاحظ إن كل ما ورد من البادية يقبل ويحتج به ، أما أهل الحضر والقرى فاعتبر كلامهم مما ينبغي الانصراف عنه وتركه . وقد ذكر البغدادي ،أن العلماء قسموا طبقات الشعراء إلى أربع :

الطبقة الأولى: الشعراء الجاهليون،وهم قبل الإسلام كامرئ القيس ،والأعشى.

الطبقة الثانية: المخضرمون وهم الذين أدركوا الجاهلية والإسلام كلبيد وحسان.

الطبقة الثالثة:المتقدمون ويقال لهم الإسلاميون،وهم الذين كانوا في صـدر الإسـلام كجرير والفرزدق.

الطبقة الرابعة: المولّدون ويقال لهم المحدثون،وهم من بعدهم إلى زماننا كبـشارابن برد وأبي نواس.. فالطبقتان الأوليان يستشهد بشعرهما إجماعاً، وأما الثالثة فالصحيح صحة الاستشهاد بكلامهما،وأما الرابعة فإنه لا يستشهد بكلامها مطلقاً،وقيل يستـشهد بكلام من يوثق به منهم."[2]

وعلى التقسيم السابق نلاحظ إجماع العلماء علـى الاستـشهاد بـشعر الجـاهليين والمخضرمين،ولكنهم اختلفوا في شعر الطبقة الثالثة ؛ وهي طبقة الإسلاميين ، فقـد كان بعض النحاة والعلماء ، يلحنون بعض شعراء هذه الطبقة قال البغـدادي :"وقـد كان أبو عمرو بن العلاء وعبد الله بن إسحق والحسن البـصري ،وعبـد الله بـن شرمه،يلحنون الفرزدق والكميت وذا الرمـة ،وأضـرابهم وكـانوا يعـدونهم مـن المولّين،لأنّهم في عصرهم والمعاصرة حجاب .وقال ابن رشيق في العمدة :" وكـل قديم من الشعراء محدث في زمانه بالإضافة إلى من كان قبله ." وكان أبو عمرو بن العلاء يقول:"لقد أحسن هذا المولد حتّى هممتُ أن آمر صبياننا برواية شعره ."يعني بذلك شعر جرير والفرزدق فجعله مولداً بالإضافة إلى شعراء الجاهلية والمخضرمين وكان لا يعد الشعر إلا إذا كان للمتقدمين."[3]

أما الطبقة الرابعة فبالرغم من الاتفاق على عدم الاستشهاد بشعرهم مطلقاً إلا أنه قد

1/ عبد الله بن مسلم بن قتيبة : الشعر والشعراء ،تحقيق أحمد شاكر، طبعة دار أحياء الكتب العربية ، القاهرة ،279.
2/البغدادي : خزانة الأدب3/1.
3/البغدادي:خزانة الأدب6/1.

يستشهد بكلام من يوثق به منهم كما فعل الزمخشري عندما استشهد في تفسير سورة البقرة ببيت من شعر أبي تمام قال :"وهو وإن كان محدثاً لا يستشهد بشعره في اللّغة فهو من علماء العربية،فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه ،ألا ترى إلى قول العلماء الدليل عليه بيت الحماسة فيقنعون بذلك لوثوقهم بروايته واتقائه."[1]

فالزمخشري يرى أنه يجب أن يؤخذ قول أبي تمام ،وأن ما يقوله بمنزلة ما يرويه في الثقة .ورد عليه البغدادي قائلاً:"واعترض عليه بأن قبول الرواية مبنى على الضبط والوثوق،واعتبار القول مبني على معرفة أوضاع اللغة العربية والإحاطة بقوانينها ،ومن البين أن إتقان الرواية لا يستلزم إتقان الدراية ."[2] وعللوا استشهاد سيبويه ببعض شعر بشار في " الكتاب" بالتقرب إليه و اتقاء شر لسانه لأنه كان قد هجاه لتركه الاحتجاج بشعره [3] .

وكذلك عد ابن رشيق طبقات الشعراء أربعة ، قال ابن رشيق :" طبقات الشعراء أربعة :جاهلي قديم ، مخضرم وهو الذي أدرك الجاهلية والإسلام ، وإسلامي ومحدث ثم صار المحدثون طبقات :أولى وثانية على التدرج"[4].

على أن دائرة الاستشهاد تتسع وتضيق بحسب مدارس اللغة والنحو التي نشأت في الحواضر الإسلامية ، فالمدرسة البصرية شددت أشد التشدد في رواية الأشعار والأمثال والخطب ضمن الدائرة المشار إليها ، واشترطوا في الشواهد المعتمدة لوضع القواعد أن تكون جارية على ألسنة العرب وكثيرة الاستعمال في كلامهم بحيث تمثل اللغة الفصحى خير تمثيل ، وحينما يواجهون بعض النصوص التي تخالف قواعدهم ، كانوا يرمونها بالشذوذ أو يتأولونها حتى تنطبق عليها قواعدهم .

أما أقطاب المدرسة الكوفية فقد اتسعوا في الرواية عن جميع العرب بدواً وحضراً واعتدوا بأقوال وأشعار المتحضرين من العرب ممن سكنوا حواضر العراق، واعتمدوا الأشعار والأقوال الشاذة التي سمعوها من الفصحاء العرب والتي وصفها

1/محمود عمر الزمخشري : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، طبعة دار الفكر ،،ط1، 1، 12/1977.

2/البغدادي :خزانة الأدب5/1.

3/ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر ,113.

البصريون بالشذوذ.

وتوسع بعض أعلام المدرسة البغدادية في الأخذ والاستشهاد بأشعار الطبقة الرابعة، فقد استشهد الزمخشري بشعر أبي تمام ، واستشهد الرضي الاستراآبادي شارح أبيات كافية ابن الحاجب بشعر أبي تمام في عدة مواضع من شرحه [1].

مآخذ على بعض الشعراء في عصر الاحتجاج:

يطمئن الرواة إلى الشعراء القدامى الذين عاشوا في قلب البادية بصفة خاصة، وذلك لأن لغتهم كانت سليمة لم تختلط بأي من لغات المولدين . ولم تتعد القيـد الزمنـي الذي حددوه لعصور الاحتجاج والاستشهاد . و هنالك بعض الشعراء كـانوا فـي عصر الاحتجاج ، ولكن النحاة تحفظوا في الأخذ عنهم لأسباب قد وضحوها،و مـن هؤلاء الشعراء .

ذو الرمّة :

وهو عند أبي عمرو بن العلاء من أولئك الأعراب الذين يأتون من البادية إلى الحاضرة ويمكثون فيها ، لذلك نرى أبا عمرو دهش حين رآه يجلس في دكـان طحان بالبصرة يكتب ، فقال له :"ما هذا يا ذا الرمة ؟! قال :أكتم علي يا أبا عمرو"[2] ولعل هذه الرواية تدل على أن النحاة كانوا يتحفظون عند الاحتجاج بكل ما يدل على مظاهر التحضر كالكتابة مثلاً.

قال أبو حاتم :" كان الأصمعي ينكر " زوجة" ويقول : إنما هي زوج " ويحتج بقوله تعالى: "أمسِك علَيك زوجك"[3] . قال" فأنشدته قول ذي الرمة:

أذو زوجة في المصر أم ذو خصومة ... أراك لها بالبصرة العام ثاوياً

فقال ذو الرمة طالما أكل المالح والبقل في حوانيت البقالين ."[4] وقد كان يعـاب ذو الرمة بقوله :

حتّى إذا دومت في الأرض راجعة ... كبر ولو شاء نجّى نفسه الهرب

1/ البغدادي : خزانة الأدب ،6/1.
2/ ابن جني : الخصائص 296/3.
3/ من سورة الأحزاب آية 37.
4/ ابن جني :الخصائص 295/3.

فقيل : إنما يقال : دوى في الأرض ، دوم في السماء [1].

خلف بن أحمر الباهلي :

كان خلف بن أحمر من الشعراء الذين يضرب بهم المثـل فـي عمـل الشعر.وكان يعمل على ألسنة الناس .ومن ذلك ما ورد في طبقات النحويين حيـث قال أبو علي القالي :" كان خلف الأحمر يقول القصائد الغر ويدخلها فـي دواويـن الشعراء،فيقال إن القصيدة المنسوبة إلى الشنفرى التي أولها:

أقيموا بني أمي صدور مطيكُم   فإنّي إلى أهل سواكم لأميلُ

هي له[2]."وقال أبو حاتم:"سمعت الأصمعي يقول:سمعت خلفاً الأحمـر يقـول:أنـا وضعت على النابغة هذه القصيدة التي فيها:

خيلٌ صيام وخيلٌ غير صائمةٍ   تحت العجاج وأخرى تعلك اللّجما[3]

ومن الأشياء التي جعلت النحاة يقفون عند شعر ابن خلف الباهلي ،أنّه يأتي بألفـاظ ومفردات لا تعرفها العرب .قال ابن قتيبة:"أتى ابن أحمر بأربع ألفـاظ لا تعرفهـا العرب ،سمى النار مأموسة في قوله:

تطايح الطلّ عن أعطافها صعداً   كما تطايح عن مأموسة الشرر

وسمى ولد الناقة بابوساً في قوله:

حنّت قلوصي إلى بابوسها جزعاً   فما حنينك أم ما أنت والذكر

وفسرها ابن منظور بولد الناقة وقيل :هو اسم الرضيع من أي نوع واختلـف فـي عربيته.[4] وقال يذكر بقرة:

وبنس فرقد حضر

والعرب لا تعرف التبنيس .وقال:

وتَقنع الحرباء أرنته   متشاوساً لوريده نقر

وزعم أن الأرنة ما اف على الرأس. والعرب لا تعرف ذلك .

1/ ابن جني: الخصائص،296/3.
2/أبو بكر بن محمد بن الحسن الزبيدي:طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل ،ط 1، 1954م،188-189.
3/المرجع السابق: 180.
4/ابن منظور: لسان العرب108/4.

عدي بن زيد:

قال عنه ابن قتيبة :"كان يسكن الحيرة ويدخل الأرياف فثقل لسانه،واحتمل عنه شيء كثير جداً،وعلماؤنا لا يرون شعره حجة."[1]

ولعل عدم الأخذ منه كما ورد لأنه غير بدوي، وأن لسانه قد لان بسبب السكن في الحاضرة ،قد ذُكر عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال:"كان عدي بن زيد في الشعر بمنزلة سهيل في النجوم يعارضها ولا يجري مجراها ... والعرب لا تروي شعره لأن ألفاظه ليست نجدية وكان نصرانياً من عباد الحيرة قد قرأ الكتب."[2]

الكميت بن زيد:

أما الكميت فرفضوا الاحتجاج بشعره لأنهم عدوه غير عربي .قال أبو حاتم :قلت للأصمعي :" أتجيز أنك لتُبرق وتُرعد ، قال: لا إنما تُبرق وتُرعد فقلت له :قد قال الكميت:

أبرقْ وأرعِد يا يزيدُ فما وعيدك لي بضائره

فقال :" هذا جرمقاني[3] من أهل الموصل ولا آخذ بلغته"[4] . ويحكى عن رؤبة في توجهه إلى قتيبة بن مسلم أنه قال : جاءني رجلان فجلسا إلى وأنا أنشد شيئا فهمسا بينهما ،فنظرت إليهما ، فهمدا ثم سألت عنهما ،فقيل لي : الطرماح و الكميت فرأيتهما ظريفين ،فأنست بهما وكان يأتياني، فيأخذان الشيء بعد الشيء من شعري فيودعانه أشعارهما"[5].

أمية بن أبي الصلت :

لقد وقف علماء اللغة مشككين أمام ألفاظ صدرت عن أمية بن أبي الصلت . وقد نقل أبو الفرج الأصفهاني عن عبد الله بن مسلم أنه قال :" كان أمية بن أبي الصلت قد قرأ كتاب الله عز وجلّ الأول فكان يأتي في شعره بأشياء لا تعرفها العرب ،فمنها قوله :

1/ابن قتيبة : الشعر والشعراء، المكتبة التجارية الكبرى،ط2،1932م،63.
2/ابن جني :الخصائص، 3/243-294.
3/الجرامقة : قوم بالموصل أصلهم من العجم .
4/ابن جني : الخصائص،3/ 298.
5/ابن جني : الخصائص 3/ 294.

قمر وساهور   يسل ويغمد

وكان يسمي الله عز وجلّ في شعره السلطيط فقال :

هو السلطيط   فوق الأرض مقتدر

وسماه في موضع آخر التغرور فقال :

وأيده التغرور

قال ابن قتيبة:"وعلماؤنا لا يحتجون بشيء من شعره لهذه العلة ".[1]

ومن الألفاظ الغريبة التي جاء بها قوله، حاقورة وصاقورة للسماوات . وقال في ذلك ابن قتيبة :" كان قد قرأ الكتب المتقدمة ورغب في عبادة الأوثان وقد أتى بألفاظ كثيرة لا تعرفها العرب، وكان يأخذ من الكتب، وكان يسمي الـسماوات صـاقورة وحاقورة وعلماؤنا لا يرون شعره حجة في اللغة لذلك"[2].

ومما تقدم نلاحظ أن النحاة قد التزموا في الأخـذ عـن العـرب فـي استـشهادهم بأشعارهم، والتزموا بالضوابط التي وضعوها التزاماً صارماً،وهم فـي ذلـك إنمـا يسعون لتحقيق الاطمئنان بفصاحة النص؛ وسلامة اللغـة ،فهـم لـذلك يرفـضون الاحتجاج ببعض الشعراء واصفين إياهم بأنهم غير حجة في لغتهم فإذا ما بدر منهم ما يدل على التحضر مثلاً أعابوا على ذي الرمة الكتابة – أو إذا استخدموا بعـض الألفاظ والعبارات التي لا تعرفها العرب سواء كانت هذه العبارات مجهولة أصـلاً، أو كانت من الكتب السماوية ، التي اطلع عليها الشعراء لا يحتجون بأشعارهم لـذا أعابوا شعر أمية بن أبي الصلت ، وخلفاً الأحمر ، وعدي بن زيد . ولعل كل هـذا يدل على أن النحاة كانوا يتحرون الدقة والصحة عند استشهادهم بأشـعار العـرب لإثبات قواعدهم النحوية .

وإذا قارنّا في خاتمة هذا المبحث بين احتجاج النحاة بالشعر ، وأنمـاط الاحتجـاج الأخرى ،نجد أن الشعر قد غاب على كثير من تلك الأنماط ،فقـد استشهدوا به أكثر من استشهـادهم بالقرآن الكريم ،وابتعـدوا كذلك عن الاحتجاج بالحـديث النبـوي الشريف ،ولم يأخذوا من كلام العرب المنثور سوى بعض الأمثال و الحكم والأقوال.

1/أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ، 4/ 124- 125.
2/ابن قتيبة : الشعر والشعراء 63.

فابن هشام كان من أكثر النحويين إيراداً للشواهد وخاصة الشواهد الـشعرية التـي كان لها النصيب الأوفر إذا ما قورنت بشواهده من القرآن الكريم والحديث النبـوي فقد استخدمت في شتى الأغراض اللفظية و المعنوية وجـرت علـى وفـق مـنهج النحويين واللغويين ، فهي لا تخرج عن دائرة الاستشهاد النحـوي واللغـوي التـي حددها النحاة ، إلا اليسير الذي جاء عرضاً .

فقد تنوعت شواهد ابن هشام الشعرية ، ولم تنحصر لشعراء عـصر بعينـه فقـد استشهد لشعراء من العصر الجاهلي أمثال امرؤ القيس والنابغة وزهيـر بـن أبـي سلمى و غيرهم . وكذلك اهتم بالشعراء المخضرمين من أمثال حـسان بـن ثابـت وكذلك أورد شواهد لشعراء صدر الإسلام من أمثال أبو طالب عم النبي صـلى الله عليه وسلم . وحتى الشعراء المولدين ذكر لهم شعراً وذلك على سـبيل التمثيـل لا الاستشهاد . فقد أورد أشعاراً لأبى نواس وأبو العتاهية وأبو فراس الحمداني ، وأكثر من أنشد له من المولدين هو أبو الطيب المتنبي ولعل ذلك يكون من إعجابه به ..

إن بحثنا هو ثبت شامل لجميع الشواهد الشعرية الواردة في كتاب"شرح قطر الندى" ودراستها دراسة علمية وترتيبها على منهج واضح ، سنتناول أولاً شواهد الأسماء.

الفصل الثاني

شواهد الأسماء

الفصل الثاني
شواهد الأسماء

سوف أتناول في هذا الفصل كل شواهد الأسماء التي أوردها ابن هشام المرفوعة والمنصوبة والمجرورة ,مرتبة على حسب ما وردت في كتاب " شـرح قطـر الندى وبل الصدى" . وعن أول شواهد الأسماء التي أوردها ابن هشام قال: "فأما باب "حذام" ونحوه فأهل الحجاز يبنونه على الكسر مطلقاً فيقولـون: "جـاءتني حذامِ، ورأيت حذامِ، ومررت بحذامِ وعلى ذلك قول الشاعر.[1]

فَلَوْلا المُزْعجاتُ من اللّيّالي لَمَا تَرَكَ القطا طـــيْبَ المَنامِ
إذا قالت حذامِ فصـــدِّقوها فإنَّ القوْلَ ما قالتْ حــــذامِ

فذكرها في البيت مرتين مكسورة مع أنها فاعل.[2]

موضع الشاهد في البيت هو قوله "حذامِ" في الموضعين، فإن الرواية فيهما بكسر الميم بدليل القوافي مكسورة، وموقعها من الإعراب في الموضعين فاعل، ولكنها جاءت مبنية على الكسر بناءاً على رأي أهل الحجاز الذين يبنْونها على الكـسر مطلقاً خلافاً لبني تميم الذين افترقوا في ذلك فرقتين، قال عـنهم ابـن هـشام: "وافترقت بنو تميم فرقتين؛ فبعضهم يعرب ذلك بالضم رفعـاً؛ وبـالفتح نـصباً وجراً، فيقول: "جاءتني حذام" بالضم "ورأيتُ حذام"، "ومررت بحذام"، بالفتح. وأكثرهم يفصل بين ما كان آخره راء، كوبار وحصار وسفار فيبنيه على الكسر كالحجازيين وما ليس آخره راء كحذام وقطام فيعربه إعراب ما لا ينصرف"[3].

وقد استشهد بهذا الشاهد الخليل بن أحمد في كتاب الجمل حيث قال:".. وإنّما عِلة البنية للأسماء تضاف وهي نواقص، فإذا حذفت منها الإضـافة بقيـت ناقـصة فألزمت البنية مثل: قطامِ، ودراكِ، ونزال وحذامِ، وبدادِ ورقاشِ لاتـزول هـذه الأسماء عن الخفض إلى غيره من غير تنوين، يقال: ابنتي قطام ومررت بقطامِ،

1/ البيتان من بحر الوافر: قيل إنهما لديسم بن طارق، أحد شعراء الجاهلية، والصواب كما ورد في لسان العرب مادة (رقش) إنهما للجيم بن صعب والد حنيفة و(حذام) زوجته. أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي :لسان العرب،دار صادر بيروت ط3 ، 1414ه-1994م،206/6.

2/ ابن هشام:شرح قطر الندى وبل الصدى 20.

3/ابن هشام: شرح قطر الندى وبل الصدى21-22.

ورأيت قطامِ، وحذام. لا يزول عن الخفض إلى غيره من غير تنوين.
قال الشاعر:
إذا قالت حَذامِ فصدِّقوها. "[1]

وأورد الشاهد كذلك ابن منظور في لسان العرب موافقاً بذلك الخليل بن أحمد على بناء حذامِ على الكسر، وأورد بعض الشواهد التي تدلل على ذلك حيث بين رأي أهل الحجاز قال :" وأهل الحجاز يبنون رقاشِ على الكسر في كل حالٍ، وكذلك كل اسم على فَعال بفتح الفاء معدول عن فاعله لا يدخله الألف واللام، ولا يجمع مثل حذامِ وقطامِ وغلابِ، وأهل نجد يجرونه مجرى ما لا ينصرف نحو عمر، يقولون هذه رقاشُ بالرفع، وهو القياس لأنه اسم علم، وليس فيه إلا العدل والتأنيث غير أن الأشعار جاءت على لغة أهل الحجاز.

قال لجيم بن صعب والد حنيفة:
إذا قالت حذام فصدّقـــوها ....

وقال امرؤ القيس:
قامت رَقاش، وأصحابي على عجلٍ تُبدى لك النَحْر واللّبَّاتِ والجيدا

وقال النابغة.[2]
أتاركة تَدَلّلهَا قـــــــــــــطامِ رضينا بالتحــــية والكلام
فإن كان الدلال فلاتلحّـــــــــــــِي فإن كان الوداع فبالســلام.[3]

وأورد الشاهد كذلك ابن يعيش موافقاً من تقدم من النحاة وبين مذهب أهل الحجاز ومذهب أهل نجد في باب حذامِ حيث قال:" أعلم أن هذا الضرب من المعدولة فيها مذهبان : أحدهما مذهب أهل الحجاز، فإنهم يبنونها ويكسرونها حملاً عليها لمجامعتها إياها في التأنيث والعدل والتعريف كما كان ذلك فيما قبل، وقال أبو العباس: إنما بنيت لأنّها قبل العدل غير مصروفة، نحو حازمة، وفاطمة زادها العدل، نقلاً وليس وراء منع الصرف إلا البناء قال الشاعر:
إذا قالت حذامِ فصدقوها............

1/الخليل بن أحمد الفراهيدي : الجمل في النحو، تحقيق د. فخر الدين أحمد قباوة ، دار الجيل ، بيروت 1995م ، ط5—199.

2/ ديوان النابغة الذبياني: تحقيق كرم البستاني،دار صادر، بيروت ، ب.ت،111.

3/ابن منظور : لسان العرب، دار بيروت ، الطبعة الثالثة، 1414هـ 1994م ،306/6.

وقال الآخر:
أتاركة تدللها قطامِ
فبناها على الكسر."[1]

وقد أورد ابن عقيل الشاهد في شرح الألفية، ولم يورده للاستشهاد به على مسألة نحوية معينة. إنما اهتم بمعناه اللغوي فقط، وأخذه باعتباره قد جرى مجرى المثل، ويضرب لكل من يعتد بكلامه، ويتمسك بمقاله وهو أراد أن يقول إن سيبويه هو الرجل الذي يعتد بكلامه ويعتبر نقلة، لأنه هو الذي شافه العرب وعنهم أخذ ومن ألسنتهم استمد.[2]

ونقول في ختام هذه المسألة بما اتفق عليه جميع النحاة من أن الحجازيين يجعلون حذامِ وكل علم مؤنث دال على وزن "فَعال" ، مبنياً على الكسر مطلقاً، أما بنو تميم فلهم في ذلك مذهبان. فأصحاب المذهب الأول يعرب ذلك بالضم رفعاً وبالفتح نصباً وجراً أي إعراب ما لا ينصرف. وهم قِلة وأكثرهم يفصل بين ماكان آخره راء كوبار وحصار فيبنيه على الكسر مثل الحجازيين ، وما ليس آخره راء كحذامِ وقطامِ فيعربه إعراب ما لا ينصرف.

قال ابن هشام عن أمس:" ... وأما "أمس" إذا أردت به اليوم الذي قبل يومك فأهل الحجاز يبنونه على الكسر، فيقولون: مضى أمسِ، وأعتكفت أمسِ، وما رأيته مذ أمسِ، بالكسر في الأحوال الثلاثة قال الشاعر:[3]

مَنع البَقَاءَ تَقَلُّبُ الشَّمْسِ وَطُلُوعُها مِنْ حيْثُ لا تُمْسِي
وَطلوُعُها حَمْراءَ صافِيةً وَغُرُوبُها صَفْــراءَ كالوَرْسِ
اليومُ أعْلَمُ ما يجـــئَ بِهِ وَمَضَى بفَضْلِ قضــائِهِ أمْسِ

فأمس في البيت فاعل لمضى، وهو مكسور."[4]

وبعد أن أوضح ابن هشام هنا رأى أهل الحجاز في أمس بين بعد ذلك رأي بني تميم قائلاً:"وافترقت بنو تميم فرقتين، فمنهم من أعربه، بالضمة رفعاً وبالفتحة

1/ علي بن يعيش : شرح المفصل ، عالم الكتب ، بيروت ، ب .ت،4/ 64-65.

2/ بهاء الدين عبد الله بن عقيل :شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك ، تحقيق محمد محي الدين ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1415هـ 1995م 102/1.

3/ هذه الأبيات من بحر الكامل، وقد اختلف في نسبتها فقيل إنها لتبع ابن الأقرن، وجاء في لسان العرب أنها لأسقف نجران 10/6.

4/ ابن هشام/: شرح قطر الندى وبل الصدى – 23.

مطلقاً، فقال مضى أمس، بالضمة، واعتكفت أمس، وما رأيته مذ أمس بالفتح قال الشاعر:[1]

لَقد رَأيْتُ عجباً مُذْ أمْسَاَ عجائزاً مِثْلَ السَّعالي خَمْساً
يَأْكُلْنَ ما فِي رَحْلِهِنَّ هَمْسَاَ لا تَرَكَ اللهُ لهُنَّ ضِرسْـــاَ
وَ لا لقِيْنَ الدَّهْرَ إلا تَعْسَا

ومنهم من أعربه بالضمة رفعاً، وبناه على الكسر نصباً وجراً.[2]

نلاحظ أن هنالك آراء مختلفة للعلماء في شأن أمس:

فأهل الحجاز يبنونه على الكسر مطلقاً، وبنو تميم افترقوا في إعرابه فرقتين فمنهم من أعربه بالضمة رفعاً وبالفتحة في حالتي النصب والجر، أي- يعربونه إعراب ما لا ينصرف- والفرقة الثانية أعربوه بالضمة رفعاً وبنوه على الكسر في حالتي النصب والجر.

فالشاهد الأول يدلل على رأي أهل الحجاز، وذلك في قوله "مضى أمسِ" فجاءت أمس مبنية على الكسر بالرغم من أن موقعها من الإعراب فاعل.

وقد أورد ابن هشام الشاهد في" أوضح المسالك" حيث بين رأي الحجازيين قال: "والحجازيون يبنونه على الكسر مطلقاً، على تقديره مضمناً معنى اللام، قال:

ومضى بفضل قضائه أمسِ..........

والقوافي مجرورة." [3]

فنلاحظ هنا إن رأي الحجازيين واضح وجلي في "أمس" فهي كما بين ابن هشام مبنية على الكسر في كل الأحوال، وذلك لأنها متضمنة معنى الحرف.

وقال السيوطي موافقاً ابن هشام: "أمس اسم معرفة متصرف يستعمل في موضع رفع ونصب وجر، وهو اسم زمان موضوع لليوم الذي يليه يومك الذي أنت فيه، أو ماهو في حكمه.. فإن استعمل ظرفاً فهو مبني على الكسر عند جميع العرب وعلة بنائه تضمنه معنى الحرف. وهو لام التعريف. ولاذا لم يبن غدٍ مع كونه

1/ الأبيات من الرجز، وهي من أبيات سيبويه الخمسين.

2/ ابن هشام: شرح قطر الندى وبل الصدى 230.

3/ ابن هشام: أوضح المسالك 123/4.

معرفة لأنه لم يتضمنها".[1]

وقد أورد هذا الشاهد كذلك ابن منظور في لسان العرب، وأورد آراء كثير من النحاة. في "أمس" مما يدلل على مدى الاختلاف في أمس. قال ابن منظور قبل إيراد بيت الشاهد: "قال الجوهري: أمس اسم حرك آخره لالتقاء الساكنين واختلف العرب فيه فأكثرهم يبنيه على الكسر معرفة ومنهم من يعربه معرفة، وكلّهم يعربه إذا أدخل عليه الألف واللام، أو صيره نكرة أو إضافة".. وقال ابن بري[2]: "اعلم أن أمس مبنية عند أهل الحجاز وبنو تميم يوافقونهم في بنائها على الكسر في حال النصب والجر، فإذا جاءت أمس في موضع رفع أعربوها فقالـوا: ذهب أمسٍ بما فيه لأنها مبنية لتضمنها لام التعريف والكسرة فيها لالتقاء الساكنين وأما بنو تميم فيجعلونها في الرفع معدولة عن الألف واللام، فلا تصرف للتعريف والعدل، وشاهد قول أهل الحجاز في بنائها على الكسر وهي في موضع رفع قول أسقف نجران.

.... ومَضَى بِفَضْلِ قَضائِه أمْسِ."[3]

فنلاحظ أن ابن بري جعل علة إعراب أمس إعراب ما لا ينصرف عند بني تميم بسبب التعريف والعدل.

أما بيت الشاهد الثاني:

لَقَد رأَيتُ عجباً مذْ أمسا..........

فموضع الاستشهاد به في قوله: "مذ أمسا" حيث وردت كلمة أمس هنا مفتوحة مع أنها مسبوقة بحرف الجر" مذْ" وهذا دليل على أنه أعربها إعراب ما لا ينصرف حيث تجر بالفتحة نيابة عن الكسرة وهذا على رأي بني تميم.

والبيت من شواهد الكتاب، قال سيبويه قبله"...... وأعلم أن بني تميم يقولون في موضع الرفع: ذهب أمس بما فيه، وما رأيته مذ أمس، فلا يصرفون في الرفع،

1/ الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع في علم العربية، دار المعرفة للطباعة بيروت لبنان، ب. ت ، 208/1.

2/ ابن بري : هوعبد الله بن بري بن عبد الجبار أبو محمد المقدسي قرأ كتاب سيبويه على ابن عبد الله الشنتريني له اللباب في الرد على ابن الخشاب في رده على الحريري في درة الغواص.بغية الوعاة 34/2.

3/ابن منظور :لسان العرب،10/6 .

لأنهم عدلوه عن الأصل الذي هو عليه في الكلام ؛لا عن ما ينبغي له أن يكون في القياس، ألا ترى أن أهل الحجاز يكسرونه في كل المواضع، وبنو تميم يكسرونه في أكثر المواضع في النصب والجر، فلما عدلوه عن أصله في الكلام، ومجراه تركوا صرفه كما تركوا صرف أُخر.. وقد فتح قوم أمس في مذ لما رفعوا، وكانت في الجر هي التي شبهوها قال:

لَقَد رَأَيْتُ عجبَاً مُذْ أمْسَا ....

وهذا قليل".[1]

فكذلك أورد شيخ النحاة رأي أهل الحجاز في أنهم يكسرون أمس في كل المواضع وبين إن بني تميم يكسرونها في أكثر المواضع مما يدال على أن أمس في أغلب الأحيان تكون مبنية على الكسر.

وقد أورد هذا الشاهد كذلك الزمخشري موافقاً سيبويه وابن هشام حيث قال: "وأمس وهي متضمنة معنى لام التعريف مبنية على الكسر عند الحجازيين، وبنو تميم يعربونها ويمنعونها من الصرف؛ فيقولون ذهب أمس بما فيه وما رأيته مذ أمس؛ وقال:

لَقَد رَأَيْتُ عجبَاً مُذْ أمْسَا.[2]

ومما تقدم نلاحظ الاختلاف بين العلماء في "أمس" ونقول في خلاصة الأمر إن أمس إذا أردت به اليوم الذي قبل يومك، وجردته من "أل" والاضافة ولم يقع ظرفاً فللعرب فيه ثلاثة أقوال:-

إحداها: البناء على الكسر مطلقاً، وهي لغة أهل الحجاز، وذلك مثل بيت الشاهد الأول، وذلك باعتباره متضمناً معنى الحرف.

الثانية: إعرابه إعراب ما لا ينصرف مطلقاً، وهي لغة لبعض بني تميم لأنها معدولة عن الأمس عند بعض بني تميم وعليها بيت الشاهد الثاني: "عجباً مذْ أمسا" .

الثالثة: إعرابه إعراب ما لا ينصرف في حالة الرفع خاصة، وبناؤه على الكسر

1/أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر :الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون،ط1 ،دار الجيل بيروت،ب.ت،284/3-285.

2/محمود بن عمر الزمخشري: المفصل في صنعة الإعراب ،دار مكتبة الهلال ،بيروت،ط1، 1993م، 251 .

في حالتي النصب والجر، وهي لغة جمهور بني تميم، فيقولون:" ذهب أمس" فيضمونه بغير تنوين ويقولون: "اعتكفت أمسِ" و"عجبت من أمسِ".

أما إذا أردنا بأمس يوماً ما من الأيام الماضية مبهماً أو معرفاً بالإضافة أو بالألف واللام فهو معرب بالإجماع. ومثال ذلك قوله تعالى: "فَجعلْنَاها حصِيداً كأن لَم تَغْن بِالأمسِ".[1]حيث أعربه بالكسرة لوجود "أل".

وإذا استعمل أمس مجرداً من أل والإضافة، مراداً به الظرف، فهو مبني على الكسر عند جميع العرب. مثل "مضى أمسِ بِما فيه".

وعن قبل وبعد أوضح ابن هشام أن لها أربع حالات، إحداها أن يكونا مضافين فيعربان نصباً على الظرفية أو خفضاً بمن تقول: "جئتك قبل زيد وبعده، .. ومن قبله ومن بعده في حالة الخفض. وعن الحالة الثانية قال: "أن يحذف المضاف إليه وينوى ثبوت لفظه، فيعربانه الإعراب المذكور ولا ينونان لنية الإضافة. وذلك كقوله:[2]

وَمِنْ قَبْلِ نَادَى كلُّ مَوْلى قَرَابَة فَمَا عَطَفتْ مَولى عَلَيْكَ العَواطفُ

الرواية بخفض قبل بغير تنوين. أي: ومن قبل ذلك، فحذف ذلك من اللفظ وقدره ثابتاً."[3]

موضع الاستشهاد بالبيت في قوله: "من قبل" فإن روايته بجر "قبل" بدون تنوين وذلك لأنه حذف المضاف إليه؛ ونوى ثبوت لفظه، وتقديره "من قبل ذلك".

وقد مثل ابن هشام لذلك بقراءة الجحدري والعقْيلي في الآية: "للهِ الأمر مِن قَبل ومِن بعدِ ".[4] بالخفض بغير تنوين، أي من قبل الغلب، ومن بعده فحذف المضاف إليه وقدر وجوده ثابتاً.

وقد أورد ابن هشام الشاهد في كتابه" أوضح المسالك "واستشهد به على نفس هذه المسألة، حيث قال عن قبل وبعد: "ويجب إعرابهما في ثلاث صور إحداها: أن يصرح بالمضاف إليه، كجئتك بعد الظهر وقبل العصر ومن قبله ومن بعده.

1/ الآية 24 من سورة يونس.

2/ البيت من بحر الطويل، وهو مجهول القائل .

3/ابن هشام:شرح قطر الندى وبل الصدى 26.

4/ الآية 3 من سورة الروم .

الثانية: أن يحذف المضاف إليه وينوي ثبوت لفظه فيبقى الإعراب، وترك التنوين كما لو ذكر المضاف إليه كقوله :

ومِنْ قَبْلِ نَادَى كلُّ مولى قرابة.[1]

وأورد الشاهد كذلك السيوطي موافقاً ابن هشام فيما ذهب إليه حيث قال: ومن نية لفظ المضاف إليه قوله:

ومِن قبل نادى...............

كذا رواه التقات بكسر اللام.[2] وكذلك أورد ابن عقيل الشاهد وذكر نحواً مما تقدم حيث قال عن إعراب قبل بدون تنوين: "فتعرب إذا أضيفت لفظاً نحو "جئت من قبل زيد" أو حذف المضاف إليه ونُوى اللفظ كقوله:

ومن قبل نادى".[3]

وقال ابن هشام عن الحالة الثالثة لإعراب قبل وبعد: "أن يقطعا عن الإضافة لفظاً ولا ينوى المضاف إليه، فيعربان الإعراب المذكور. ولكنّهما ينونان؛ لأنّهما حينئذٍ اسمان تامان،كسائرالأسماءالنكرات؛ فتقول:"جئتك قبلاً وبعداً ومن قبلٍ ومن بعدٍ" قال الشاعر.[4]

فَسَاغَ لِى الشّرابُ، وكُنْتُ قَبْلاً أكادُ أغصُّ بالماءِ الفراتِ . [5]

ورد هذا البيت بعدة روايات في عجزه منها أكاد أغص بالماء الحميم – والماء الزلال، وكلّها صفات للماء العذب الطيب.

موضع الاستشهاد بالبيت في قوله "قبلاً" حيث أعربها ونونها، وذلك لأنه قطعها عن الإضافة ولم ينو المضاف إليه لا لفظه ولا معناه.

وقد أورد الشاهد الزمخشري موافقاً ابن هشام حيث قال عن بعد وقبل وكل الغايات: "وإنما يبنين إذا نُوى فيهن المضاف إليه وأن لم ينوي فالإعراب كقوله :

.... وكنت قبلاً [6]

1/ ابن هشام : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ،183/3 – 139 .

2/ السيوطي : همع الهوامع 201/1.

3/ ابن عقيل : شرح الألفية 69/2.

4/ البيت من بحرالوافر، نسبة قوم لعبد الله بن يعرب، والصواب أنه ليزيد بن الصقعب.

5/ شرح قطر الندى وبل الصدى، 27.

6/ الزمخشري : المفصل 20/6.

وقال ابن عقيل موافقا ابن هشام :" فتعرب إذا أُضيفت لفظا نحو أصبت درهما لا غير أو حذف المضاف إليه ونوي اللفظ... فلا تنون إذا حذف ما تضاف إليه، ولم ينو لفظه ولا معناه فتكون حينئذ نكرة.. كقوله:

"فساغَ لي الشّراب وكُنْتُ قبلاً............[1]

وكذلك أورد البيت السيوطي موافقاً ابن هشام وابن عقيل في إعراب "قبل" عند تنكيرها وقال: "ومن تنكيرها قوله:

.... وكنت قبلاً" [2]

ونقول إن قبل وبعد لهما أربع حالات تُبنيان في حالة منها، وتعربان في بقيتها. ومن المواضع التي يعربان فيها:

أولاً: إذا كانا مضافين.

ثانياً: إذا حذف المضاف إليه ونوي ثبوت لفظه، وهنا لا ينونان لنية الإضافة، لأن الإضافة تتعارض مع التنوين.

ثالثاً: إذا قُطعا عن الإضافة لفظاً ولم ينو المضاف إليه لا لفظه ولا معناه، وعندها لا ينونان كسائر الأسماء النكرات.

والحالة التي يبنيان فيها على الضم، هي إذا حذف المضاف إليه، ونوى معناه دون لفظه كقراءة السبعة:"لله الأمرمِن قَبلُ ومِن بعد". بالضم- أي من قبل الغلب ومن بعده .

ومما لزم البناء على الضم أخوات قبل و بعد، قال ابن هشام: "أردت بها أسماء الجهات، وأول و دون، ونحوهن، قال الشاعر:[3]

لَعَمرُكَ ما أدْرى وإنّي لأوْجَلُ على أيِّنا تَعْدُو المنيَّةُ أوّلُ

وقال آخر: [4]

إذا أنا لَمْ أُومَنْ عَلَيْكَ ولَمْ يَكُنْ لِقاؤُك إلاّ مِنْ وراءُ وراءُ [5]

1/ابن عقيل: شرح الألفية69/2.

2/ السيوطي : همع الهوامع 210/1.

3/البيت من بحر الطويل،وقائله معن بن أوس،وهو شاعرمخضرم من بني مزينة .

4/ البيت من بحر الطويل ،وقد نسبه المبرد إلى عني بن مالك العقيلي أبو العباس محمد بن يزيد المبرد : الكامل في اللغة والأدب،دار المعارف ، بيروت 1423ه-2002م 38/1.

5/ ابن هشام: شرح قطر الندى، 29 – 30.

أورد ابن هشام هذين البيتين للاستدلال بهما على أن أسماء الجهات الست، وما بمعنى أحداها كأمام ووراء، وأول.. كلّها تجري مجرى "قبل، وبعد" في الحكم،أي بلزومها البناء على الضم إذا حذف المضاف إليه ونوي معناه دون لفظه.

موضع الاستشهاد بالبيت الأول في قوله: "أولُ" حيث جاءت مبنية على الضم وذلك على نية معنى المضاف إليه فقط دون لفظه.

أما موضع الاستشهاد بالبيت الثاني ففي قوله: "من وراء وراء" حيث أتى كذلك بكلمة "وراء" مبنية على الضم وذلك لأنّه حذف المضاف إليه ونوي معناه دون لفظه.

وقد أورد الفراء هذين الشاهدين عند تفسير سورة الروم قال: "وقوله: "لِلهِ الأمر مِن قبلُ ومِن بعد" القراءة بالرفع بدون تنوين؛ لأنّهما في المعنى يراد بهما الإضافة إلى شئ لا محالة، فلما أدتا عن معنى ما أضيفتا إليه وسموها بالرفع، وهما مخفوضتان؛ ليكون الرفع دليلاً على ما سقط مما أضفتهما إليه ،وكذلك ما أشبههما كقول الشاعر:

إن تأتِ من تحت أجِئُها من عَلُ.

ومثله قول الشاعر:

.... لقاؤك إلاّمن وراءُ وراءُ

ترفع إذا جعلته غاية ولم تذكر بعده الذي أضفته إليه...

ومنه قول الشاعر: لَعَمرك .... على أيّنا تعدو المنيّةُ أولُ

رفعت "أول" لأنه غاية، ألا ترى أنها مسندة إلى شئ هي أوله".[1]

ونلاحظ أنه ليس هنالك خلافاً فيما أورده الفراء هنا وما أورده ابن هشام من بناء أسماء الجهات ومافي معناها على الضم؛ إذا حذف المضاف إليه ونـوي معنـاه دون لفظه. ووافقهما ابن يعيش حين أورد الشاهدين حيث قال: "وكذلك قبل وبعد، إذا نكروا وأضيف أعرب، وإذا أفرد معرفة بني....... قال الله تعالى: "لله الأمر

1/ أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء: معاني القرآن ، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دار السرور بيروت ،ب.ت 320/2 – 321.

مِن قَبلُ ومِن بعد" والمراد من قبل كل شئ، ومن بعد كل شـئ وكـذلك بقيـة الظروف قال الشاعر:

....   لِقاؤك إلا مِنْ وراءُ وراءُ

وحكم أول وحسب وليس وغير حكم قبل وبعد قال الشاعر:

....   على أينا تَعْدُ و المنيّةُ أولُ [1]

وقد أورد الشاهد الأول الخليل بن أحمد ولكن استشهد به علـى مـسألة أخـرى وباختلاف في موضع الاستشهاد حيث قال: "إذا كان الفعل على فعل يفْعِل ممـا فاؤه واو ففيه ثلاث لغات، لتميم لغة، ولقيس لغة، ولسائر العربة لغة.

وأهل الحجاز قالوا في مثل ذلك: وجد يوجِد، ووجع يوجِع. هذه لغة أهل الحجاز، قال الله تعالى: "قَالُوا لاتَوجلْ" [2] قال الشاعر:

لعمرك ما أدري وأني لأوْجل   ....

وتميم تقول ييجع بقلب الواو ياء"[3]

ونلاحظ أن الخليل قد استشهد بصدر البيت وأوضح رأي أهل الحجاز في الفعـل الذي على وزن فعل يفعل وكانت فاؤه واواً فتبقى الواو كما هي مثـل وجـل – يوجل أما بنو تميم فيقلبون هذه الواو ياءاً – فوجل عندهم ييجل.

وأورد بيت الشاهد كذلك المبرد واستشهد به على مسألة أخرى غير التي أوردها ابن هشام والتي أوردها الخليل بن أحمد. وذلك عند الحديث عن صـيغة أفعـل وأوجهها.

قال المبرد: "فأما قوله في الآذان "الله أكبر" فتأويله كبير؛ كما قال عـز وجـلّ: "وهو أهون عليه" [4] فإنّما تأويله، وهو عليه هين، لأنه لا يقـال: شـئ أهـون عليه من شئ، ونظير ذلك قول الشاعر:

وما أدري وأني لأوْجَلُ.......................

1/ ابن يعيش: شرح المفصل 87/4.

2/ من الآية 52 من سورة الحجر.

3/ الخليل بن أحمد : الجمل ، 308-309.

4/ الآية 27 من سورة الروم.

أي : إنني لوجل." [1]

فقد أورد المبرد الشاهد على أن أوجل جاءت هنا بصيغة التفضيل دون أن تكون ثمة مفاضلة.

ومما تقدم نقول إن ابن هشام قد أورد الشاهدين للاستدلال بهما على بناء أسـماء الجهات وأول ووراء... على الضم إذا كانت مضافة وحذف المضاف إليه ونوي معناه دون لفظه .

أما بيت الشاهد الثاني بصفة خاصة فقد استشهد به النحاة على مسألتين أخـريين غير التي أوردها لهما ابن هشام، فالخليل أورده لتوضيح لغات العرب في أوجل أما المبرد فأورده للاستدلال به على مجئ أوجل على صيغة التفضيل.

ونظير الشاهد الأول على مجيئ أسماء الجهات مبنية على الضم قول طرفة بـن العبد البكري:

أدّتِ الصَّنْعَةُ في أمتنها فَهْيَ من تحتُ مُشيحاتُ الحُزُمُ [2]

قال ابن هشام عن الممنوع من الصرف: إنّه يجر بالفتحة نيابة عن الكـسرة إلا في صورتين، الأولى أن تدخل عليه أل والثانية: أن يضاف ومثل لذلك بقولـه: "وتمثيلي في الأصل بقولي" بأفضلكم" أولى من تمثيل بعضهم بقـول: "مـررت بعثمانينا" فإن الأعلام لا تضاف حتى تنكر.. وكذلك تمثيلي" بالأفضل" أولى من تمثيل بعضهم بقوله. [3]

رَأيْتُ الوَلِيدَ بنْ اليَزيدِ مُبَارَكاً شَدَيداً بأعْبَاء الخِلافَةِ كاهِلُه

لأنه يحتمل أن يكون قدر في يزيد الشياع فصار نكرة، ثـم أدخـل عليـه "أل" للتعريف؛ فليس فيه إلا وزن الفعل خاصة، ويحتمل أن يكون باقياً على علميتـه، وأل زائدة فيه كما زعم من مثّل به". [4]

1/ أبو العباس محمد بن اليزيد المبرد :المقتضب ، تحقيق حسن حمد ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، 1420ه 1999م 3-4-200-201.

2/ديوا ن طرفة بن العبد:تحقيق كرم البستاني،دار بيروت للطباعة والنشر،1399ه-1979م،92.

3/ البيت من بحر الطويل وقائله ابن ميادة وهو الرماح بن أبرد بن ثوبان وميادة اسم أمه، وهو أحد الشعراء الفصحاء المحتج بشعرهم والبيت من قصيدة له يمدح فيها أبا العباس الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان.

4/ابن هشام: شرح قطر الندى وبل الصدى 60-61.

موضع الاستشهاد بالبيت في قوله "اليزيد" فإن "أل" فيه تحتمل أمرين:
أولهما: أن تكون للتعريف باعتبار الشياع في يزيد.
وثانيهما: أن تكون زائدة "ويزيد" باقياً على علميته ويكون ممنوعاً من الصرف.
وقد فضل ابن هشام تمثيله للممنوع من الصرف المجرور بالكسرة بقوله "الأفضل" من تمثيل غيره ببيت الشاهد بقولهم "اليزيد". وذلك لأنه علم والعلم معرفة فإذا عرف بـ"أل" فقد علميته وصار نكرة ولم يبق فيه إلا وزن الفعل فقط. أو أن تكون "أل زائدة". أما قوله "الأفضل" إذا عرف بالألف واللام فلا ينقص شيئاً.
وقد أورد ابن هشام هذا الشاهد في" أوضح المسالك" واستشهد به على جر الممنوع من الصرف إذا دخلته "أل" زائدة قال: "أو دخلته أل معرفة نحو: "في المساجِدِ"[1]
أو موصولة نحو: "كالأعمى والأصمِّ"[2] أو زائدة كقوله:
رَأيْتُ الوَليدَ بن اليزْيد مُبَارَكاً .[3]
وقد أورد ابن جني بيت الشاهد ،وبين أن العـلم إذا عرف شاع وصار نكرة. قال: "إن قولك جاءني الزيدان ليس تثنيه زيد هذا المعروف العلم، وذلك إن المعرفة لا تصح تثنيتها، من قبل أن حد المعرفة ما خص الواحد من جنسه ولم يشع في أمته، فإذا شورك في اسمه فقد خرج عن أن يكون علماً معروفاً وصار مشتركاً فيها شائعاً، فإنك لم تُثن زيداً حتى سلبته تعريفه وأشعته في أمته فجعلته من جماعة كل واحد منهم زيد، فجرى ذلك مجرى رجل، وفرس في أن كل واحد منهم شائع.. وإذا جرى زيد بعد سلبه تعريفه مجرى رجل وفرس لم يستنكر فيه أن يجوز دخول لام المعرفة عليه في التقدير، وإن لم يخرج إلى اللفظ فكأنه صار بعد نزع التعريف عليه نكرة، يجوز أن نقول الزيد والعمرو، وقد جاء شئ من ذلك في الشعر.

1/ الآية 187من سورة البقرة .
2/ الآية 24 من سورةهود .
3/ ابن هشام : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك 67/1.

قال ابن ميادة :

رَايْتُ الوليدَ بنْ اليزيدِ مُبَارَكاً [1]

ولعل ما أورده ابن جني هنا من أن "أل" إذا دخلت على العلم سلبته تعريفه وأشاعته وصار كأنه نكرة، يقوي رأي ابن هشام من أن تمثيله" بالأفضل "أفضل من تمثيل غيره باليزيد.

واستشهد ابن يعيش كذلك بهذا البيت حيث قال: "أعلم أن العلم الخاص لا يجوز إضافته ولا إدخال لام التعريف فيه، لاستغنائه بتعريف العلمية عن تعريف آخر، إلا أنّه ربما شورك في اسمه أو اعتقد ذلك فيخرج عن أن يكون معرفة.. ويجري مجرى الأسماء الشائعة. نحو رجل وفرس. فحينئذ يجترأ على إضافته وإدخال الألف واللام عليه، كما يفعل ذلك في الأسماء الشائعة، فالإضافة نحو قولك: زيدكم وعمركم. وقد أنشدوا أبياتاً تشهد بصحة الاستعمال ومن ذلك قول الشاعر: -

علا زَيْدُنا يَوْمَ النَّقا رأسَ زَيْدِكُم بأبْيضَ ماضي الشَّفْرتين يمانِ

أضاف فيه زيد إلى الضمير.

ومن ذلك قول أبي النجم:

باعَدَأمّ العَمْرِو مِنْ أسِيْرَها حُرّاسُ أبوابٍ على قُصوُرِها

والشاهد فيه إدخال اللام على عمرو ومن ذلك قول ابن ميادة:

رأيتُ الوليد بن اليزيدِ مباركاً.

والمراد به يزيد" .[2]

وما أورده ابن يعيش هنا هو عين ما ذهب إليه ابن جني وكل هذا يؤيد قول ابن هشام وعلى ذلك نقول: إن تمثيل ابن هشام للممنوع من الصرف بالكسرة إذا عرف، بقوله "الأفضل" أحسن وأجود بل وأفصح من الاستشهاد بقولهم "اليزيد" في بيت الشاهد وذلك لأن أل الداخلة على اليزيد,و هي "أل التعريف"، سلبته علميته وجعلته شائعاً، ولم يبق فيه سوى وزن الفعل.

1/ أبو الفتح عثمان بن جني: سر صناعة الإعراب ، تحقيق د.حسن هنداوي دار القلم دمشق 1985م ، ط1 450/3-451.

2/ابن يعيش :شرح المفصل،44/10.

قال ابن هشام عن ذو الموصولة: "وإنما تكون "ذو" موصولة في لغة طي خاصة، تقول: "جاءني ذو قام" وسمِع من كلام بعضهم: "لا وذو في السماء عرشه" وقال شاعرهم:[1]

فإنّ الماءَ مَاءُ أبى وَجَـــــدِّي   وَبِئري ذُو حَفَرْتُ وَذُو طَوَيتُ [2]

موضع الاستشهاد بالبيت في قوله: "وبئري ذو حفرت، وذو طويت". حيث استعمل "ذو" مرتين اسماً موصولاً للمؤنث غير العاقل، وبين أنها تأتي بمعنى التي عند قبيلة طي خاصة.

وقد أورد ابن هشام هذا الشاهد في "أوضح المسالك" وبين أن "ذو" من لغة طي والمشهور بناؤها ؛ولكن يجوز فيها الإعراب والإفراد والتذكير والتانيث قال ابن هشام: "وأما ذو" فخاصة بطي، والمشهور بناؤها، وقد تعرب كقوله:

فَحسبِي مِن ذي عِنْدهم ما كفانيا.[3]

فيمن رواه بالياء والمشهور أيضاً إفرادها وتذكيرها. كقوله:

وبئري ذُو حفرت وذو طَوَيتُ ."[4]

وقد أورد السهيلي كذلك بيت الشاهد في نتائج الفكر وذكر أن لغة طئ هي الأصل، وعلل لمجئ ذو بمعنى الذي، قال في مسألة الأسماء النواقص: "إن الجملة تتنزل منزلة النكرة لأنّها خبر، ولا يخبر المخاطب إلا بما يجهله، لابما يعرفه، فصح أن يوصف بها النكرة والمعرفة بخلاف هذا كلّه لو قلت: جاءني زيد أبوه قائم، على جهة الوصف لما ارتبط الكلام بعضه ببعض لاستقلال كل واحد منهما بنفسه، فجاؤا بالوصلة التي وصلوا بها النكرة بالأجناس، وهي قولك ذو، فقالوا: هذا زيد ذو قام أبوه – وذو وجه حسن، هذه لغة طي، وهي الأصل، قال الشاعر:

وَبئري ذُو حَفَـــرْتُ وذُو طَوَيتُ[5]

1/ البيت من بحر الوافر: قائله : سنان بن الفحل الطائي.

2/ ابن هشام: شرح قطر الندى ، 114.

3/ البيت من بحر الطويل، وقائله منظور بن سحيم الفقعسي الأسدي شاعر مخضرم من شعراء الحماسة، وليس بنو أسد من طئ ولكنهم كانوا في جوارهم ثم غلبت طئ على بني أسد.

4/ ابن هشام: أوضح المسالك 140/1.

5/ أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي "581" :نتائج الفكر في النحو، تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجودو الشيخ علي محمد معوض، دارالكتب العلمية بيروت، لبنان ، ط1 1412ه-1992م؟

وكذلك استشهد ابن يعيش بالبيت في شرح المفصل، قال: "وأما ذو فإن طي تقول: هذا ذو قال ذاك، يريدون الذي قال ذاك، وهي ذو بمعنى صاحب نقلوها إلى معنى الذي ووصلوها بالجملة من الفعل والفاعل، والمبتدأ والخبر التي توصل بها الذي، وبنوها لاحتياجها إلى ما بعدها كما كانت الذي مبنية فقالوا: هذا زيد ذو قام، ورأيت ذو قام، ومررت بزيد ذو قام أبوه، فيكون في حالة الرفع والنصب والجر بالواو، وهذه الواو عين الكلمة وليست علامة الرفع، وتقول مررت بالمرأة ذو قامت، وبالرجلين ذو قاما، وبالرجال ذو قاموا، فيستوي فيه التثنية والجمع والمؤنث. قال الشاعر:

وبئري ُذو حَفرَتُ وذو طويت

وصف البئر بذو وهي مؤنثة."[1]

نلاحظ أن ابن يعيش جعل "ذو" منقولة من" ذو" التي بمعنى صاحب وتأتي بالواو في كل الحالات، وهي تستعمل بلفظ واحد للمثنى والجمع والمفرد والمذكر والمؤنث، وفي بيت الشاهد هنا أتت بمعنى التي لأنها وصف للبئر وهي مؤنثة وغير عاقلة.

وذكر ابن عصفور في المقرب أن "ذو" معربة بالحروف خلاف ما أورده ابن يعيش بل وذكر أنّها لا تأتي على صورة واحدة حيث قال: "وتقول في تثنية ذو الطائية ذوا، في الرفع وذوى في النصب والخفض، وفي جمعها ذوو في الرفع وذوي في النصب والخفض، وقد تعرب ذو، قال منظور بن سحيم الفقعسي:

فَحسبِي مِن ذي عِنْدهم ما كفانيا."[2]

فقد جعل ابن عصفور "ذو" هنا معربة بالحروف نيابة عن الحركات ،وقد فصل ابن عقيل في شرح الألفية أن ذو التي تعرب بالحروف نيابة عن الحركات هي

1/ ابن يعيش: شرح المفصل 147/3.

2/ علي بن مؤمن بن علي بن عصفور: المقرب ، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبوري، ط 1، 1391هـ - 1971م- 59/1.

ذو التي بمعنى "صاحب" وهي من الأسماء الستة ، أما ذو الطائية ، فهي مبنية وتأتي بمعنى الذي قال ابن مالك :

من ذاك "ذو" إن صحبة أبانا ....

قال ابن عقيل :" من الأسماء التي ترفع بالواو وتنصب بالألف وتجر بالياء ، "ذو" ولكن يشترط فيها أن تكون بمعنى صاحب ، نحو " جاءني ذو مال" واحترز بذلك عن "ذو" الطائية فإنها لا تفهم صحبة ، بل هي بمعنى الذي ، فلا تكون مثل "ذي" بمعنى صاحب – بل تكون مبنية وآخرها الواو رفعاً ونصباً وجـراً ، وذلك نحو :" جاءني ذو قام" ورأيت ذو قام ومررت بذو قام ، ومنه قوله :

.... فَحَسْبِي مِنْ ذُو عِندهم ما كفانيا[1]

ونقول في خلاصة القول إن "ذو" الطائية تكون في الأكثر مبنية ، وهي تاتي دائماً بلفظ "ذو" وتستعمل للمفرد والمثنى والجمع وللمذكر والمؤنث وللعاقل وغير العاقل .

أما "ذو" التي بمعنى صاحب فهي معربة؛ وهي من الأسماء الستة وتعرب بالحروف نيابة عن الحركات .

ونظير هذا الشاهد حيث استعمل "ذو" بمعنى الذي في المفرد المذكر العاقل .

قول قوال الطائي :

فَقُولاً لِهَذا المَرْءِ ذُو جَاءَ سَاعِياً هَلُمَّ فإنَّ المشَرفيّ الفرائِضُ

أي فقولا لهذا المرء "الذي" جاء ساعياً .

ومن استعمال "ذو" للمفرد المذكر غير العاقل :

قول قوال أيضاً :

أظُنُّكَ دُونَ المالِ ذُو جئتَ طالباً سَتَلْقَاكَ بِيْضٌ للنُّفوسِ قَوَابضُ [2]

أراد دون المال الذي جئت طالبه .

قال ابن هشام :" وإنما تكون "ذا" موصوله بشرط أن يتقدمها "ما" الاستفهامية ، نحـ ـو :" ماذا أنزل ربكم ؟" [3]

1/ابن عقيل : شرح الألفية . 48/1

2/ البيتان في " أوضح المسالك ": 140/1 – 241

3/ من الآية 204 من سورة النحل .

أو من الاستفهامية ، نحو قوله :

َوقصِيدةٍ تَأتي المُلوكَ غريبةٍ قدْ قُلْتها ليُقال : مَنْ ذا قالَها ؟

أي ما الذي أنزل ربكم ؟ . ومن الذي قالها ؟"[1]

موضع الاستشهاد بالبيت في قوله "من ذا قالها" حيث استعمل "ذا" اسماً موصولاً بمعنى الذي ، بعد "ما" الاستفهامية وصلتها "قالها" والعائد إلى الاسم الموصول الضميرالمستتر الواقع فاعلاً .

وقد أورد الشاهد السيوطي موافقاً ابن هشام من أن "ذا" تأتي موصولة بشرط أن تتقدمها "ما" أو "من" الاستفهاميتين. قال: ".... ومنها "ذا" بشرطين أن تكون غير ملغاة، والمراد بالإلغاء أن تركّب مع "ما" فتصير اسماً واحداً، وأن تكون بعد الاستفهام بـ"ما" أو "من" كقوله تعالى: "يسَئَلُونَكَ ماذَا يُنْفِقُون"[2]. أي: ما الذي ينفقونه وقول الشاعر:

قَد قُلْتَها ليقال من ذا قالها؟

وأصل ذا الموصولة هي بما جرد من معنى الإشارة واستعمل موصولاً بالشرطين المذكورين. "قال أبوحيان. ولا خلاف في جعلها موصولة بعد "ما" أو بعد "من" ،وخالف قوم لأن من تَخُص من يعقل فليس فيها إبهام، كما في "ما"، وإنما صارت بالرد إلى الاستفهام في غاية الإبهام، وجذبتها إلى معناها"[3]

نلاحظ أن السيوطي قد أورد شرطين لكي تعمل "ذا" وتأتي موصولة بينما أورد ابن هشام شرطاً واحداً.

وقد أورد ابن مالك كذلك هذين الشرطين موافقاً السيوطي حيث قال في الألفية:

ومِثْلُ مَا ذا بَعْدَ مَا اسْتِفْهَامِ أوْ مَنْ، إذَا لَمْ تُلْغَ في الكلامِ

قال ابن عقيل: "إن "ذا" اختصت من بين سائر أسماء الإشارة بأنها تستعمل موصولة، وتكون مثل "ما" في أنها تستعمل بلفظ واحد للمذكر والمؤنث مفرداً كان، أو مثنى، أو مجموعاً فتقول "من ذا عندك" و "ماذا عندك" سواء أكان ما عنده مفرداً مذكراً وشرط استعمالها موصولة أن تكون مسبوقة بـ"ما" أو "من"

1/ابن هشام" شرح قطر الندى 115.

2/ سورة البقرة من الآية 215.

3/السيوطي :همع الهوامع ،84/1.

الاستفهاميتين" .. واحترز بقوله: "إذا لم تُلغَ في الكلام" من أن تجعل "ما" مع "ذا" أو "من" مع ذا كلمة واحدة للاستفهام، نحو "ماذا عندك؟" أي: "أي شئ عندك؟" فماذا مبتدأ، وعندك خبره وكذلك: "من ذا" مبتدأ وعندك خبره، فذا في هذين الموضعين ملغاة، لأنها جزء كلمة، لأن المجموع استفهام"[1]

ومما تقدم نقول إن "ذا" اختصت من بين سائرأسماء الإشارة أنها تكون موصولة بشرطين:

أولاً: أن تكون مسبوقة بـ"ما" أو "من" الاستفهاميتين، ويغلب أن تكون "ذا" للعاقل إذا سبقت بمن ولغير العاقل إذا سبقت" بما".

ثانياً: ألا تكون ملغاة أي أن تكون كل من "ما" و"من" كلمة مستقلة بلفظها ومعناها، أي، أن لا تتركب مع غيرها تركيباً يجعلها مثل الكلمة الواحدة.

ونظير هذا الشاهد لمجئ "ذا" اسماً موصولاً مسبوقاً بمن قول عمر بن أبي ربيعة.

مَنْ ذَا نُواصِلِ إنْ صَرمْتِ حِبَالنا؟ أوْ مَنْ نُحدِّث بَعْدَكِ الأسْرَارَ؟

ومثال لمجئ "ذا" اسماً موصولاً مسبوقاً بـ"ما" الاستفهامية قول جرير:

يَا خَرْزَ تُغلِبَ مَاذا بالُ نِسْوَتَكُمْ لا يَسْتفقن إلى الدّيرين تحنانا[2]

ومثله قول لبيد بن ربيعة العامري:

ألا تسألانِ المرءِ مَاذا يُحَاوِلُ0؟ أنَحْبٌ فَيُقضى أمْ ضَلالٌ وباطل؟

بعد أن بين ابن هشام في الشاهد السابق أن "ذا" تكون موصولة بشرط أن يتقدمها "ما" أو "من" الاستفهاميتين، قال: "فإن لم يدخل عليها شئ من ذلك، فهي اسم إشارة، ولا يجوز أن تكون موصولة، خلافاً للكوفيين واستدلوا بقوله:

عَدس، مَا لِعَبادٍ عليك إمارةٌ أمِنْتِ، وَهَذا تَحمِلينَ طَليقُ[3]

قالوا: "هذا" موصول مبتدأ، وتحملين "صلته" والعائد محذوف وطليق خبره، والتقدير: والذي تحملينه طليق."[4]

1/ ابن عقيل: شرح الألفية 1 / 144-145.

2/ ديوان جرير ، تحقيق كرم البستاني ،دار صادر بيروت ، ب.ت، 494.

3/ البيت من بحر الطويل، وقائله يزيد بن مفرغ ،69هـ وهو يزيد بن زياد بن ربيعة الحميري، شاعر غزل، هجاء مقزع، سجنه عبيد الله بن زياد في العراق ثم نقله إلى سجستان عند عباد بن زياد، الشعر والشعراء 170-172.

وقد رد ابن هشام رأي الكوفيين هذا قائلاً: "وهذا لا دليل فيه لجواز أن يكون "ذا" للإشارة، وهو مبتدأ، وطليق خبره ، وتحملين "جملة حالية". والتقدير: وهذا طليق في حالة كونه محمولاً لك، ودخول حرف التنبيه عليها يدل على أنها للإشارة، لا موصولة" [1]

موضع الاستشهاد بالبيت في قوله: "وهذا تحملين طليق" حيث زعم الكوفيون أن "ذا" اسم موصول وصلته "تحملين"، لأنه لا يشترط عندهم لكي تكون "ذا" موصولاً أن يسبقه اسم استفهام كما يشترط ذلك عند البصريين الذين يعتبرون أن "ذا" في هذا الشاهد اسم إشارة، وليست اسم موصول لأنها لم تسبق "بما" أو "من" الاستفهاميتين، وأتت مسبوقة بحرف التنبيه.

وقد أورد البيت الشاوبين في شرح المقدمة الجزولية. موضحاً رأي الكوفيين- وقد أوردالشاهد بقليل من الاختلاف في روايته- حيث رواه "نجوت" بدلاً عن "أمنت" وقال: "وأما الكوفيون فإنّهم يجيزون إجراء أسماء الإشارة مجرى الموصولات نحو قوله:

عدس ما لعباد عليك إمارةٌ نجوت وهذا تَحملين طليقُ[2]

وقد استشهد الفراء بهذا البيت في معاني القرآن في موضعين من تفسير سورة البقرة موضحاً رأي الكوفيين.قال: ".. وفي قوله تعالى: "يسئَلُونَكَ ماذَا ينفِقُون" تجعل "ما" في موضع نصب، وتوقع عليها "ينفِقُون" ، ولا تنصبها بـ "يسألونك" لأن المعنى: يسألونك أي شئ ينفقون، وإن شئت رفعتها من وجهين، أحدهما أن تجعل "ذا" اسماً يرفع "ما" كأنك قلت: ما الذي ينفقون والعرب قد تذهب بهذا وذا إلى معنى الذي؟ فيقولون: ومن ذا يقول ذاك؟، في معنى من الذي يقول ذاك؟. وأنشدوا.

أمِنتِ وهذا تَحملين طليقُ.

كأنه قال: "والذي تحملين طليق"[1]

1-2/ ابن هشام:شرح قطر الندى وبل الصدى ، 117.

3/علي بن محمد بن عمر الأذدي الشاوبين شرح المقدمة الجزولية الكبيرة,تحقيقد.تركي بن سهو بن بن نزال العتيبي ,مؤسسة الرسالة ,بيروت ,ط 2, 1414ه-1994م 598/2.

وقد أورد الفراء الشاهد مرة ثانية للاستدلال به على أن اسم الإشارة يأتي بمعنى الموصول، وذلك في تفسير قوله تعالى: "وما تِلْكَ بِيمِينك يا موسى"[2]. قـال: ومعنى تلك هذه وقوله "بيمينك" في مذهب صلة لتلك؛ لأن تلك وهذه توصلان كما توصل الذي قال الشاعر:

.... أمنت وهذا تحملين طليقُ

فهذا الفراء من زعماء الكوفيين يؤكد مذهب أهل الكوفة في أن اسم الإشارة يأتي بمعنى اسم الموصول – خلافاً للبصريين الذين يرون غير ذلك. وقد خالفوهم في تخريج هذا الشاهد و"ذا" عندهم اسم إشارة وليست موصولاً.

وقد أورد السيوطي الشاهد موافقاً ابن هشام وأهل البصرة في أن "ذا" هنا اسم إشارة وليست اسم موصول ،وذلك لأنه لم يتقدم عليها استفهام قال: "وأجاز الكوفيون وقوع "ذا" موصولة وإن لم يتقدم عليها استفهام كقوله:

نجوت وهذا تحملين طليق

وأجيب بأن" تحملين" حال أو خبر و"طليق" خبر ثاني".[3]

وقد أورد ابن الأنباري مسألة الخلاف هذه وحاول التوفيق بين الكوفيين والبصريين حيث قال: "ذهب الكوفيون إلى أن "هذا" وما أشبهه من أسماء الإشارة يكون بمعنى الذي والأسماء الموصولة، نحو "هذا قال ذاك زيد" أي الذي قال ذاك زيد".

وذهب البصريون إلى أنه لا يكون بمعنى الذي وكذلك سائر أسماء الإشارة، لا تكون بمعنى الأسماء الموصولة.

أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: "إنما قلنا ذلك لأنه قد جاء ذلك في كلام الله تعالى وفي كلام العرب، قال الله تعالى: "ثُمَّ أَنتُم هؤُلآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُم"[4] والتقدير فيه: ثم أنتم الذين تقتلون أنفسكم، "فأنتم" مبتدأ، و"هؤلاء" خبره، و"تقتلون" صلة

1/ الفراء: معاني القرآن 1 / 138.

2/ الآية 17 من سورة طه.

3/ السيوطي همع الهوامع: 84/1.

4/ الآية 85 من سورة البقرة.

الموصول "هؤلاء". وقال تعالى: "هأنتُم هؤُلَآءِ جادلْتُم عنْهم فِي الحياةِ الدنْيا"[1]"فأنتم" مبتدأ و"هؤلاء" خبره و"جادلتم" صلة هؤلاء. وقال تعالى "وما تِلْك بِيمِينك يا موسى"[2]. والتقدير فيها ما التي بيمينك،" فما" مبتدأ، "وتلك "خبره، و"بيمينك" صلة تلك ثم قال ابن مفرغ:

.... أمنت وهذا تحملين طليق

يريدون الذي تحملين طليق؛ فدل على أن أسماء الإشارة تكون بمعنى الأسماء الموصولة.[3]

وقد أورد ابن الأنباري فيما تقدم رأي الكوفيين الذين استدلوا على أن أسماء الإشارة تأتي عندهم بمعنى أسماء الموصول واستشهدوا على ذلك بآيات من القرآن الكريم وبيت من الشعر لكي يدللوا على حجتهم.

ثم أورد بعد ذلك رأى البصريين الذين خالفوهم في الرأي حيث قال: "وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: "إنّما قلنا ذلك لأن الأصل في "هذا" وما أشبهه من أسماء الإشارة أن يكون دالاً على الإشارة، والذي وسائر الأسماء الموصولة ليست في معناها؛ فينبغي أن لا يحمل عليها، وهذا تمسك بالأصل واستصحاب للحال. وهو من جملة الأدلة المذكورة، فمن ادعى أمراً وراء ذلك، بقي مرتهناً بإقامة الدليل، ولا دليل لهم يدل على ما ادعوه.

وأما الجواب عن كلمات الكوفيين أما قوله تعالى : "أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم". فلا حجة لكم فيه من ثلاثة أوجه :

إحداها: أن يكون "هؤلاء" باقياً على أصله مع كونه اسم إشارة، ويكون في موضع نصب على الاختصاص والتقدير أعني هؤلاء.

والوجه الثاني: "أن يكون "هؤلاء" تاكيداً لأنتم، والخبر "تقتلون".

والوجه الثالث: "أن يكون هؤلاء منادى مفرداً والتقدير فيه: "ثم أنتم يا هؤلاء

1/ الآية109من سورة النساء.

2/ الآية 17 من سورة طه.

3/ كمال الدين أبو البركات الأنباري النحوي: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار إحياء التراث العربي ،ب.ت2 / 720.

تقتلون" وتقتلون هو الخبر، ثم حذف حرف النداء كما قال الله تعالى: "يوسفُ أعرض عن هذَا"[1]، وحذف حرف النداء كثيراً في كلامهم وأما قولهم: "وما تِلك ِبيمِينك يا موسى" فلا حجة لهم فيه لأن تلك معناها الإشارة وليست بمعنى التي.. والتقدير:" أي شئ هذه بيمينك" وتلك بمعنى هذه كما يكون" ذلك "بمعنى "هذا" قال الله تعالى: "آلم ذَلك الكِتَاب"[2]أي هذا الكتاب وأما قول الشاعر:

وهذا تحملين طليق

فلا حجة لهم فيه، لأن "تحملين" في موضع الحال، كأنه قال: "وهذا محمولاً طليقٌ" ، ويتحمل أيضاً أن يكون قد حذف الاسم الموصول للضرورة، ويكون التقدير: هذا الذي تحملين طليق، وحذف الاسم الموصول يجوز في الضرورة".[3]

وبعد الخلاف الطويل بين الكوفيين والبصريين نقول بما ذهب إليه البصريون وابن هشام من أن "ذا" إذا سبقت "بما" أو "من" الاستفهاميتين فهي اسم موصول، وأما إذا لم تسبق بشئ أو سبقها حرف تنبيه فهي اسم اشارة.

قال ابن هشام عن حذف الضمير: "وقد يحذف الضمير سواء أكان مرفوعاً أو مخفوضاً بالإضافة، كقوله تعالى: "فاْقضِ ما أنْتَ قَاضٍ"[4]، أي ما أنت قاضيه، وقول الشاعر:

سَتُبدِي لكَ الأيام ما كُنْتَ جاهلاً ويأتيك بالأخْبار مَن لم تُزود[5]

أي ما كنت جاهله.

أو مخفوضاً بالحرف، نحو قوله تعالى: "يأكُلُ مِما تأكُلُون مِنْه ويشَرب مِما تَشْربون" [6]، أي منه وقول الشاعر:

نُصَلِّي للذي صَلَّتْ قُرَيْشُ ونَعْبُدَهُ وإنْ جَحَدَ العُمُومَ[7]

1/ سورة يوسف من الآية 29.

2/ الآية 1 من سورة البقرة.

3/ ابن الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف 720/2

4/ من الآية 72 من سورة طه.

5/ البيت من بحر الطويل: وقائله طرفة بن العبد .

6/ من الآية 33 من سورة المؤمنين.

7/ البيت من بحر الوافر وهو مجهول القائل.

أي نُصلي للذي صلت له قريش."[1]

بيت الشاهد من معلقة طرفة بن العبد المشهورة التي مطلعها.

لخَولةَ أطلالٌ ببُرقةِ ثَهْمَدِ تَلوحُ كَبَاقي الوَشمِ فِي ظَاهِرِ اليْدِ .[2]

وموضع الاستشهاد بالبيت في قوله "ما كُنْت جاهلاً" وفي قوله "ومن لم تزود" حيث حذف في الجملتين الضمير العائد إلى الاسمين الموصولين "ما" و"من" وتقدير الأول؛ "ما كنت جاهلة"، فحذف الضمير هنا وهو مجرور بالإضافة. والمحذوف الثاني تقديره "من لم تزوده" حيث حذف كذلك الضمير المنصوب الواقع مفعول به من الفعل.

ويدل هذا الشاهد على أنه يجوز حذف الضمير العائد على اسم الموصول سواء أكان منصوباً أو مجروراً بالإضافة.

وهذا الشاهد لم أجد أحداً من النحاة قد استشهد به على مسألة معينة، ولعله يكون مِما تفرد به ابن هشام.

أما بيت الشاهد الثاني فموضع الاستشهاد به في قوله: "نُصلي للذي صلت قريش" حيث حذف من جملة الصلة الضمير العائد للاسم الموصول "الذي" وهو مجرور بما جر به الموصول. وتقدير ذلك " نُصلّي للذي صلّت له قريش" فالجار للضمير هو اللام وهو مثل الجار للذي لفظاً ومعنى ومتعلق اللام هو صلّت وهذا الفعل مماثل لتصلي في المادة والمعنى.

وقد أشار ابن مالك في ألفيته إلى جواز حذف العائد المرفوع والمنصوب حيث قال:.... والحذفُ عِنْدهم كثير منْجلي

في عائدٍ متصِلٍ إن انتصب بِفعلٍ أو وصفٍ، كمن نرجو يهب

قال ابن عقيل:" أشار إلى المواضع التي يحذف فيها العائد إلى الموصول، وهو إما أن يكون مرفوعاً أو غيره.. فإن كان مرفوعاً لم يحذف، إذا كان مبتدأ وخبره مفرد، نحو" وهو الذي في السماء إله" و "أيهم أشد".[3]

1/ ابن هشام: شرح قطر الندى وبل الصدى: 121.

2/ أبو عبد الله الحسين الزوزني:شرح المعلقات السبع،مكتبة الرياض الحديثة،1969م،29.

3/ ابن عقيل: شرح الألفية 160/1

أما عن العائد المنصوب قال ابن عقيل: "وشرط جواز حذفه أن يكون متـصلاً، منصوباً بفعل تام أو بوصف نحو "جاء الذي ضربتُه، والذي أنا معطيكه دِرهم".
فيجوز حذف الهاء من "ضربته" فتقول: "جاء الـذي ضـربتُ" ومنـه قولـه تعـالى: "ذَرني ومن خَلَقْتُ وحيدا"[1]وقوله تعالى. "أهذَا الذِي بعثَ اللهُ رسولاً".[2]
فكذلك يجوز حذف الهاء من "معطيكه" فتقول: "أنا معطيك دِرهم".
ومنه قوله:

ما الله موليك فَضلٌ فاحمدنْه به   فَما لَدى غَيرِهِ نَفْع ولا ضرر

تقديره: "الذي الله موليك فضله، فحذفت الهاء."[3]
فنلاحظ هنا أن ابن عقيل أوضح شروط جـواز حـذف العائـد علـى الـصلة المنصوب: بينما لم يذكرها ابن هشام ولكنها توفرت في الشاهد الذي أورده فـي قوله "لم تزود" والشروط هي:
أولاً: أن يكون العائد المنصوب ضميراً متصلاً.
وثانياً: أن يكون ناصبه فعلاً تاماً أو وصفاً تاماً.
وقد أورد ابن عصفورالشاهد الثاني عند كلامـه عـن الـضمير العائـد علـى الموصول قال: "إن كان مخفوضاً وكان خفضه بحرف جر، فإن لم يدخل علـى الموصول أو على ما أضيف إليه حرف مثل الحرف الذي دخل على الضمير، لم يجز ،نحو قولك:"جاءني الذي مررت به" "وجاءني غلام الذي مررت به".. وإن لم يكن العامل في الموصول أو ما أضيف إليه والضمير بمعنى واحد لـم يجـز خلافه، في قولك. "سررت بالذي مررت به، وفرحت بغلام الذي مررت به، وإن كان جاز إثباته وحذفه نحو قولك:" مررت بالذي مررت به"، وإن شئت حذفتـه قال: نُصلي للذي صلت قريش .[4]
أجاز ابن عصفور هنا حذف الضمير العائد المخفوض بحرف جر بثلاثة شروط

1/ الآية11من سورة المدثر.
2/ الآية41من سورة الفرقان.
3/ ابن عقيل: شرح الألفية. 162/1.
4/ ابن عصفور : المقرب 63/1.

هي: أولاً: أن يكون الموصول مجروراً بحرف جر أيـضاً، وثانيـاً: أن يكـون الحرف الذي جر العائد مماثلاً للحرف الذي جر الاسم الموصول لفظاً ومعنـى وثالثا: أن يكون متعلق الحرفين واحداً في المادة والمعنى.

وكل هذه الشروط توفرت في بيت الشاهد.

وقد ذكر كذلك ابن مالك شروط حذف العائد المجرور سواء أكان الجر بالإضافة أو بحرف جر حيث قال ابن مالك:

كَذَاكَ حَذْفُ ما بِوَصْفٍ خَفِضَاَ كأنْتَ قاضٍ بَعْدَ أمرِ مَنْ قضـى
كذا الذي جُرَّ بمَا الموصُول جر كـ"مُرَّ بالذي مررَتُ فـــــهو بَرْ"

قال ابن عقيل: "إن كان مجروراً بالإضافة لم يحذف، إلا إذا كان مجروراً بإضافة اسم فاعل بمعنى الحال أو الاستقبال نحو "جاء الذي أنا ضاربه الآن أو غداً فتقول:" جاء الذي أنا ضارب". بحذف الهاء.

وإن كان مجروراً بغير ذلك لم يحذَف، نحو "جاء الذي أنا غُلامه" أو أنا مضروبه أو أنَا ضاربه أمس..." [1]

أي أن ابن مالك قد قيد الوصف هنا بأن يكون اسم فاعل بمعنى الحال أو الاستقبال.

وعن حذف العائد إذا كان مجروراً بحرف جر قال: "وإن كان مجروراً بحرفٍ فلا يحذف إلا إن دخل على الموصول حرفٌ مثله لفظاً ومعنى واتفق العاملُ فيهما مادةً، نحو: "مررتُ بالذي مررت به، أو أنْتَ مار به فيجوز حذف الهاء فتقول: "مررت بالذي مررت" قال الله تعالى: "ويشرب مِما تشربون" أي منه وتقول: "مررت بالذي أنت مار" أي به ومنه قوله:

وقد كُنْتَ تُخْفِي حُبَّ سَمْرَاءَ حِقْبَةً فَبُحْ الأنَ مِنْهَا بالذي أنْتَ بائحُ

أي: أنت بائح به". [2]

ومما تقدم نقول إنه يجوز حذف الضمير العائد على الموصول سواء أكان مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً بالشروط التالية:ـ

1/ ابن عقيل: شرح الألفية 1/ 163- 165.

2/المرجع السابق:1/ 163 -165.

العائد المرفوع، يحذف إذا كان مبتدأ وخبره مفرد. أما العائد المنصوب فشروط حذفه أن يكون متصلاً، منصوباً بفعل تام أو بوصف.

وشروط حذف العائد المجرور إما أن يكون مجروراً بالإضافة وشرط حذفه أن يكون المضاف اسم فاعل بمعنى الحال أو الاستقبال.

أما إذا كان مجروراً بحرف جر فشروط حذفه التالية:

أولاً: أن يكون الاسم الموصول مجروراً بحرف أيضاً.

ثانياً: أن يكون الحرف الذي جر العائد مماثلاً الحرف الذي جر الاسم الموصول لفظاً ومعنى.

ثالثاً: أن يكون متعلق الحرفين واحداً في المادة والمعنى.

قال ابن هشام عن "أل" التي للاستغراق في الجنس"أن يصح حلولُ "كل" محلها على جهة المجاز فإنه لو قيل: "أنت كل رجل" لصح ذلك على جهة المبالغة كما قال عليه الصلاة والسلام: "كُل الصيدِ في جوفِ الفَرا".[1] وقول الشاعر[2]

لَيْسَ عَلَى اللهِ بِمُسْتَنكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ العَالَمَ فِي وَاحِدِ[3]

هذا البيت لأبي نواس الحسن بن هاني، وهو ليس ممن يستشهد بشعره في اللغة وقواعد النحو والصرف، ولم يورده ابن هشام هنا للاستشهاد به على مسألة نحوية معينة، ولعله أورده هنا للاستئناس بمعناه، والمعاني تؤخذ عن العرب المحتج بهم، وعن غيرهم من المولدين.

ومعنى البيت هنا أنه لا ينكر أحد أن الله تعالى قادر على أن يجعل جميع الصفات المحمودة في الناس كافة مجتمعة في رجل واحد.

ولم نجد أحداً من النحاة قد أورد هذا البيت ولعل ذلك لأنه لمولد- لا يحتج بشعره- وابن هشام نفسه لم يورده للاستشهاد به إنما أورده للاستئناس به.

1/قاله الرسول صلى الله عليه وسلم عندمادخل عليه سفيان فحجبه النبي برهة ثم أذن له،فلما دخل قال:ما كدت تأذن ليحتى تأذن لحجارة الجهلمتين،فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم يا أبا سفيان أنت كما قيل"كل الصيد في جوف الفرا".وهو يضرب لمن يفضل على غيره.الميداني:مجمع الأمثال طبعة بولاق 69/2.والجلهمتان:جانبا الوادى.

2/ البيت لأبي نواس الحسن بن هاني وهو ليس ممن يستشهد بشعره في اللغة وقواعد النحو الصرف.

3/ ابن هشام :شرح قطر الندى وبل الصدى- 125.

قال ابن هشام في باب المبتدأ والخبر: "إذا كان المبتدأ وصفاً معتمداً على نفي أو استفهام، استغنى بمرفوعه عن الخبر، تقول: "أقائم الزيدان" و"ما قائم الزيدان" فالزيدان فاعل بالوصف، والكلام مستغن عن الخبر؛ لأن الوصف هنا في تأويل الفعل ومن شواهد النفي قوله: [1]

خَلِيَّلي مَا وافٍ بعهدي أنْتُما إذا لَم تَكُونا لي على مَنْ أقاطعُ

موضع الاستشهاد بالبيت في قوله "ما وافٍ أنتما" حيث اكتفى المبتدأ "واف" بالفاعل وهو قوله "أنتما" عن الخبر. وذلك لأن المبتدأ هنا وصفاً، أي اسم فاعل معتمد على النفي وهو قوله "ما".

ومن شواهد الاستفهام قوله:

أقاطِنٌ قَوْمُ سَلْمَى أمْ نَوَوا ظَعْنَا؟ إن يظعنُوا فعجيبٌ عَيشُ مَنْ قطنا[2]

موضع الاستشهاد به في قوله: "أقاطن قوم سلمى" حيث اكتفى بالفاعل الذي هو قوله "قوم" عن الخبر وذلك لأن المبتدا وقع وصفاً؛ أي اسم فاعل معتمد على الاستفهام وهو الهمزة. وقد اشترط ابن هشام لكي يرفع الوصف فاعلاً أو نائب فاعل أن يكون معتمداً على نفي أو استفهام، مخالفاً بذلك الكوفيين والأخفش الذين يجيزون ذلك بدون أن يعتمد الوصف على نفي أو استفهام. وقد بين ذلك ابن هشام في "أوضح المسالك" حيث قال: "ولأبد لوصف المذكور من تقديم نفي أو استفهام نحو:

خليلي ما وافٍ بعهدي أنتما.

ونحو: أقاطن قوم سلمى أم نَووا ظعناً.

خلافاً للأخفش والكوفيين ولاحجة لهم في نحو[3]:

خبير بنو لهب فلا تك ملغياً"[4]

وقد أورد ابن هشام الشاهدين مرة أخرى في كتابة "تلخيص الشواهد" مؤكداً ما ذهب إليه حيث قال: "المبتدأ نوعان: مفتقر إلى الخبر كزيدٍ قائم، ومستغنٍ عنه،

1/ البيت من بحر البسيط وهو مجهول القائل.

2/ ابن هشام:شرح قطر الندى،133-134.

3/البيت من شواهد البحث أنظر ص 138.

4/ ابن هشام : أوضح المسالك 1 / 171-173.

وهو الوصف الرافع لمنفصل معنى، وشرطه عند غير الأخفش من البصريين أن يعتمد على استفهام كقوله:

أقاطنٌ قومُ سلمى أم نَووَا ظعنا ....

أو نفي كقوله. خليليَّ ما وافٍ بعـــــهدي أنتما ....

وأجازة الأخفش والكوفيون بدونهما"[1] .

ولعل هذا الموضع من المواضع الكثيرة التي خالف فيها ابن هشام الكوفيين ووافق فيها البصريين.

وقد أورد السيوطي الشاهد الأول موافقاً ابن هشام، بل وأضاف شروط الوصف المرفوع قال: "المبتدأ قسمان: قسم له خبر، وقسم له فاعل، أو نائب عنه يغني عن الخبر، وهو الوصف سواء أكان اسم فاعل أو اسم مفعول أو صفة مشبهة وشرطه، أن يكون سابقاً فليس منه نحو أخواك خارج أبوهما لعدم سبقه، وشرط مرفوعه أن يكون منفصلاً سواء أكان ظاهراً أم ضميراً نحو "أقائم أنتما". ومنع الكوفيون الضمير فلا يجيزون إلا أقائمان أنتما بالمطابقة" وشرطه أيضاً أن يكون كافياً أي مغْنَياً عن الخبر، وشرطه أيضاً تقدم نفي أو استفهام بأي أدواتها، كما، ولا وإن وغير نحو "غير قائم الزيدان" ومنه قوله:

غيرُ مأسوفٍ علـــــــى زمنٍ ينقضي بالهَم والحزن[2]

ونلاحظ هنا أن السيوطي أضاف إلى الوصف شروطاً أخرى غير التي ذكرها ابن هشام وهي أن يكون الوصف سابقاً؛و شرط مرفوعه أن يكون منفصلاً سواء أكان اسما ظاهراً أم ضميراً. وقد وافق ابن مالك الكوفيين والأخفش في جواز استعمال الوصف مبتدأ من غير أن يسبقه نفي أو استفهام في قوله:"فائز أولو الرشد".

قال ابن مالك:

وأوّلُ مبتـــــدأ، والثـــانـــــي فـاعل أغنـــى في أســـارٍ ذانِ
وقِس وكاستفهامِ النفـي وقـــد يجوز نحو: "فائزٌ أولو الرُّشد"

1/ جمال الدين بن هشام الأنصاري: تلخيص الشواهد وتلخيص الفوائد، 180.

2/ السيوطى :همع الهوامع94/1.

ونلاحظ في ختام هذا القول اختلاف العلماء، فالأخفش والكوفيون وتبعهم ابن مالك يرون أن المبتدأ إذا كان وصفاً استغنى بمرفوعه عن الخبر، بدون أن يكون الوصف معتمداً على نفي أو استفهام.

أما ابن هشام والسيوطي ومن تبعهم فهم لا يجيزون ذلك إلا إذا اعتمد الوصف على نفي أو استفهام.

ونحن نقول بما ذهب إليه ابن هشام إن الأكثر في الوصف الواقع مبتدأ أن يعتمد على نفي أو استفهام ويجوز ألا يسبقه شئ منهما ولكنه قليلٌ.

وعن جواز توسط الخبر بين الفعل والاسم قال ابن هشام: "يجوز في هذا الباب أن يتوسط الخبر بين الاسم والفعل، كما يجوز في باب الفاعل أن يتقدم المفعول على الفاعل". قال الله تعالى: "وكَان حقّاً علَينا نَصر المؤمِنِين".[1]

وقال الشاعر:[2]

سَلِي إنْ جَهِلْتِ النَّاسَ عَنَّا وَعَنْهُمُ   فلَيْس سَوَاءً عالِمٌ وَجَهُولُ

وقال الآخر:[3]

لا طيْبَ للعيشِ مَا دامتْ مُنَغَّصَةً   لَذَّاتهُ بادِّكار المَوْتِ والهرم.

وعن ابن درستويه[4] أنه منع تقديم خبر ليس، ومنع ابن معط[5] في ألفيته تقديم خبر دام، وهما محجوجان بما ذكرنا من الشواهد"[6]

موضع الاستشهاد بالبيت الأول في قوله: "فليس سواء عالِم وجهولٌ "حيث قدم خبر ليس وهو "سواء" على اسمها وهو "عالم" وذلك جائز في الشعر وغيره.

أما بين الشاهد الثاني، فموضع الاستشهاد به في قوله: "ما دامت منغصةً لذاته" حيث قدم خبر دام وهي "منَغصةً" على اسمها وهو قوله "لذاته" ولعل هذين البيتين

1/ من الآية 47 من سورة الروم.

2 /البيت من بحر الطويل وهو من كلام السموؤل بن عاديا اليهودي، وهو من شعراء الجاهلية، يضرب به المثل في الوفاء – يتوجه به إلى امرأة أنكرت فضل قومه فدعاها لتقصي الأخبار عنه.

3 /البيت من بحر البسيط:/ وهو مجهول القائل.

4 /ابن درستويه: عبد الله بن بن جعفر بن محمد درستويه، فارسي أقام في بغداد. أحد النحاة المشهورين، له كتاب الكتاب وكتاب الرد على ثعلب في اختلاف النحويين وكتاب الأرشاد في النحو،محمد بن أسحق بن النديم،الفهرست،تحقيق الشيخ إبراهيم رمضان،بيروت،دار المعرفة،87.

5/ ابن معط، هو زين الدين يحي الزواوي: نحوي شهير أخذ عن ابن عساكر، له: الدرة الألفية في علم العربية". أو ألفية ابن معط.

6/ابن هشام :شرح قطر الندى 142-143.

يدلان على جواز تقدم الخبر على الاسم.

وقد أورد ابن عقيل هذين الشاهدين في شرح الألفية موافقاً ابن هشام في جواز توسط الخبر بين الفعل والاسم.

قال ابن مالك:

وفي جَمِيعها تَوَسُّطَ الخَبر أجِز، وكُلٌّ سَبْقَهُ دَامَ حَظَرْ

قال ابن عقيل: "...... ومثال ما توسط فيه الخبر قولك: "كان قائماً زيد" قال الله تعالى: "وكَان حقّاً عليناَ نَصر المؤمِنين". وكذلك سائر أفعال هذا الباب من المتصرف، وغيره ونقل صاحب الإرشاد خلافاً في جواز تقديم خبر "ليس" على اسمها والصواب جوازه قال الشاعر:

.... فليس سواءً عالمٌ وجهولُ

وذكر ابن معط أن خبر "دام" لا يتقدم على اسمها، فلا نقول: لا أصاحبك ما دام قائماً زيد" والصواب جوازه قال الشاعر:

لا طِيب للعيش ما دامتْ منَغّصةً لَذاتُه...."[1]

وكذلك أورد السيوطي الشاهدين في "همع الهوامع"، وبين آراء البصريين والكوفيين في هذه المسألة.. ثم رد كذلك قول ابن درستويه والذين منعوا تقدم خبر ما دام عليها.

قال السيوطي: "أجاز البصريون توسيط أخبار هذا الباب بين الفعل والاسم، أي حيث يجوز تقديم الخبر على المبتدأ قال تعالى: "وكان حقاً علينا نَصر المؤمِنين"

وقال الشاعر: لاطْيب للعيش ما دامت منَغصةً لذّاته...........

وقال: فليس سواء عالم وجهولُ.

ومنعه الكوفيون في الجميع لأن الخبر فيه ضمير الاسم فلا يتقدم على ما يعود عليه، ومنعه ابن معط. ورد بأنه مخالف للنص السابق... ومنعه بعضهم في ليس تشبيهاً بما، وهو محجوج بالسماع.[2]

ومما تقدم يمكن القول في خلاصة هذه المسالة إنه يجوز توسط أخبار "ليس وأخواتها" بين الفعل والاسم.أما ماذهب إليه ابن معط وابن درستويه، من عدم

1/ ابن عقيل شرح الألفية 254/1.

2/السيوطي: همع الهوامع 117/1.

جواز تقديم مادام وليس على اسمها فلا حجة لهم فيه ولعل هذه الشواهد تفند ما ذهبوا إليه.

ومما ورد من شواهد توسط أخبار هذه الأفعال بينها وبـين أسـمائها قـول ذي الرمة:

الا يا اسلَمِى يا دار مي علي البِلَى ولا زالَ منْهلاً بِجرعائِكِ القَطْر[1]

وقول حسان بن ثابت الأنصاري:

كأن سبيئةً مِن بيت رأسٍ يكون مزاجها عسلٌ وماء[2]

فمزاجها: خبر يكون وقد توسط بين الفعل "يكون" والاسم "عسلٌ".

ومثله قول ابن أحمر:

بتيهاء قَفْرٍ والمطئُ كأنها قَطا الحزن قَد كانت فِراخاً بيوضها[3]

ففراخاً: خبر كان، وبيوضها اسمها وقد توسط الخبر بين الفعل واسمه.

قال ابن هشام عن توسط الخبر بين إن واسمها: "ولا يجوز في هذا الباب توسط الخبر بين إن واسمها، ولا تقديمه عليها، كما جاز في باب كـان، لا يقـال: إن قائم زيداً، كما يقال: كان قائماً زيد. والفرق بينهما أن الأفعال أمكن في العمل من الحروف، فكانت أجمل لأن يتصرف في معمولها وما أحسن قول ابـن عينـين يشكو تأخره[4]

كانّي مِن أخبار إن، ولم يجِز له أحَد في النّحو أن يَتَقَدمَا[5]

هذا البيت لابن عينين وهو ليس ممن يحتج بشعره في قواعد النحـو والـصرف واللغة، وابن هشام لم يورد هذا البيت للاستشهاد به على مسألة نحويـة معينـة، إنما أورده استظرافاً لمعناه واستئناساً به، وذلك لأنه تضمن بعباراته بيان قاعـدة نحوية، ذلك أن ابن عينين شكا في هذا البيت من تأخره عن العلماء والنحاة الذين يصح الاستشهاد بأشعارهم. فشبه حاله بحال أخبار "إن" التي لا يـصح تقـديمها

1 / البيت من شواهد البحث: .

2/ديوان حسان بن ثابت، شرح وتحقيق كرم البستاني، دار صادر بيروت ،لبنان ب. ت، 80.

3/ ابن هشام: شرح قطر الندى 144.

4/ البيت من بحر الطويل، وهو لابن عينين: وهو شرف الدين أبو العباس محمد بن نصر الدين الحسين بن عينين، الأنصاري الكوفي الأصل ولد بدمشق 539هـ وتوفي بها 630هـ.

5/ ابن هشام: شرح قطر الندى وبل الصدى 177.

على الاسم.

وعن جواز تقديم خبر إن على اسمها قال ابن مالك:

وراع ذا الترتيب إلا في الذي كليت فيها – أو هنا- غير البذى

أي: يلزم تقديم الاسم في هذا الباب وتأخير الخبر، إلا إذا كان الخبر ظرفاً، أو جاراً ومجروراً فإنه لا يلزم تأخيره، وتحت هذا قسمان:

أحدهما: أنه يجوز تقديمه وتأخيره، وذلك نحو: "ليت فيها غير البذى" أو "ليت هنا غير البذى"؛ فيجوز تقديم "فيها، وهنا" على غير وتأخيرهما عنها.

والثاني: أنه يجب تقديمه، نحو: "ليت في الدار صاحبها فلا يجوز تأخير "في الدار" لئلا يعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة".[1]

ونقول: إن خبر إن لا يجوز تقديمه على اسمها إلا في حالتين أولهما: إذاكان الخبر ظرفاً، أو جاراً ومجروراً وذلك لأنهم يتوسعون فيهما أكثر من غيرهما. وذلك مثل قوله تعالى: "إن لَدينَا أَنكالاً وجحِيماً" [2] وقوله "إن فِي ذَلِك لَعِبرةً لِّمن يخْشَى".[3]

وثانياً: يجب تقديم الخبر حتى لا يعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة مثل: ليت في الدار صاحبها.

قال ابن هشام عن شواهد الفاعل: "قد يتأخر الفاعل عن المفعول وهو على قسمين: جائز، وواجب، فالجائز كقوله تعالى:"ولَقَد جآء آل فِرعون النذُر" [4]. وقول الشاعر:[5]

جَاءَ الخِلافَةَ أو كانَتْ له قَدَراً كَمَا أتَى رَبه موسَى عَلى قَدَرِ.[6]

موضع الاستشهاد بالبيت في قوله: "أتى ربه موسى". حيث قدم المفعول به وهو رب على الفاعل وهو "موسى" بالرغم من أن المفعول به مضافاً إلى ضمير عائد إلى الفاعل، وذلك لأن الضمير، وإن كان عائداً على متأخر في اللفظ إلا أنه

1/ ابن عقيل: شرح الألفية 320/1.

2/ من الآية 13 من سورة المزمل.

3/ الآية 26 سورة النازعات.

4/ الآية 41 من سورة القمر.

5/البيت من بحر البسيط: وهو لجرير بن عطية الخطفي، يمدح الأمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز بن مروان .

6 / ابن هشام: شرح قطر الندى 202.

متقدم في الرتبة.

وقد أورد ابن هشام البيت في" أوضح المسالك" واستشهد به لنفس المسألة حيث قال: "وأما توسط المفعول جوازاً فنحو: "ولَقَد جآء آ لَ ِ فْرعون النذُر" وقولك: خاف ربه موسى وقال:

كما أتى ربه موسى علَى قدر"[1]

وقال ابن مالك:

وشَاع نَحو "خَافَ ربه عمر ....

ووافقه ابن عقيل حيث قال: "شاع في لسان العرب تقديم المفعول المشتمل على ضمير يرجع إلى الفاعل المتأخر وذلك نحو: خاف ربه عمر، فرب مفعول وقد اشتمل على ضمير يرجع إلى "عمر" وهو الفاعل. وإنما جاز ذلك وإن كان فيه عود الضمير على متأخر لفظاً لأن الفاعل معنوي التقديم على المفعول، لأن الأصل في الفاعل أن يتصل بالفعل، فهو متقدم رتبة، وإن تاخر لفظاً"[2]

وقد أورد ابن عقيل هذا الشاهد ولكنه استشهد به على مسألة أخرى في باب العطف حيث جعل أو بمعنى الواو.

قال: "وقد تستعمل أو بمعنى الواو عند أمن اللبس كقوله:

جاء الخلافة أو كانت له قدراً   كما أتى ربه موسى على قدر

أي: وكانت له قدراً"[3]

ومما تقدم نقول إنه يجوز أن يتقدم المفعول على الفاعل إذا اشتمل على ضمير يعود على الفاعل المتأخر رتبة والمتقدم لفظاً.. وذلك لأنه لو تأخر المفعول به لعاد ذلك الضمير على متأخر لفظاً ورتبة وهذا أمر شاذ.

قال ابن هشام:"ويجوز حذف الفاعل إما للجهل به أو لغرض لفظي أو معنوي فالأول كقولك: "سرقَ المتاع" والثاني كقولك: "من طابت سريرتُه حمدت سيرتُه".

1/ابن هشام: أوضح المسالك: 111/2.

2/ ابن عقيل: شرح الألفيه 447/1

3/ابن عقيل: شرح الالفية 214/2.

وقول الشاعر: [1]

وإن مدتِ الأيدِي إلى الزّادِ لَم أكُن   بأعجَلِهم، إذ أجشَع القَومِ أعجَلُ

فحذف الفاعل في ذلك كلّه لأنه لم يتعلق غرض بذكره."[2]

البيت من لامية العرب التي أولها.

أقيموا بني أمي صدور مطيكُم   فإنّي إلى قومٍ سواكم لأميل

موضع الاستشهاد بالبيت في قوله "مدت الأيدي" حيث حذف الفاعل وأقام المفعول به مقامه..

ويترتب على حذف الفاعل أمران.

أولهما: تغيير يطرأ على فعله.

والآخر: إقامة نائب عنه يحل محله وتجري عليه أحكامه.

وقد تبع حذف الفاعل أن بني الفعل المضعف للمجهول حيث أخلص فيه الضم وتبع ذلك إقامة المفعول به مقام الفاعل.

استشهد النحاة بهذا البيت لمسائل أخرى غير التي أوردها ابن هشام هنا. وابن هشام نفسه أورد الشاهد في" مغنى اللبيب "واستشهد به على مسألة أخرى، وهي جواز دخول الباء في خبر كان حيث قال: "..... لامتناع الباء في كان زيد قائماً، وجوازها في...

.... لم أكن بأعجلهم.[3]

وكذلك أورد ابن عقيل الشاهد واستشهد به على مسألتين:

أولاً: استشهد به على زيادة الباء في خبر مضارع كان قال: "وتزاد في الخبر المنفي، وفي خبر مضارع "كان" المنفية "بلم" كقوله:

.... لم أكن بأعجلهم إذا أجشع القوم أعجل.[4]

ثم استشهد به مرة ثانية على مجئ صيغة "أفعل" لغير التفضيل، قال: "ومن

1/البيت من بحر الطويل، وقائله الشنفري الأزدي من قصيدته المعروفة بلامية العرب، وهو ثابت بن أوس الأزدي، كان صعلوكاً مرهوب الجانب له شعر في الفخر والحماسة.

2/ ابن هشام: شرح قطرالندى وبل الصدى 203.

3/ابن هشام : مغنى اللبيب 728.

4/ابن عقيل: شرح الألفية: 286/1.

استعمال صيغة أفعل لغير التفضيل قوله تعالى: "وهو الّذي يبدؤاالخَلْقَ ثُم يعِيده وهو أهون علَيهِ"[1]......، وقول الشاعر:

لم أكن بأعجلهم إذ أجشع القوم أعجل.[2] ....

أي: لم أكن بِعجِلِهم"[3]

وقد أورد السيوطي الشاهد موافقاً ابن مالك في زيادة الباء في خبر الفعل الناسخ المنفي قال: "وقد تزاد الباء في خبر فعل ناسخ منفي نحو لم أكن بقائم قال:

لم أكن بأعجلهم .[4] ....

ونلاحظ في الختام أن هذا الشاهد أورده النحاة للاستشهاد به على مسائل مختلفة غير التي أوردها ابن هشام هنا،وقد درج ابن هشام على أن يأتي بشاهدٍ نحوي ذكره النحاة واستشهدوا به على مسألة معينة، ولكنه يستشهد به على مسألة أخرى مختلفة لم يوردها غيره. فكأنه يريد أن يوضح أن الشاهد يحتمل أكثر من مسألة للاستشهاد به.

قال ابن هشام عن نيابة الظرف والمصدر مناب الفاعل:"ولا يجوز نيابة الظرف والمصدر إلا بثلاثة شروط: أحدها: أن يكون مختصاً. الثاني: أن يكون متصرفاً. والثالث: أن لا يكون المفعول به موجوداً؛فلا تقول: "ضرب اليوم زيداً" خلافاً للأخفش والكوفيين؛ وهذا الشرط أيضاً جارٍ في الجار والمجرور، والخلاف جارٍ فيه أيضاً، واحتج المجيز. بقراءة أبي جعفر"ليجزي قَوماً بِما كَانُوا يكْسِبون"[5] وبقول الشاعر:

وإنّما يرضِي المنِيب رَبه مَا دام مَعنِياً بذكرٍ قَلْبه[6]

فأقيم" بما" "وبذكر" مع وجود "قوماً" و"قلبه" وأجيب عن البيت بأنه ضرورة، وعن القراءة بأنها شاذة."[7]

1/الآية27 من سورة الروم.

2/ ابن عقيل: شرح الألفية: 286/1.

3/ ابن عقيل: شرح الألفية 170/2.

4/السيوطي: همع هوامع 127/1.

5/ من الآية 14 من سورة الجاثية.

6/ بيتان من الرجز المشطور: لم أجد احداً من النحاة قد نسبهما لشاعر بعينه.

7/ ابن هشام:شرح قطر الندى207.

موضع الاستشهاد بالبيت في قوله" معنياً بذكر قلبه" حيث أناب الجار والمجرور "بذكر" مناب الفاعل مع وجود المفعول به في الكلام. وهو قوله "قلبه" وعد ابن هشام هذا من ضرورة الشعر لأن من شروط نيابة الجار والمجرور مناب الفاعل عدم وجود المفعول به .وهذا من المواضع الكثيرة التي خالف فيها ابن هشام الكوفيين والأخفش، الذين يجيزون أن ينوب الجار والمجرور مناب الفاعل بالرغم من وجود المفعول به.

وقد أورد ابن هشام الشاهد في "أوضح المسالك" واستشهد به على نفس هذه المسألة وأضاف إلى ما ذكره شرط الأخفش لكي ينوب الجار والمجرور عن الفاعل مع وجود المفعول به قال "ولا ينوب غير المفعول به مع وجوده، وأجازه الكوفيون مطلقاً، لقراءة أبي جعفر: "ليجزي قوماً بما كانوا يكسبون" والأخفش بشرط تقدم النائب كقوله:

....   ما دام معنياً بذكر قلبه.

وقوله :

لم يعن بالعلياء إلا سيداً.[1]

وقد قال ابن مالك في الألفية :

وقابل من ظرف أو من مصدر   أو حرف جر بنيابة حري

ولا ينوب بعض هذي إن وجد   في اللفظ مفعول به "وقد يرد"[2]

ونلاحظ أن ابن مالك بين أولا أنه لا يصح إنابة المصدر والظرف والجار والمجرور مع وجود المفعول به. ثم عاد مرة أخرى وقرر أنه قد يرد في الكلام الصحيح إنابة غير المفعول به مع وجوده.

ونقول في خلاصة الأمر باختلاف العلماء في إنابة الظرف والجار والمجرور عن الفاعل مع وجود المفعول به، حيث يرى البصريون إلا الأخفش أنه إذا وجد بعد الفعل المبني للمجهول مفعول به ومصدر وظرف وجار ومجرور تعين إقامة المفعول به مقام الفاعل؛ ووافقهم في ذلك ابن هشام؛ أما الكوفيون فيرون أنه

1/ أوضح المسالك: 132/2-134- البيت الثاني منسوب لرؤبة بن الحجاج وهو في زيادات أراجيزه.

2/ ابن عقيل: شرح الألفية: 462/1.

يجوز إقامة غيره وهو موجود تقدم أو تأخر، واستدلوا على ذلك بقراءة أبي جعفر "ليجزي قوماً بما كانوا يكسبون". وقول الشاعر:

0لم يعن بالعلياء إلا سيداً............

ومذهب الأخفش: إنه إذا تقدم غير المفعول به عليه جاز إقامة كل من الظرف أو الجار والمجرور مثل ضرب في الدار زيد، وضرب في الدار زيداً.

وعليه نقول إن الظرف والجار والمجرور والمصدر كل منهم يصلح لأن يكون نائب فاعل إذا لم يوجد غيره في الجملة وإذا توفرت فيه شروط الاختصاص والتصرف، ولكن إذا وجدت هذه مع المفعول به فالأكثر والأغلب والأفضل أن ينوب المفعول به.

قال ابن هشام عن الاسم المتقدم على الفعل المذكور "وأما وجوب النصب ففيما إذا تقدم على الاسم أداة خاصة بالفعل كأدوات الشرط والتحضيض، كقولك: "إن زيداً رأيته فأكرمه" و"هلا زيداً أكرمته" وكقول الشاعر:[1]

لا تَجزَعِي إن منْفِساً أهلكْتُه فإذا هَلكْتُ فَعِنْدَ ذلك فَاجزَعِي[2]

موضع الاستشهاد بالبيت في قوله: "إن منفساً" حيث نصب الاسم الواقع بعد أداة الشرط على تقدير فعل يعمل وهو محذوف وذلك لأن أدوات الشرط لا يليها إلا الفعل وقد روى البيت برفع "منفس" باعتباره فاعلاً لفعل محذوف تقديره هلك، أي: لا تجزعي إن هلك منفس أهلكته وهذا رأي الكوفيين.

والبيت من شواهد الكتاب قال سيبويه قبل أن يورده: "وتقول في الخبر وغيره، .. إن زيداً تَره تضرب" تنصب زيداً لأن الفعل إن يلي إن أولى؛ كما كان ذلك في حروف الاستفهام، وهي أبعد من الرفع لأنه لا يبنى فيها الاسم على مبتدأ وإنما أجازوا تقديم الاسم في "إن" لأنها أم الجزاء ولا تزول عنه، فصار ذلك فيها، كما صار في ألف الاستفهام، ما لم يجز في الحروف الآخر، وقال النمر بن تولب:

لا تجزعي إن منفساً أهلكته فإذا هلكت فعند ذلك فاجزعي[1]

1/البيت من بحر الكامل ،وقائله النمر بن تولب :وهو شاعرمخضرم عاش عمراً طويلاًفي الجاهلية كان ذو نعمة ووجاهة .

2/ابن هشام: شرح قطر الندى212.

وقد أورد الشاهد كذلك المبرد موافقاً سيبويه في رواية النصب، ووجوب النصب مع إضمار الفعل بعد الشرط قال المبرد: ".... واعلم أن المفعول إذا وقع في هذا الموضع وقد شغل الفعل عنه، انتصب بالفعل المضمر، لأن الذي بعده تفسير له،... ومن ذلك قوله: "إن زيداً تره تُكرمه" "ومن زيداً يأته يعطيه" "وإن زيداً لقيته أكرمته"، وكذلك إذا لأنها لا تقع إلا على فعل تقول: "إذا زيداً لقيته فأكرمه قال من الكامل:

"لا تجزعي إن منفساً أهلكته"[2]

وكذلك أورد الزمخشرى البيت موافقاً ابن هشام حيث قال: "واللازم أن تقع الجملة بعد حرف لا يليه إلا الفعل كقولك، إن زيدا تره تضربه، قال الشاعر:

"لاتجزعي إن منفساً أهلكته".

ولا، وألا ولو ولوما بمنزلة أن لأنهن يطلبن الفعل ولا يبتدأ بعد الأسماء"[3]

وعن وجوب النصب قال ابن مالك: [4]

"والنصب حتم إن تلا السابق ما يختص بالفعل؛ كإن وحيثما"

وقد أورد ابن عقيل البيت برواية الرفع على رأي الكوفيين حيث قال: "يجب نصب الاسم السابق إذا وقع بعد أداة لا يليها إلا الفعل كأدوات الشرط نحو إن وحيثما، فنقول: "إن زيداً أكرمته أكرمك" "وحيثما زيداً تلقه فأكرمه"، فيجب نصب زيدٍ في المثالين وفيما أشبههما ولا يجوز الرفع على أنه مبتدأ، إذا لا يقع الاسم بعد هذه الأدوات وأجاز بعضهم، وقوع الاسم بعدها، فلا يمتنع عنده الرفع على الابتداء، كقول الشاعر:

لا تجزعي إن منفس أهلكته.

تقديره: "إن هلَك منْفَس.[5]

وعلى ما تقدم نقول إذا وقع الاسم بعد حروف الجزاء الخاصة بالفعل، يجب

1/سيبويه:الكتاب134/1.

2/المبرد: المقتضب 1-2، 379.

3/ الزمخشري: المفصل 77.

4/ ابن عقيل: شرح الألفية 471/1.

5/ابن عقيل:شرح الألفيه472/1.

نصب الاسم بالفعل المضمر، ويكون تقدير بيت الشاهد على ذلك: إن أهلكت منفساً أهلكته، وعلى رأي الكوفيين يجوز الرفع ويكون تقدير الشاهد إن هلك منفس" ولا يجوز الرفع على الابتداء لأن هذه الأدوات مختصة بالفعل.

وعلى ذلك فإن النصب أفضل من الرفع في هذا الشاهد.

قال ابن هشام في باب التنازع: "يجوز في ضربني وضربت زيداً" إعمال الأول، واختاره الكوفيون، فيضمر في الثاني كل ما يحتاجه، أو الثاني واختاره البصريون فيضمر في الأول مرفوعه فقط نحو:[1]

جفوني ولم أجف الأخلاء[2]

موضع الشاهد في قوله: "جفوني ولم أجف الأخلاء" حيث تنازع كل من جفوني "ولم أجف" معمول واحد وهو "الاخلاء" وهذا موضع خلاف بين الكوفيين والبصريين حيث يرى الكوفيون أن الأول هو عامل وذلك لسبقه، أما البصريون فيرون أن الثاني هو العامل وذلك لقربه ولعدم الفصل بينه وبين المعمول بأجنبي. وهو الأكثر في استعمال العرب، وبذا يكون الفعل الثاني. وهو "لم أجف" عامل في الاسم الظاهر، أما العامل الأول وهو "جفوني" عامل في ضميره المرفوع وهو واو الجماعة. وإن رجع الضمير إلى متأخر لفظاً ورتبة. وأجازوا ذلك لأن الضمير مرفوعاً و لشدة الاحتياج إليه لتمام الكلام.

وقد أورد ابن هشام الشاهد في كتابه تلخيص الشواهد وأورد آراء العلماء في هذا الأمر حيث قال: "إذا أعمل الثاني واحتاج الأول إلى منصوب، فإن كان متصلاً وجب إسقاطه، وإن كان عمدة وجب إضماره. وإن احتاج إلى مرفوع قال عنه الكسائي: يجب حذفه، وقال البصريون، يجب إضماره في محله، وقال الفّراء: إن كان العاملان طالبين لمرفوع وتعاطفا بالواو، فالعمل لهما جميعاً كقام وقعد أخواك، وإلا أضمر المرفوع مؤخراً عن المتنازع كقام وضربت أخويك،- هما- والصحيح قول البصريين إنه يضمر في محله بدليل قوله:

جفوني ولم أجف الأخلاء إنني   لغير جميل من خليلي مهمل

1/ البيت من بحر الطويل وهو مجهول القائل.

2/ شرح قطر الندى وبل الصدى: 215.

وقوله:

هويني وهويت الغانيات إلى أن شبتُ فأنصرفْتُ عنهن آمالي[1]

وقال ابن مالك في التنازع:

إن عاملان اقتضيا في اسم عمل قبل، فللواحد منهما العمل

والثاني أولى عند أهل البصرة واختار عكسا غيرهم ذا سره[2]

ونقول إنه لا خلاف بين البصريين والكوفيين في جواز إعمال كل واحد من العاملين في الاسم الظاهر ولكن اختلفوا في الأولى منهما فالبصريون يرون أن الثاني أولى وذلك لقربه من المعمول والكوفيون يرون إن الأول أولى وذلك لسبقه.

وابن هشام اختار رأي البصريين موافقهم في أنه إذا أعمل العامل الثاني واحتاج الأول لمرفوع نضمره لامتناع حذفه لأنه عمده.

قال ابن هشام :وليس من التنازع قول إمرئ القيس:

ولو أن مَا أسعَى لأدنَى مَعِيشَةٍ كَفَانِي وَلم أطْلُب قَلِيلٌ مِنَ المَالِ[3]

وذلك لأن شرط هذا الباب أن يكون العاملان موجهين إلى شئ واحد.. ولو وجه هنا "كفاني" و"أطلب" إلى قليل فسد المعنى؛ لأن لو تدل على امتناع الشئ لامتناع غيره".[4]

البيت من قصيدة امرئ القيس التي مطلعها.

ألا عِم صباحاً أيها الطلل البالي وهل يعمن من كان في العصر الخالي[5]

موضع الاستشهاد بالبيت في قوله "كفاني، ولم أطلب قليل" فإنه قد تقدم كفاني، وأطلب وتأخر عنهما المعمول وهو قليل، وقد عده الكثيرون من باب التنازع، ولكنه ليس منه لأن من شروط التنازع صحة توجه كل واحد من العاملين للمعمول المتأخر مع بقاء المعنى صحيحاً. والأمر هنا ليس كذلك فقد أوضح ابن

1/ ابن هشام: تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد 515.

2/ابن عقيل: الألفية 494/1.

3 /البيت من بحر الطويل، وهو لإمرئ القيس بن حجر الكندي.

4/ ابن هشام: قطر الندى وبل الصدى 217.

5/ ديوان امرئ القيس, دار صادر, بيروت ,145.

هشام هذا الأمر باستفاضة ووضوح حيث قال: "... فإن قوله: "أن ما أسعى لأدنى معيشة" منفي؛ لكونه في نفسه مثبتاً وقد دخل عليه حرف الامتناع، وكل شئ امتنع لعله ثبت نقيضه، ونقيض السعي لأدنى معيشة، عدم السعي وقوله "ولم أطاب" مثبت لكونه منفياً بلم وقد دخل عليه حرف الامتناع، فلو وجه إلى "قليل" وجب فيه إثبات طاب القليل، وهو عين ما نفاه أولاً. وإذا بطل ذلك تعين أن يكون مفعول "أطاب" محذوفاً، وتقديره "ولم أطاب الملك" ومقتضى ذلك أنه طاب الملك وهو المراد".[1]

والبيت من شواهد سيبويه قال السيرافي: "قال سيبويه في باب الفاعلين والمفعولين الذين يفعل كل واحد منهما بفاعله مثل الذي فعل به فأما قول امرئ القيس:

فلو أن ما أسعى لأدنى معيشةً كفاني ولم أطاب قليلٌ من المال
ولكنّما أسعى لمجدٍ مؤثل وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي

فإنما رفع لأنه لم يجعل القليل مطلوباً، وإنما كان المطلوب عنده الملك، وجعل القليل، ولو لم يرد ونصب لفسد المعنى- إنه أعمل الفعل الأول وهو كفاني لأن قوله: قليل قد ارتفع بكفاني- ولم يجز أن يعمل الفعل الثاني "لم أطاب" في قليل ونصبه به لأنه لو فعل ذلك لفسد المعنى."[2]

وعلى ما تقدم نقول إن ابن هشام قد أوفى في شرح هذا البيت وعليه فإن هذا الشاهد ليس من باب التنازع لأن العاملين لم يوجها إلى معمول واحد.

قال ابن هشام عن المنادي: "إن المنادى إنما ينصب لفظاً في ثلاث مسائل.

إحداها: أن يكون مضافاً، كقولك:. "يا عبد الله، ويارسولَ الله وقال الشاعر:[3]

ألا يا عبادَ اللهِ قلبي متيم بأحسنَ مَن صَلّى وأقبحهم بعلا[4]

موضع الاستشهاد بالبيت في قوله "ياعباد الله" حيث ورد المنادى "عباد" منصوباً

1/ ابن هشام: قطر الندى وبل الصدى 218.

2/ أبو محمد يوسف المرزبان السيرافي ، شرح أبيات سيبويه، تحقيق محمد الريح هاشم دار الجيل بيروت، 1996-1416هـ 169/1.

3/ البيت من بحر الطويل وهو للأخطل التغلبي النصراني قاله على لسان إمرأة ساءتها معاملة زوجها لها.

4/ ابن هشام:شرح قطر الندى 220.

لفظاً لأنه مضاف.

وهذا الشاهد لم يورده النحويون في كتبهم المختلفة إلا أن المبرد أورده مع آخر في الكامل:

قال: "وقال آخر في مثل هذه القضية.

ألا يا عبادَ الله قلبي متيم   بأحسن من صلى وأقبحهم بعلا

يدب على أحشائها كل ليلة ....[1]

وقال ابن مالك موافقاً ابن هشام على وجوب نصب المنادى المضاف.

والمفرد المنكور والمضافا   وشِبهه –انصب عادِما خلافاً[2]

ونحن نقول: إن المنادى المفرد المضاف يجب نصبه بلا خلاف بين النحويين.

قال ابن هشام عن الموضع الثالث الذي ينصب فيه المنادى: "الثالثة أن يكون نكرة غير مقصودة كقول الأعمى: "يا رجلاً خُذ بيدي" وقول الشاعر.[3]

فيا راكباً إما عرضتَ فَبلّغا   نَداماي مِن نَجران أن لا تلاقيا[4]

البيت لعبد يغوث بن وقاص الحارثي من قصيدة يرثي فيها الشاعر نفسه ومطلعها

ألا لا تَلُوماني كفَى اللوم ما بيا   ومالكُما في اللّوم خير ولا ليا[5]

موضع الاستشهاد بالبيت في قوله "أيا راكباً" حيث جاء بالمنادى منصوباً لفظاً لكونه نكرة غير مقصودة، وذلك في قوله "راكباً" فهو لم يقصد راكباً بعينه إنما التمس راكباً من الركبان يبلغ خبره لقومه لأنه كان أسيراً ولو أراد راكباً بعينه لبناه على الضم.

البيت من شواهد الكتاب – قال سيبويه: "... وكذلك نداء النكرة لما لحقها التنوين، وطالت صارت بمنزلة المضاف قال توبة بن الحمير:

1/أبو العباس محمد بن يزيد المبرد:الكامل في اللغة والأدب،239.

2/ ابن عقيل: شرح الألفية 237/2.

3/البيت من بحر الطويل: وقائله عبد يغوث بن وقاص الحارثي: وهو شاعر جاهلي من بني الحارث بن كعب. ورد في قصيدة قالها بعد أن أسر في يوم الكلاب الثاني يرثي نفسه فيها.

4/ ابن هشام: قطر الندى، 221.

5/ المفضل بن محمد بن يعلي الضبي، المفضليات، تحقيق أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، بيروت لبنان، ط6 ب. ت، المفضلية رقم 30، 155.

لعلك يا تيساً نزا في مديرة معذب ليلي أن تراني أزورها

وقال عبد يغوث:

فيا راكباً إما عرضتَ فبلغن نداماي من نجران أن لا تلاقيا[1]

وكذلك أورد الشاهد الخليل بن أحمد موافقاً سيبويه في نصب المنادى إذا كان نكرة غير مقصودة ؛وقال في باب النصب من نداء النكرة الموصوفة: "يارجالاً في الدار" "ويا غلاماً ظريفا" نصبت لأنك ناديت من لم تعرفه، فوصفته بالظرف، ونحو قول الله تبارك وتعالى "يا حسرةً على العبادِ".[2]

وقال الشاعر:

فيا راكباً.................

فنصب راكباً لأنها نداء نكرة موصوفة".[3]

فنصب راكباً في الشاهد هنا لأنها نكرة غير مقصودة ولكن الخليل ذكر هنا إنها موصوفة.

واستشهد ابن يعيش كذلك بالبيت في شرح المفصل موافقاً من سبقه من العلماء في ذلك، قال: "ومثال ذلك الأعمى يقول: "يا رجلا بيدي" "ويا غلاماً أجزني" ولا يقصد بذلك غلاماً بعينه ولا رجلاً بعينه وأما قول الشاعر:

فيا راكباً ....

فنصب راكباً لأنه منادى منكور إذ لم يقصد راكباً بعينه إنما أراد راكباً من الركبان يبلغ خبره، ولو أراد راكباً بعينه لبناه على الضم، وإنما قال هذا لأنه كان أسيراً"[4]

ونقول بما اتفق عليه جميع النحاة من أن المنادى إذا كان نكرة غير مقصودة فيجب نصبه بلا خلاف ونظير هذا الشاهد قول مالك بن الريب التميمي:

فَيا راكِباً إما عرضتَ فَبَلغن بني مازن والريب أن لا تلاقيا[5]

1/سيبويه:الكتاب،199/2-200.

2/ من الآية 30 من سورة يس.

3/ الخليل بن أحمد: الجمل في النحو،80-81.

4/ ابن يعيش: شرح المفصل 128/1.

5/البيت لمالك بن الريب التميمي:أبو زيد بن أبي الخطاب القرشي:جمهرة أشعار العرب، دار صادر، بيروت،272.

قال ابن هشام عن المنادى المضاف إلى ياء المتكلم: "إذا كان المنادى مضافاً إلى ياء المتكلم، كغلامي جاز فيه ست لغات إحداها: يا غلامي بإثبات الياء الساكنة كقوله تعالى: "يا عِبادِي لا خَوفَ علَيكُم"[1].... والسادسة يا غلام بحذف الألف وإبقاء الفتحة دليلاً عليها كقول الشاعر:[2]

وَلستُ براجعٍ مَا فاتَ مِني بلهفَ ولا بِليتَ وَلا لواني

"أي: بقولي: يا لهفَ".[3]

موضع الشاهد في البيت في قوله "بلهفَ، "وبليتَ" فهما مناديان، بحرف نداء محذوف، ومضافان في الأصل لياء المتكلم في كل منهما ألفاً مفتوحاً ما قبلها ثم حذفت الألف المنقلبة عن ياء المتكلم، وبقيت الفتحة التي قبلها للدلالة عليها.

وقد أورد ابن جني الشاهد في باب إنابة الحركة عن الحرف بقليل من الاختلاف في رواية البيت، ولا خلاف في موضع الشاهد قال: "وقد أنشد أبو الحسن وابن عرابي:

.... بلهفَ ولا بليتَ ولا لواني.

يريد بلهفي."[4]

أي أنها كانت بلهفي، ثم صارت لهفا ثم حذفت الألف المنقلبة عن ياء المتكلم فصارت لهفَ وبقيت الفتحة للدلالة عليها.

وأورد كذلك ابن الأنباري الشاهد بنفس رواية ابن جني وموافقاً له وابن هشام حيث قال: "وقال الآخر:

.... بلهفَ ولابليتَ............

أراد "بلهفا" فحذف الألف اجتزاء بالفتحة عنها"[5]

وقد أورد ابن عصفورالشاهد كذلك، إلا أنه عد الحذف قليلاً بحيث لا يقاس عليه قال ابن عصفور: "والخامسة إثباتها بالفتح أما قوله:

1/ من الآية 68 من سورة الزخرف.

2/البيت من بحر الوافر وهو مجهول القائل.

3/ ابن هشام:شرح قطر الندى – 223.

4/أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص ،135/3.

5/ ابن الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف 156/1.

....   بلهف، ولا بليت

فالمعنى "يالهفا" فحذف الألف وهو من القلة بحيث لا يقاس عليه".[1]

وقد وافق السيوطي ابن عصفور في أن الحذف قليل فقال: "و قلّ حذفها أي الألف مع فتح المتلو به دالاً عليها كقوله.

....   بلهفَ وبليتَ .... [2]

وقد عبر ابن مالك عن المنادى المضاف إلى ياء المتكلم ومابه من لغات بقوله:

واجعل منادى صح أن يضفْ ليا   كعبدِ، عبدي، عبد، عبدا، عبديا[3]

قال ابن عقيل :"إذا أضيف المنادى إلى ياء المتكلم ، فإما أن يكون صحيحاً أو معتلاً . ...وأن كان صحيحاً جاز فيه خمسة أوجه :

أحدها: حذف الياء والاستغناء بالكسرة نحو:"يا عبدِ" وهذا هو الأكثر .

الثاني:إثبات الياء ساكنة ،نحو"يا عبدِي" وهو دون الأول في الكثرة .

الثالث:قلب الياء ألفاً،وحذفها،والاستغناء عنها بالفتحة، نحو"يا عبد".

الرابع:قلبها ألفاً،وإبقاؤها،وقلب الكسرة فتحةً نحو "يا عبدا.

الخامس:إثبات الياء محركة بالفتحة،نحو "يا عبدي".

ومما تقدم نقول إن المنادى إذا أضيف إلى ياء المتكلم يجوز فيه قلب هذه الياء ألفاً، ثم حذف الألف وفتح ما قبلها للدلالة عليها وهذا قليل.

وعن المنادى المضاف إلى مضاف إلى الياء قال ابن هشام: "وإذا كان المنادى مضافاً إلى مضاف إلى الياء، مثل، يا غلام غلامي، لم يجز فيه إلا إثبات الياء مفتوحة أو ساكنة، إلا إن كان ابن أم، أو ابن عم، فيجوز فيها أربع لغات، فتح الميم وكسرها والثالثة إثبات الياء كقول الشاعر:[4]

يا ابنَ أمي ويَا شُقَيق نَفْسِي   أنت خَلَفتني لِدَهرٍ شديد

1/ ابن عصفور: المقرب 183/1.

2/ السيوطي: همع الهوامع 53/2.

3/ ابن عقيل: شرح الألفية250/2.

4/ البيت من بحر الخفيف: وقائله أبي زبيد الطائي: وهو حرملة بن المنذر بن معد كرب، من قبيلة طي، وممن عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام، فعد من المخضرمين، كان في الجاهلية نصرانياً، اختلف في إسلامه توفي 36هـ من قصيدة يرثي فيها ابن أخيه.

والرابعة: قلب الياء ألفاً كقوله:[1]

يا ابنة عما لا تلومي واهجعي"

وهاتان اللغتان قليلتان في الاستعمال"[2]

موضع الشاهد في البيت الأول في قوله: "يا ابن أمي" حيث أثبت ياء المتكلم، لأن المنادى مضاف إلى مضاف إلى ياء المتكلم. وبماأن المضاف هو ابن أم فيجوز فيه إثبات الياء في" أم" ولكنه قليل جداً كما أشار إلى ذلك ابن هشام لأن الأصل فيه فتح الميم وكسرها.

أما بيت الشاهد الثاني فهو من أرجوزة أبي النجم التي مطلعها:

قد أصبحت أم الخيار تدعي   علي ذنباً كلّه لم أصنع.

والبيت بتمامه.

يا ابنة عما لا تلومي واهجعي   ألم يكن يبيض لو لم يصلع.

وفيه إثبات الألف في يا ابنة عما وذلك بإبدالها من الياء لأن أصله يا ابنة عمي، وذلك كراهة اجتماع الكسرة والياء وهذه لغة قليلة الاستعمال، كما بين ذلك ابن هشام.

والشاهدان من أبيات سيبويه ذكرهما في باب ما تضاف إليه؛ويكون مضافاً إليك قبل المضاف إليه وتثبت فيه الياء لأنه غير منادى، وإنما هو بمنزلة المجرور في غير النداء قال: "فذلك قوله: "يابن أخي، ويا ابن أبي، يصير بمنزلته في الخبر، وكذلك يا غلام غلامي. وقال الشاعر أبو زبيد الطائي:

يا ابن أمى ويا شقيق نفسي

وقالوا: يا ابن أم ويا ابن عم، فجعلوا ذلك بمنزلة اسم واحد، لأن هذا أكثر في كلامهم، من يا ابن أبي ويا غلام غلامي،وقد قالوا: "يا ابن أم، ويا ابن عم، كأنهم جعلوا الأول والآخر اسماً، ثم أضافوا على الياء كقولك: يا أحد عشر أقبلوا، وإن شئت قلت:حذفوا الياء لكثرة هذا في كلامهم وعلى هذا قال أبو النجم:

1/ البيت من الرجز: وقائله أبو النجم الفضل بن قدامه العجلي. 130هـ من بني بكر بن وائل: من الرجاز المشهورين في العصر الأموي- من الطبقة الأولى: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: الشعر والشعراء، دار إحياء العلوم- بيروت مراجعة الشيخ محمد عبد المنعم العريان "ط،6" 1417هـ-1997م- 405.

2/ ابن هشام: شرح قطر الندى وبل الصدى- 227.

"يا ابنة عما لا تلومي واهجعي."[1]

فقد عد سيبويه إثبات الياء في "أمي" وهي غير منادى بمثابة التنوين في المضاف إليه في قولك: يا ابن زيد وفي البيت الثاني: جعل حذف الياء لكثرة الاستعمال،و تخفيفاً وذلك لكراهة اجتماع الكسرة والياء.

وكذلك أورد المبرد الشاهد موافقاً سيبويه في كل ما أورده حيث قال: "فإذا قلت: يا غلام زيد" لم يكن في زيد إلا إثبات التنوين؛ لأنه ليس بمنادى، فكذلك "يا غلام غلامي".

قال الشاعر من الخفيف:

يا ابن أمي ولو شهدتك إذ تد عوتميماً وأنت غير مجاب[2]

فهذا حكم جميع هذا الباب ومجراه أن تثبت الياء في كل موضع يثبت فيه التنوين في زيد، وأما قولهم: "يا ابن أم" و"يا ابن عم" فإنهم جعلوها اسماً واحداً بمنزلة "خمسة عشر، وإنما فعلوا ذلك لكثرة الاستعمال".[3]

ثم قال بعد ذلك: "وهذان الاسمان- أعني – يا ابنة أم" ويا ابن عم "دخلتهما العلة التي دخلت في قولك، وهو جاري "بيت بيت "ولقيته" كفّة كفة"، قال الشاعر من الرجز:

يا ابنة عمي لا تلومي واهجعي.

وبعضهم ينشد "يا ابنة عما" فيبدل من الكسرة فتحة، ومن الياء ألفاً، لأن الياء والكسرة مستثقلتان"[4]

وقال ابن فضال المجاشعي: "وقالوا يا ابن أم أقبل ففتحوهما جميعاً وكذا يا ابن عم، لأنّه كثُر استعمال هذين اللفظين يقوله كل أحدٍ لمن يلقاه فبنوهما على أخف الحركات، وإن شئت كسرت أحدهما على تقدير الإضافة، وحذفت الياء، وإن شئت لم تحذف الياء فقلت "يا ابن أمي، ويا بن عمي" وإن شئت أبدلت الياء ألف

1/سيبويه: الكتاب ، 2/213-214.

2/ البيت لغلفاء بن الحارث بن معد يكرب بن حجر وعم إمرئ القيس والشاهد فيه إثبات ياء المتكلم في أمي.

2-3/ المبرد:المقتضب4/498.

4/علي بن فضال المجاشعي:شرح عيون الإعراب،تحقيق حسناء عبد العزيز العتيبي،ط1، 1413ه-1993م،392.

فقلت يا ابن أماه ويابن عماه".[1]

وقال ابن مالك في الألفية:

وفتح أو كسر وحذف الياء استمر   في يا ابن أم يا ابن عم لا مفر[2]

ونقول في خلاصة هذه المسألة: إذا كان المنادى مضافاً إلى مضاف إلى ياء المتكلم نحو،"يا غلام غلامي" ويا ابن أخي، فالياء ثابتة بدون خلاف أما إذا كان المضاف "ابن أم" "وابن عم" فالأكثر فيه والأفصح حذف الياء والاجتزاء بالكسرة عنهما لتصير دليلاً عليها، أو أن يفتحا للتركيب المزجي وقد قرأت السبعة في قوله تعالى: "يا ابْن أُمَّ، إن القَوم استَضعفُونِي"[3] وقال تعالى: "يا ابن أمِ لا تَأخُذْ بِلحيتي"[4] بالوجهين أما إثبات الياء والألف لا يكون إلا في الضرورة.

وعن أحكام تابع المنادى المفرد قال ابن هشام: "إن المنادى إذا كان مبنياً، وكان تابعه نعتاً أو تأكيداً أو بياناً، أو نسقاً بالألف واللام، وكان مع ذلك مفرداً، أو مضافاً وفيه الألف واللام: جاز فيه الرفع على لفظ المنادى والنصب على محله، تقول في النعت: "يازيد الظريفُ" بالرفع و"الظريفَ" بالنصب وفي التأكيد يا تميم أجمعون" وأجمعين، وفي البيان يا سعيد كرز" وكُرزاً، وفي النسق: "يا زيد والضحاك" والضحاك.

قال الشاعر:

يا حَكم الوارثُ عَن عَبدِالملك[5]

روى برفع الوارث و نصبه وقال الآخر:

فمَا كعب بن مَامَة وبن أروَى   بأجوَدَ مِنْكَ يا عمَر الجَوَادَا

والقوافي منصوبة وقال آخر:

أَلا يَازَيد وَالضحاك سَيرَا   فقَد جَاوَزتَمَا خَمَرَ الطريق[1]

1-2/ابن عقيل :شرح الألفيه،251/2.

3/ من الآية 150 من سورة الأعراف.

4/ من الآية 94 من سورة طه.

5/ البيت من الرجز المشطور: لرؤبة بن العجاج التميمي السعدي، كان عالماً باللغة وغريبها وحواشيها، خرج من البصرة عندما نشبت الفتنة بين الحسن والحسين: الشعر والشعراء 399.

موضع الشاهد في البيت الأول في قوله: "يا حكم الوارثُ" فإن حكم منادى مبني على الضم، والوارث نعت له مقترن بأل وقد روي بروايتي الرفع والنصب، فالرفع على اللفظ والنصب على المحل.

وقد أورد هذا الشاهد المبرد حيث قال: "فإن نعت مفرداً بمفرد، فأنت في النعت بالخيار، إن شئت رفعته وإن شئت نصبته، تقول:يا زيد العاقلُ أقبل وياعمر الظريفُ هلم وإن شئت قلت العاقلَ والظريفَ أما الرفع فلأنك أتبعته مرفوعا...فمن ذلك قول الراجز:

يا حكم الوارثُ عن عبد الملك. [2]

وهذا عين ماذكره ابن هشام وقد وافقهما علي ذلك ابن مالك في ألفيته حيث قال:

وما سِواه انصب أو ارفع , واجعلا لمستقل نسقا وبدلا

أى ما سوى المضاف المذكور يجوز رفعه ونصبه وهوالمضاف المصاحب لأل والمفرد،فنقول:يازيد الكريم الأبِ برفع الكريم ونصبه "ويا زيد الظريفُ"برفع الظريف ونصبه". [3]

وأورد ابن جني الشاهد كذلك في باب نعت المنادى حيث قال: "فإن نعت الاسم المفرد المضموم بمفرد جاز لك في وصفه وجهان: الرفع والنصب جميعا تقـ ـول: يازيد الظريفَ وإن شئت الظريفُ؛ فمن رفع فعلى اللفظ ومن نصب فعلى الموضع قال العجاج:

يا حكم الوارثُ.

وقال جرير:

.... بأجود منك يا عمرا الجوادا [4]

وقد أورد ابن جني هذا الشاهد بتمامه في كتاب" الخصائص" ولكنه استشهد به على مسألة أخرى وباختلاف في موضع الشاهد قال: "قال الشاعر:

1/ ابن هشام: قطر الندى وبل الصدى: 228-229.

2/المبرد:المقتضب،3-466/4.

3/ابن عقيل :شرح الألفية244/2.

4/ابن جني:اللمع في العربية،تحقيق فايز فارس ،دار الكتب الثقافية ،الكويت ،1972م 110/1.

يا حكم الوارث عن عبد الملك أوديت   إن لم تحب حبو المعتنك

أي أنه لم تحب أوديت فجعل أوديت المقدمة دليلاً على أوديت هذه المؤخرة"[1]

أي: أنه أورده للاستدلال بأوديت التي في صدر البيت على أوديت المحذوفة في عجز البيت.

أما بيت الشاهد الثاني:

فَما كَعب بن مامة و بن أروى   بأجود مِنْكَ يا عمر الجوادا

فقد روى ابن هشام الشاهد بهذه الرواية بينما وجدته في ديوانه برواية "ابن سعدى" بدلاً عن ابن أروى حيث رواه:

فما كعب بن مامة وبن سعدى   بأجود مِنْكَ يا عمر الجواد[2]

والشاهد في قوله: "يا عمر الجوادا" فإن الجواد نعت لعمر المنادى؛ فجـاز فيـه الرفع على لفظ المنادى والنصب على محله،بدليل قوافي القصيدة كلها منصوبة.

وقد أورد ابن هشام الشاهد في كتابه "مغنى اللبيب" مع بيت آخر واستـشهد بـه على نفس المسألة: قال"كقول مادح عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه.

....   بأجود منك يا عمر الجواد[3]

وقال المبرد: "مما جاء من نعت المنادى المفرد منصوباً قول جرير من الوافر.

....   بأجود منك يا عمر الجوادا[4]

وكذلك أورد السيوطي هذا الشاهد حيث قال: "إذا كان المنادى غير علم، نحو يا غلام ابن زيد أو علماً بعده ابن لكنه غير صفة، بل بدل أو بيان، أو منـادى، أو مفعول، بمقدار أو صفة لكنه غير متصل نحو يا زيد الفاضلَ بن عمـرو لكنـه متصل وغير علم، نحو: يا زيد ابن أخينا أو وصف بغير ابن مستندين بقوله:

بأجود منك يا عمر الجوادا

على أن الرواية بفتح الراء وعللوه بأن الاسم ونعته كالشئ الواحد, فلّمـا طـال

1/ ابن جني: الخصائص: 389/2.

2/ديوان جرير:شرح وتحقيق كرم البستاني ،دار صادر، بيروت ،170.

3/ ابن هشام: مغنى اللبيب 28.

4/المبرد: المقتضب، 4-446/3.

النعت بالمنعوت حركوه بالفتح.[1]

وأما بيت الشاهد الثالث:

ألا يا زيد والضحاك سِيرا   فَقَدْ جاوزتُما خَمر الطريق[2]

موضع الاستشهاد به في قوله:" يازيد والضحاك" فزيد منادى مبني على الـضم في محل نصب، والضحاك معطوفاً على زيد، وقد روي بالرفع مراعـاة للفـظ زيد، والنصب مراعاة للمحل.

وقد أورد الشاهد الخليل بن أحمد حيث قال:"والنصب الذي يقع في النداء المفرد، أن تنادي اسماً ليس فيه الألف واللام ثم تعطف عليه باسم فيه ألف تقول: "يا زيد والفضلَ، "ويا محمد والحارث" وقال الله تعالى: "يا جِبالُ أوبي معه والطّير"[3] نصب الطير لأن حرف النداء لم يقع عليه، ولم يجز أن تقول يالفضلَ نصبت على خلاف النداء وقال الشاعر:

ألا يا زيد والضحاك سيرا   ....[4]

وكذلك أورد ابن جني بيت الشاهد في باب العطف على المنادى موافقـاً ابـن هشام حيث قال: "فإن عطفت على المضموم اسماً فيه ألف ولام كنت مخيـراً إن شئت رفعته، وإن شئت نصبته تقول: "يا زيد والحارث" قال الله تعالى: "يا جبالُ أوبي معه والطير" والطير يقرآن" جميعاً بالرفع والنصب قال الشاعر:

ألا يازيد والضحاك سيرا   ....

يروى الضحاك بالرفع والنصب"[5]

ونقول في خلاصة القول: إن المنادى إذا كان مبنياً وكان تابعه نعتاً أو تأكيداً أو بياناً أو نسقاً جاز فيه الرفع والنصب فالرفع على لفظ المنادى والنصب على محله وذلك باتفاق جميع النحاة.

قال ابن هشام عن المنادى المضاف: "وكذلك المنادى المضاف الذي فيه أل

1/ السيوطي: همع الهوامع 176/1.

2/ البيت من بحر الهزج ولم أقف على نسبته لقائل بعينه فهو مجهول القائل.

3/ الآية من سورة سبأ من الآية 10.

4/ الخليل بن أحمد: الجمل109.

5/ ابن جني: اللمع في العربية ، 111/1.

تقول: "يا زيد الحسن الوجه، والحسن الوجه وقال الشاعر:

يا صَاحِ يا ذا الضامرَ العنس[1]

يروى برفع الضامر ونصبه."[2]

والبيت بتمامه:

يا صاحِ يا ذا الضامِرِ العنْسِ   والرحل ذي الأقتاد والحِلسِ

وموضع الاستشهاد به في قوله: "يا ذا الضامر العنس" حيث ورد "الضامر" نعتاً للمنادى مضافاً ومحلى بأل فيجوز فيه الرفع على لفظ المنادى والنصب على محله.

والبيت من شواهد الكتاب قال سيبويه "فالأسماء المبهمة توصف بالألف واللام ليس إلا، ويفسر بها ولا توصف بما يوصف به غير المبهمة، ولا تفسر بما يفسر به غيرها إلا عطفاً. ومثل ذلك قول الشاعر ابن لوذان السدوسي:

يا صاح يا ذا الضامر العنس.

ومثله قول عبيد بن الأبرص:

يا ذا المخَوفُنا بِمقْتل شيْخِه   حجرٍ تَمنى صاِحب الأحلام[3]

وقد أورد الشاهد كذلك ابن جني في الخصائص قال " أخبرنا أبي محمدبن الحسن عن أحمد بن يحيي قال: "سأل رجل سيبويه عن قول الشاعر:

يا صاح يا ذَا الضامر العنسِ.

فرفع سيبويه الضامر فقال له الرجل: إن فيها والرحل ذي الأقتادِ والحلسِ.

فقال سيبويه: من هذا هربت، وصعد في الدرجة، قال أبو الفتح: هذا عندنا محمول على معناه دون لفظه، وإنما أراد: يا ذَا العِنس الضامر والرحل ذي الأقتاد فحمله على معناه دون لفظه."[4]

فابن جني يريد يا ذا العنس الضامر، أي: يا صاحب العنس الضامر، فحمله على

1/ البيت من بحر البسيط: وقد اختلف في نسبته فقد نسبه الأصفهاني وابن عصفور إلى خالد بن المهاجر، ونسبه سيبويه إلى ابن لوذان السدوسي وهو الأرجح.

2/ ابن هشام: قطر الندى وبل الصدى ، 230.

3/ سيويه:الكتاب 190/2.

4/ابن جني: الخصائص 303/3.

معناه دون لفظه.

وقد أورد الشاهد كذلك الزمخشري موافقاً سيبويه قال: "واسم الإشارة لا يوصف إلا بما فيه الألف واللام، كقولك: " يا هذا الرجل، ويا هؤلاء الرجال، وأنشد سيبويه لخرز بن لوذان:

يا صاح يا ذا الضامر العنس.[1]

وقد خولف سيبويه فيما ذهب إليه: "قال البغدادي: "أنشد سيبويه هذا المصراع برفع الضامر على أن ذا اسم إشارة ، وأرد عليه أنه لا يستقيم لأن ما بعده الرحل والاقتادِ والحِلس، فإن الثلاثة معطوفة على الضامر وهي لا توصف بالضمرة، فالصواب إنشاده بالجر على أن ذا بمعنى صاحب كما أنشده الكوفيون".[2]

وقد شرح الأعلم هذا الشاهد ورد على مخالفي سيبويه وانتصر لرأي سيبويه قال: "وأنشد سيبويه في نعت المبهم بالمضاف:

يا صاح يا ذا الضامر العنس

ويا ذا المخوفُنا بمقتل شيخه

فذا في البيتين للإشارة، وما بعدها نعت لها. وهو رفع وإن كان مضافاً لأن الأصل غير الإضافة. فتقدير البيت الأول يا ذا الضامر عنسه، والكوفيون ينشدون: "يا ذا الضامرِ عنسه بخفض الضامر وإضافة ذا،... ويحتجون لصحة روايتهم بخفض الرحل. وما بعده ويقدرون البيت يا ذا العنسِ الضامرِ والرحل، بمعنى صاحب الرحل والعنس. وقالوا: لو كان على ما قاله سيبويه لم يستقم خفض الرحل، لأن الرحل لا يوصف بالضمرة....، والذي أنكروه ليس بمنكر لأن هذا من باب قوله: "علفتها تبناً وماء بارداً" فيحمل الثاني على ما يليق به ولا يخرج من قصد الأول. فيكون معنى الضامر المتغير والرحل محمول عليه كأنه قال: المتغير العنس والرحل".[3]

1/ الزمخشري: المفصل في صنعة الإعراب64.

2/ البغدادي: خزانة الأدب ،198/2.

3/أبو الحجاج يوسف بن سليمان الأعلم الشنتمري، النكت في تفسير كتاب سيبويه،تحقيق د.زهيرعبد المحسن سليمان، المنظمة العربية للتربية والعلوم، الكويت ، ط 1، 1987- 542/1.

فقد انتصر الأعلام لرأي سيبويه وأوضح أنه موجود في اللغة العربية في باب علفتها تبناً وماء بارداً، حيث أن لم يمكن العطف تعين النصب على المعية أو على إضمار فعل يليق ويكون التقدير علفتها تبناً وسقيتها ماء بارداً. وعليه إذاً لم يجز العطف في يا ذا الضامر عنسه ورحله، لأن الرحل لا يوصف بالضمرة فتقدير ذلك المتغير العنس والرحل.

ومما تقدم نلاحظ اختلاف العلماء في تخريج هذا الشاهد فابن هشام أورده على إن "ذا "منادى مضاف لما فيه أل، لذلك أجاز فيه الرفع على اللفظ والنصب على المحل، وسيبويه يرويه بالرفع باعتبار أن ذا اسم إشارة وتقدير الكلام عنده يا ذا الضامر عنسه، أي جعل الضامر وصفاً لاسم الإشارة. والبغدادي والكوفيون يرونه بالجر وذلك على أن "ذا" بمعنى صاحب وتقدير ذلك عندهم صاحب الرحل والعنس.

ونحن نقول بما ذهب إليه ابن هشام من أن المنادى إذا أضيف إلى ما فيه الألف واللام يجوز فيه الرفع على اللفظ والنصب على المحل.

قال ابن هشام عن الترخيم:" المحذوف للترخيم على ثلاثة أقسام، إحداها أن يكون حرفاً واحداً وهو الغالب.

والثاني: أن يكون حرفين وذلك فيما اجتمعت فيه أربعة شروط: إحداها: أن يكون ما قبل الحرف الأخير زائداً، والثاني: أن يكون معتلاً، والثالث: أن يكون ساكناً والرابع: أن يكون قبله ثلاثة أحرف فما فوقها، نحو: سلمان، ومنصور ومسكين علماً، تقول يا سلم، ويا منص، ويا مسك.. وقال الشاعر:[1]

يا مَروَ، إن مَطيتي محبوسةٌ ترجو الحباء وَرَبها لم ييأس

يريد يا مروان.

وقال الآخر:

ففي فانظري يا أسم هل تعرفينه؟[2]

موضع الشاهد في البيت الأول في قوله: "يا مرو" فأصله "يامروان" فرخمه

1/ البيت من بحر الكامل :وقائله الفرزدق.

2/ابن هشام: شرح قطر الندى234-235.

بحذف حرفين في آخره، فحذف أولاً النون ثم الحرف الذي يليها ،وذلك لاستيفائه الشروط التي ذكرها أعلاه وذلك لأنه حرف معتل ساكن زائد وقبله ثلاثة أحرف. والبيت من شواهد الكتاب، أورده سيبويه في باب ما يحذف من آخره حرفان، لأنهما زيادة واحدة بمنزلة حرف واحد زائد قال سيبويه: "وذلك قولك: في عثمان يا عثم أقبل، وفي مروان: يا مرو أقبل وفي أسماء يا أسم أقبلي.

وقال الفرزدق: يا مرو إن مطيتي.

وقال الراجز: يا نُعم هل تحلفُ لا تدينها.

وقال لبيد:

يا أسم صبراً على ما كان من حدثٍ إن الحوادث ملقي ومنْتَظَر.[1]

فقد عد سيبويه الحرفين بمنزلة حرف واحد وزيادة واحدة .

وكذلك أورد الشاهد ابن جني في ترخيم مافي آخره زائدتان، قال: "فإن كان في آخر الاسم زائدتان زيدتا معاً، حذفتا للترخيم معاً. وذلك قولك في حمراء، يا حمر أقبل، وفي عثمان ياعثم أقبل، وفي مروان، يا مرو أقبل.

قال الفرزدق:

يا مرو إن مطيتي محبوسة ....[2]

وقد جاء في شرح عيون الإعراب: "وإن كان رابعاً حذف مع ما بعده، وسواء كان بعده أصلي أو زائداًكقولهم في منصور يا منص، وفي مسكين، يامسك، وفي مروان يا مرو"[3]

أما بيت الشاهد الثاني:

قفى فانظري يا أسم هل تعرفينه؟

فهذا صدر بيت من كلام عمر بن أبي ربيعة المحزومي من رائيته المشهورة التي أولها:

أمِن أل نُعم أنت غادٍ فمبكر غداة غدٍ أم رائح فمهجر[4]

---

1 / سيبويه: الكتاب، 258/2

2/ ابن جني: اللمع، 115.

3/ علي ابن فضال: شرح عيون الإعراب 401.

4/ ديوان عمر بن ربيعة:شرح علي مهنا،دار الكتب العلمية،ط1 1986م 119.

وموضع الشاهد في قوله "يا أسم" حيث رخمه بحذف آخره أولاً وهو الهمزة، إذ أصله "يا أسماء" ثم أتبعه بحذف الحرف الذي قبل الآخر، وهو الألف- وجاز ذلك، لكونه معتلاً ساكناً، زائداً. مسبوقاً بثلاثة أحرف.

وقد أورد ابن يعيش الشاهد كذلك موافقاً ابن هشام قال: "وتقول فيما كان آخره ألف التأنيث يا حمر أقبلي، ويا صحر في حمراء وصحراء، علمين ويا أسم في أسماء، اسم امرأة قال الشاعر:

قفي فانظري يا أسم هل تعرفينه ....

فيحتمل أن يكون أصله أسماء، فقلبت الواو الأخيرة همزة فسمي بها مؤنثاً، فامتنع من الصرف للتأنيث والتعريف ورخم فحذف الحرف الأخير الذي هو أصل، وما قبله من حرف المد، كما فعل في منصور وعمار إذا رخما"[1]

ونقول إن المحذوف للترخيم إما حرف واحد وهو الغالب مثل يا "سعا" في يا "سعاد" وإما حرفان وذلك بشروط أربعة:

أولاً: أن يكون ما قبل الحرف الأخير زائداً.

وثانياً: أن يكون من أحرف اللين.

وثالثاً: أن يكون ساكناً، ورابعاً: أن يكون مكملاً أربعة أحرف فصاعداً وقبله حركة من جنسه لفظاً وتقديراً.

قال ابن هشام مواصلاً في باب الترخيم: "ويجب الاقتصار على حذف الحرف الأخير في نحو "مختار علما؛ لأن المعتل أصلي؛ والأصل: مخْتَير أو مختَيِر، فأبدلت، الياء ألفاً ومن نحو سعيداً، وعماد، وثمود، لأن الحرف المعتل لم يسبق بثلاثة أحرف، وعن الفراء، إجازة حذفهن وأنشد سيبويه:

تَنكرتِ مِنا بَعدَ مَعرفةٍ لمِي[2]

أي: يا لميس؛ فحذفوا السين فقط.[3]

والشاهد بتمامه هو:

1/ ابن يعيش: شرح المفصل 22/2.

2/ البيت من بحر الطويل: وهو لأوس بن حجر بن عتاب، كان بصيراً بالشعر، بل أشعر الناس، وكان في شعره كثير الوصف لمكارم الأخلاق ومن أوصفهم للخمر والقوس، الشعر والشعراء-119-123.

3/ ابن هشام: قطر الندى وبل الصدى 236.

تَنكرتِ مِنا بعد معرفةِ لمى   وبعد التصافي و الشباب المكرمِ

موضع الاستشهاد به في قوله: "لَمِي" فأصله "لميس" فرخمه وحذف منه الحرف الأخير فقط، ولم يحذف حرف المد الذي قبله، لأنه وقع ثالثاً بعد حرفين فقط.

والبيت من شواهد الكتاب: قال سيبويه: "وكلّ اسم خاصٍ رخمته في النداء، فالترخيم فيه جائز، وإن كان في هذه الأسماء الثلاثة أكثر، فمن ذلك قول الشاعر:

فقُلتُم تعال يا يزي بن مخرمٍ   فقلتُ لكم إنّي حلِيفُ صداء

وهو يزيد بن مخرم.

وقال مجنون بن عامر:

ألا يا لَيلَ إن خيرتِ فينا   بنفسي فانْظري أين الخِيار.

يريد في الأول: يزيد، وفي الثاني لَيلَى.

وقال أوس بن حجر: تنكرت مِنا بعد معرفة لَمِي."

يريد لميس".[1]

نلاحظ أن سيبويه جعل الترخيم هنا لأن هذه الأسماء خاصة، فلميس ويزيد وليلى كلها أسماء خاصة، وترخم بحذف الحرف الأخير فقط، لأن الحرف الذي يليه، ما قبله حرفان فقط وليس ثلاثة أحرف؛ ولكن أكثر ما يكون الحذف والترخيم في الأسماء؛ مثل "حارث، ومالك،وعامر" وذلك لكثرة استعمالها في الشعر، وكثرة التسمية بها للرجال وذلك مثل قول مهلهل ابن ربيعة:

يا حارِ لا تجهل على أشياخنا   إنا ذَو السوراتِ والأحلامِ.

أي يا حارث.

قال ابن هشام في باب الاستغاثة، : "لا يستعمل له من حروف النداء إلا "يا" خاصة، والغالب استعماله مجروراً بلام مفتوحة. وذكر المستغاث له بعده مجروراً بلام مكسورة دائماً على الأصل.. وذلك كقول عمر رضي الله عنه "يا لَلهِ ِللمسلمين" بفتح اللام الأولى، وكسر الثانية، وإذا عطفت عليه مستغاثاً آخر؛ فإن أعدتَ.. "يا" مع المعطوف فتحت اللام، قال الشاعر:

1/ سيبويه: الكتاب 253/2-254.

يا لَقومي وَيا لَامثال قومي   لِأناس عتُوهم في ازدياد[1]

موضع الشاهد في قوله: "يا لَقومي.. ويا لَأمثال" فإنه جر المستغاث به في الكلمتين بلام مفتوحة. فلَقومي لأنه مستغاث به والأصل أن يجر بلام مفتوحة،لَامثال لأنه معطوف عليه،وأعاد معه "يا".

ولام المستغاث به تكون مفتوحة دائماً وكذلك إذا عطفت عليه مستغاث آخر وأعيدت معه ياء ،قال سيبويه في باب ما يكون النداء فيه مضافاً إلى المنادى بحرف الإضافة قال: "وذلك في الاستغاثة والتعجب، وذلك الحرف اللام المفتوحة، وذلك قول الشاعر، وهو مهلهل:

يا لَبكرٍ أنشروا لي كليبا   يا لَبكرٍ أين أين الفرار

فالواحد والجمع فيه سواء وقال الآخر:

يا لَقومي من ِللعلى والمساعي   يا لَقومٍ من للندى والسماح

يا لَعطّاِفنا   ويا لَرياحٍ   وأبي الحشرج الفتي النفاح[2]

وجاء في شرح عيون الإعراب: "... ويقال ِلم فتحوا لام المستغاث به؟".

والجواب: إنهم أرادوا أن يفرقوا بينها وبين لام المستغاث من أجله، لأن لام المستغاث من أجله مكسورة...

ووجه ثانٍ : وهو أن المنادى واقع موقع المضمر، واللام مع المضمر مفتوحة، ففتحت مع المنادى حملاً على فتحها مع المضمر، فإن بعدت رجعت إلى الكسر نحو قولك: يا لَزيد لعمر للعجب"[3]

وعليه نقول إن لام المستغاث به تكون دائماً مفتوحة، سواءأ كان المستغاث مفرداً أو جمعاً ؛وكذلك تفتح إذا عطف عليه مستغاثاً آخر مع تكرار "يا"، أما المستغاث من أجله فيجر بلامٍ مكسورةٍ.

قال ابن هشام: "وإن لم تُعِد "يا" كسرت لام المعطوف كقوله:[4]

1/ ابن هشام:شرح قطر الندى وبل الصدى ،238.

2/سيبويه:الكتاب216/2-217.

3/ علي بن فضال: شرح عيون الإعراب- 400.

4/ البيت من بحر البسيط: وهو مجهول القائل.

يبكيك ناءٍ بَعيد الدار مغترب   يالَلكهول ولِلشُبان ِللعجب".[1]

وموضع الاستشهاد في قوله: "يا لَلكهول ولِلشبان للعجب" حيث جر المستغاث به وهو الكهول بلام مفتوحة، ثم عطف عليه مستغاثاً آخر من دون أن يكرر معه "يا" وهو قوله "للشبان" فجراه بلام مكسورة وذلك لزوال اللبس، وفي البيت شاهد آخر في قوله "للعجب" حيث جاءت لام المستغاث من أجله مكسورة.

وقد أورد ابن عصفور الشاهد موافقاً ابن هشام ،قال: "ويجوز حذف المستغاث من أجله، وإبقاء المستغاث به، وعكس ذلك، وإذا عطفت على المستغاث به مستغاثاً به آخر، كسرت اللام في الثاني منهما لزوال اللبس، ومن ذلك قوله:

يبكيك ناءٍ بعيد الدار مغْترب   يا لَلكهول ولِلشُبان ِللعجبِ.[2]

فنلاحظ أن ابن عصفور قد علل كسر اللام الثانية بسبب زوال اللبس.

وقال البغدادي في خزانة الأدب: "إن لام المستغاث إن عطفت بغير ياء كسرت".[3]

وكذلك أورد الشنتريني الشاهد موافقاً من تقدموا حيث قال: "وقد تدخل اللام الجارة على المنادى للاستغاثة والتعجب وتفتح إذا وليت حرف النداء، فإن تراخت عنه كسرت مثال قول الشاعر:

يا للكهول ولِلشبان لِلعجبِ

فالأول مستغاث به والأخير مستغاث من أجله"[4]

وكذلك اتفق السيوطي مع من تقدموا من العلماء حيث قال: "إذا استغيث المنادى أو تعجب منه جر باللام المفتوحة، نحو يالله :ياللماء :ياللعجب ويكسر اللام مع المعطوف إن لم تعد معه "يا" نحو:

يا لَلكهول و للشبان للعجب

فإن أعيدت معه يا فتحت نحو:

1/ابن هشام:شرح القطر239.

2/ ابن عصفور: المقرب 183/1.

3/ البغدادي: خزانة الأدب 133/2.

4/ أبوبكر محمد بن عبد الملك الشنتريني ت 549ه، تلقيح الألباب في عوامل الإعراب ، تحقيق د. معيفي بن مساعد العوض، دار المدني للطباعة ، جدة ط 1، 1989م –129.

يا لَعطافنا ويا لَرياح.

وتكسر أيضاً مع المستغاث من أجله نحو:

يا لَقومي لِفرقة الأحباب."[1]

ونقول في الختام بما اتفق عليه جميع النحاة من أن لام المستغاث به تكون مفتوحة في الغالب ،وتفتح كذلك إذا عطفنا عليه مستغاثاً آخر وكررنا معه أداة النداء "ياء". أما إذا عطفنا ولم تكرر "يا" فتكسر لام المستغاث به وذلك لزوال اللبس. أما لام المستغاث من أجله فتكون مكسورة دائماً.

قال ابن هشام: "وللمستغاث به استعمالان آخران، أحدهما: أن تُلحِق آخِره ألفاً؛ فلا تلحقه حينئذ اللام من أوله، وذلك كقوله:[2]

يا يزيداً لآ ملِ نَيلَ عِز وَغِنى بَعدَ فاقَةٍ وَهوانِ[3]

موضع الشاهد في قوله: "يايزيدا" بدلاً عن "يا ليزيد" وذلك بحذف اللام من المستغاث به، والتعويض عنها بألف في آخره.

قال سيبويه: "زعم الخليل رحمه الله أن هذه اللام بدلٌ من الزيادة التي تكون في آخر الاسم، إذا أضيفت، نحو قولك، يا عجباه، ويا بكراه، إذا استغثت أو تعجبت فصار كل واحد منهما يعاقب صاحبه"[4]

ونقول :إن الألف التي في آخر المستغاث به تأتي عوضاً عن اللام التي في أوله التي حقها أن يبدأ بها- ولذلك لا يجوز أن يجمع بينهما لأنه لا يجوز الجمع بين العوض والمعوض عنه.

ونظير هذا الشاهد قول ليلى الأخيليه في توبة بن الحمير.

قتيلُ بني عوفٍ فيا لهفَتَا له وما كنْتُ إياهم عليه احاذِر

وعن الاستعمال الثاني للمستغاث به قال: "والثاني: أن لا تدخل عليه اللام من أوله، ولا تلحقه الألف من آخره، حينئذ يجري عليه حكم المنادى، فتقول على

1/ السيوطي: همع الهوامع 180/1

2/ البيت من بحر الخفيف: ولم أجد أحداً من النحاة نسبه إلى قائل بعينه.

3/ ابن هشام:شرح قطر الندى وبل الصدى 240.

4/ سيبويه: الكتاب218/2.

ذلك: "يا زيد لعمر"، بضم زيد، "وياعبد الله لزيد" بنصب عبد الله"، قال الشاعر:[1]

ألا ياقومِ للعجبِ العجيب وَلِلْغَفَلاتِ تَعرض لِلأريبِ[2]

موضع الاستشهاد به في قوله: "يا قومِ" حيث جاء المستغاث به خالياً من اللام المفتوحة، في أوله ولم يعوض عنها بألف في آخره، لذلك عومل معاملة المنادى الصريح، وهذه الصورة قليلة جداً هي تكاد تخرج الاستغاثة عن مقوماتها.

قال ابن هشام عن المندوب: "هو المنادى المتفجع عليه أو المتوجع منه؛ فالأول كقول الشاعر يرثى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه.

حملتَ أمراً عظيماً فاصطَبرتَ له وقُمتَ فِيهِ بأمرِ اللهِ يا عمَرَا[3]

والثاني كقول المتنبي:

واحر قلْباه ممن قلْبه شبِم وَمَن بِجِسمِي وَحالي عِنْدَه سَقَم[4]

موضع الاستشهاد بالبيت الأول في قوله "ياعمرا" فهو مندوب متفجع عليه، واستعمل فيه "يا" التي تستعمل للنداء وجاز ذلك لوضوح الأمر؛ وذلك لأن المقام للتفجع والتوجع لا للنداء، وزاد في آخره ألفاً تدل على الندبة.

والشاهد ضمن أبيات ذكرها جرير في رثاء عمر بن عبد العزيز:

نَعى النعاةُ أمير المؤمنين لنـا يا خَير من حج بيتَ اللهِ واعتمرا

حملتَ أمراً عظِيماً فاصطَبرتَ له وقُمتَ فيه بأمرِ اللهِ يا عمـ ـرا[5]

وقد أورد ابن هشام الشاهد في "أوضح المسالك" لنفس هذه المسألة حيث قال:"وتتعين "وا" في باب الندبة.. وتدخل "يا" إذا أمن اللبس؛ كقوله:

"وقمت فيه بأمر الله يا عمرا."[6]

وأورد الزجاجي كذلك الشاهد قال: "والمندوب يندب بالهاء والألف وإنما

1/ البيت من بحر الوافر : وهو مجهول القائل.

2/ا بن هشام: شرح قطر الندى وبل الصدى- 241.

3/ البيت الأول من بحر البسيط، وهو لجرير بن عطية من قصيدة يرثى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز: الديوان-

4/ ابن هشام: شرح قطر الندى وبل الصدى – 242.

5/ ديوان جرير بن عطية 235.

6/ ابن هشام:أوضح المسالك11/4 .

ألحقوالألف لبعد الصوت فقالوا: "يا يزيدا، ويقال بالهاء أيضاً يا زيداه وقال جرير ابن عطيه الخطفي يرثي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه:

..........................وسرت فيه بأمر الله يا عمرا.

فألحق الألف للندبة، قال الله عز وجل: "يا حسرتَي علَى مـا فَرطتُ فِي جنْبِ اللهِ[1] "[2].

أما البيت الثاني:

واحرقلباه مِمن قَلْبه شَبِم ومن بِجِسمِي وحالي عِنْده سقَم[3]

فهذا مطلع قصيدة لأبي أحمد بن الحسين المتنبي وهو ممن لا يحتج بشعرهم على قواعد العربية .

فقد أورد ابن هشام البيت ليدال على أن قول: "واحر قلباه" يدل على أن المندوب متوجع منه. لأن العاشق يتوجع من حرارة قلبه وشدة حبه، وفيه أثبت هاء السكت في الوصل وهذا من الضرورات.

نلاحظ أن ابن هشام قد أورد بيت المتنبي وبذلك يكون قد خالف ما تعارف عليه النحاة، إذ امتنعوا عن الاستشهاد بشعر المولدين.

ومما يدل على أن ابن هشام أورد البيت للاستشهاد به أنه استدل به على ضرورة أخرى فقال: "ولك إلحاق الهاء في الوقف فتقول: "وازيداه، واعمراه، فإن وصلت حذفتها، إلا في الضرورة فيجوز إثباتها كما تقدم في بيت المتنبي".[4]

وقد يكون استشهاد ابن هشام ببيت المتنبي تعبيراً عن إعجابه به.

وقد أورد ابن يعيش بيت المتنبي في شرح المفصل ولم يورده للاستشهاد به، وإنما أورده ليوضح أن العلماء قد أنكروا عليه إبقاء هاء السكت في حال الوصل مع تحريكها. قال ابن يعيش: "وذهب أبوزيد إلى أن الهاء ألحقت بعد الألف للوقف لخفاء الألف، كما لحقت في الندبة من نحو وازيداه.. ويحكى هذا القول أيضاً عن أبي الحسن والألف عندها بدل من الواو التي هي لام الكلمة وهو قول

1/الآية56 من سورة الزمر.

2 /الزجاجي :كتاب الجمل111.

3/ديوان أبي الطيب:شرح عبد الرحمن البرقوقي،مكتبة نزار مصطفى الباز ،الرياض،1422ه-2002م ،1007/2.

4/ ابن هشام:شرح قطر الندى 244.

ولِهِ من قبل أن هاء السكت إنما تلحق في الوقف، فإذا صرت إلى الوصل حذفتها البتة، ولم توجد لا ساكنة ولا متحركة لذلك رد قول المتنبي.

وآحر قلباه ممن قلبه شبِم ....

لكونه أثبت هاء السكت وحركها"[1]

ونقول إن الندبة هي نداء المتفجع عليه أو المتوجع منه ويستعمل معها "وا" في الأصل- ولكن يمكن استعمال "يا" إذا أمن اللبس ووضح الأمر.

ونظير المتوجع منه قول المجنون:

فَواكبدا مِن حب من لا يحبني ومِن عبرات ما لهن فناء

وفي باب المنصوبات قال ابن هشام عن المفعول المطلق: "وهو عبارة عن مصدر، فضلة، تسلط عليه عامل من لفظه، أو معناه، فالأول كقوله تعالى: "وكلم اللهُ موسى تَكْلِيماً"[2] والثاني نحو قولك: "قعدت جلوسا" وتأليت حلفة. قال الشاعر:[3]

تألّي ابن أوس حَلْفةً ليَردني إلى نسوة كأنهن مفائد

وذلك لأن الآلية هي الحلف، والقعود هو الجلوس"[4]

موضع الشاهد في قوله. "تألّي حلفةً" فإن حلفةً مفعول مطلق والعامل فيه تألّي فهو من معناه لا من لفظه فالحلف بمعنى القسم، وتألى بمعنى أقسم فكأنه قال: "أقسم قسماً".

وقال ابن عقيل عن المفعول المطلق:"هو المصدر المنتصب ،توكيداً لعامله ،أو بياناً لنوعه ،أو عدده،نحو "ضربت ضرباً،وسرت سيرزيدٍ، وضربت ضربتين".[5]

وقال ابن عقيل :

وقد ينوب عنه ما عليه دلّ * كجدّ كل الجدِ وافرح الجذل

أي أن المصدر المرادف لمصدر الفعل المذكورنحو"قعدت جلوسا،وافرح

1/ابن يعيش: شرح المفصل 44/10.

2/ من الآية 164 من سورة النساء.

3/ البيت من بحر الطويل وقائله زيد الفوارس: وهو زيد بن حصين ابن ضرار الضبي وهو شارع فارسي جاهلي.

4/ ابن هشام: شرح قطر الندى: 244.

5-6/ابن عقيل :شرح الألفية507/1.

الجذل"فالجلوس نائب مناب القعود لمرادفته له ،والجذل :نائب مناب الفرح لمرادفته له."[1]

وقد أورد هذا الشاهد السيوطي ولكنه استشهد به على مسألة أخرى غير التي أوردها ابن هشام: حيث قال في تأكيد الجملة المقسم عليها بالحروف: "…. أو أن تلازم اللام مع النون الشديدة أو الخفيفة، في مضارع مستقبل والاكتفاء بأحدهم، أي باللام أو النون إن لم يفصل بينهما لضرورة كقوله:

تألّى ابن أوس حلفة ليردني[2]

نلاحظ هنا أن السيوطي قد أورد البيت للاستشهاد به على مسألة مختلفة في قوله "ليردني" حيث اكتفي باللام نيابة عن التوكيد،وكان حقه أن يلحق الفعل إحدى نوني التوكيد؛ لأن الفعل المضارع إذا كان مثبتاً ووقع جواب قسم واقترن باللام وجب توكيده في مذهب جمهور النحاة.

وعلى ما أورده ابن هشام نقول إن المفعول المطلق لابد أن يتسلط عليه عامل من لفظه أو معناه.

قال ابن هشام عن المفعول له: "فلو فقد المعلل شرطاً من هذه الشروط وجب جره بلام التعليل فمثال ما فقد المصدرية قوله تعالى: "هو الذِي خَلَقَ لَكُم ما فِي الأرضِ جمِيعاً"[3]. وكذلك قول امرئ القيس:

ولو أن مَا أسعَى لأدنى مَعِيشةٍ كفَانِي – وَلم أطْلب- قَليلٌ مِن المال[4]

فأدنى "أفعل تفضيل"، وليس بمصدر، فلهذا جاء مخفوضاً باللام.

ومثال ما فقد إتحاد الزمان قوله:

فَجِئْتُ وَقَد نَضتْ لِنَوم ثِيابها لَدَى السِتْر، إلا لِبسَةَ المتَفضل[5]

فإن النوم، وإن كان عِلة في خَلعِ الثياب، لكن زمن خلع الثوب سابقٌ له.

ومثال ما فقد اتحاد الفاعل قوله:

1/ السيوطي: همع الهوامع 42/2.

2/ من الآية "29" من سورة البقرة.

3/ البيت من بحر الطويل وهو لامرئ القيس بن حجر الكندي ديوان امرئ القيس تحقيق كرم البستاني دار صادر بيروت145.

4/ البيت من بحر الطويل وهو لامرئ القيس بن حجر الكندي من معلقته المشهورة.

وإني لتَعروني لِذكْرَاكِ هِزةٌ كمَا انْتَفَضَ العصفُور بَلله القَطْر[1]

فإن الذكرى هي علة عرو الهزة، وزمنهما واحد، ولكن اختلاف الفاعل؛ ففاعـل العرواء هو الهزة، وفاعل الذكرى هو المتكلم فلما اختلاف الفاعل خفض باللام".[2]

موضع الشاهد في البيت الأول في قوله "لأدنى" حيث وصلها باللام بالرغم مـن أنها مفعول له، وذلك لأنها فقدت شرطاً من شروط المفعول لأجله، وهـو أنهـا ليست مصدراً، لذلك لايصل إليها الفعل إلا بواسطة حرف التعليل اللام.

وقد تناولنا هذا الشاهد بالشرح في باب التنازع فأوفينا[3].

أما بيت الشاهد الثاني:

فجئت وقَد نَضت لنوم ثيابها ....

فموضع الاستشهاد به في قوله: "لنومٍ" حيث وصل النوم بـلام التعليـل، وذلـك لانتقاض واحد من شروط المفعول لأجله، وذلك لأن النوم عِلة لخلـع الثيـاب، وفاعل النوم والنّض شخص واحد، والنوم مصدر، ولكنه فقد شرط الاتحاد فـي الزمن، لأن زمن النض وقع، والنوم فيما يستقبل، فلما لم يتحـد زمـن العامـل "نضت" وزمن المصدر "النوم" وجب وصل المصدر بلام التعليل، ولم يجـز أن ينصب مباشرة على أنه مفعول لأجله.

أما بيت الشاهد الثالث:

وإنّي لتعروني لذكراك هزةٌ ....

فموضع الاستشهاد به في قوله: "لذكراك" حيث وصل الذكرى بلام العِلة، وذلـك لانتقاض واحد من شروط المفعول لاجله، وهو اختلاف فاعل الـذكرى وفاعـل العامل؛ وبيان ذلك إن الذكرى مصدر وهي علة العرواء، وزمنهما واحد، ولكن، فاعل الذكرى هوالمتكلم وفاعل العرواء هو قوله هزة فلما اختلاف الفاعل وجـب الجر بلام التعليل.

وقد أورد ابن عصفور هذه الشواهد في باب المفعول لأجله موافقاً ابن هشام في

1/ البيت من بحر السريع وقائله أبو صخر الهزلي.

2/ ابن هشام: قطر الندى وبل الصدى-247.

3/ الرجوع للشاهد في باب التنازع .

كل ماذكره، حيث قال: "ويشترط فيه أن يكون مصدراً، وأن يكون مقارناً للفعـل الذي ينصبه في الزمان، وأن يكون فعلاً لفاعل الفعل المعال، إلا أن يكون المراد به التشبيه، فإن نقص من الشروط شئ.. لم يصل الفعل إليه إلا بلام العلة نحـو قوله:

فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة ....

فأدنى ليست بمصدر لذاك وصل الفعل إليه بلام العلة ونحو قوله:

فجئت وقد نضت لنوم ثيابها ....

فوصل نضت لنوم بلام العلة، وإن كان مصدراً، لما لم يكـن مقارنـاً لـه فـي الزمان، لأن النّض وقع والنوم فيما يستقبل ونحو قوله:

وإني لتعروني لذكراك هزة ....

فالذكرى مصدر، ووصل إليه بلام العلة، لما كان فاعله المتكلم وفاعـل تعـرو الهزة".[1]

وقد صرح ابن مالك في الألفية بشروط عمل المفعول لأجله حيث قال [2]:

ينصب مفعولاً له المصدر، إن أبان تعليلاً، كجد شكراً، ودِن

وهو بما يعمل فيه متـحد وقتاً وفاعلاً، وإن شرطاً فقد

فاجرره بالحرف، وليس يمتنع مع الشرط كلزهـد ذا قنـع

نلاحظ هنا أن ابن مالك بعد أن أورد شروط عمل المفعول له قال إنه لا يمتنـع الجر بالحرف مع استكمال الشروط نحو: "هذا قنع لزهد".

وقد أورد ابن الأنباري الشاهد الثالث فقط في كتاب الإنصاف ولكنه استشهد بـه على مسألة أخرى غير التي أوردها له ابن هشام هنا، وذلك أنه أورده يستدل به على أن الكوفيين استشهدوا به على جواز وقوع الفعل الماضي حالاً، قال ابـن الأنباري: "إن الكوفيين احتجوا به على جواز وقوع الفعل الماضي حالاً، قـالوا: "والدليل على أنه يجوز أن يقع الفعل الماضي حالاً قال أبو صخر الهزلي:

وإني لتعروني لذكراك هزة كما انتفض العصفور بلله القطر.

1/ ابن عصفور: المقرب 161/1.

2/ابن عقيل شرح الألفية1/

فبلله: فعل ماضي وهو في موضع الحال، فدل ذلك على جوازه".[1]
وكذلك أورد ابن يعيش هذا الشاهد واستشهد به على جواز وقوع الفعل الماضي حالاً.[2]
وعلى ما تقدم نقول بما اتفق عليه جميع النحاة من إن المفعول له إذا توافرت فيه الشروط التالية :وهي المصدرية وإبانة التعليل، وإتحاده مع عامله في الوقت والفاعل يجوز نصبه، أما إذا فقد شرطاً تعين جره بحرف من حروف التعليل وهي "اللام" أو "مِن" أو "في" أو "الباء".
وعن المفعول معه قال ابن هشام: "والثانية أن يترجح المفعول معه على العطف، وذلك نحو قولك: "كن أنت وزيداً كالأخ" وذلك لأنك لو عطفت زيداً على الضمير في "كن" لزم أن يكون زيداً مأموراً وأنت لا تريد أن تأمره، وإنما تريد أن تامرمخاطبك بأن يكون معه كالأخ، قال الشاعر:[3]

فَكُونُوا أَنْتُم وَبَنِي أَبِيكُم مَكَانَ الكُلْيَتَينِ مِن الطِحَالِ[4]

موضع الشاهد في قوله: "وبني أبيكم" فإنه نصبه على أنه مفعول معه، ولم يرفع بالعطف على اسم "يكن" وهو واو الجماعة مع وجود التأكيد بالضمير، لأن العطف يؤدي إلي ضعف المعنى. لأنه لم يرد أن يأمر بني أبيهم، وإنما مراده أن يأمر المخاطبين وحدهم بأن يكونوا مع بني أبيهم كالكليتين من الطحال.
والبيت من شواهد سيبويه ذكره في باب ما يظهر فيه الفعل وينتصب فيه الاسم قال: "لأنه مفعول معه. ومفعول به، كما انتصب نفسه في قولك، "امرأ ونفسه" وذلك مثل قولك: "ما صنعت وأباك" ولو تركت الناقة وفصيلها لرضعها، وإنما أردت: ما صنعت مع أبيك" ولو تركت الناقة مع فصيلها" فالفصيل مفعول معه، والأب كذلك، والواو لم تغير المعنى، ولكنها تعمل في الاسم ما قبلها، ومثل ذلك ما فعلت وزيد حتى فعل ذلك" أي: مازلت بزيد حتى فعل، فهو مفعول به، ومازلت أسير والنيلَ، أي مع النيلَ.. وقال:

1/ابن الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف 253/1.
2/ابن يعيش: شرح المفصل 67/2.
3/ البيت من بحر الوافر وهو مجهول القائل، إذ لم ينسبه أحد من العلماء إلى شاعر بعينه.
4/ ابن هشام:شرح قطر الندى 253.

فكونُوا أنْتُم وبني أبيكم   مكان الكليتين من الطحال"[1]

نلاحظ أن سيبويه أجاز النصب على المفعول معه لأنه راجح من جهة المعنى وفي العطف ضعف في المعنى.

وأورد الزمخشري الشاهد موافقاً بذلك سيبويه وابن هشام في جواز النصب على المعية عند ضعف العطف، قال الزمخشري: "وهو المنصوب بعد الواو الكائنة بمعنى مع وإنما ينصب إذا تضمن الكلام فعلاً كقولك: ما صنعت وأباك، وما زلت أسير والنيلَ ومن أبيات الكتاب:

فكونوا أنتم وبني أبيكم   ....[2]

فقد عد الزمخشري بني أبيكم منصوباً على أنه مفعول معه والواو التي قبله واو المعية وكان العطف جائزاً.

لأن الضمير المتصل المرفوع قد أُكد بالضمير المتصل، ولكن النصب أرجح لوضوح المعنى وهو ما اتفق عليه أغلب النحاة وعن ذلك قال ابن مالك.[3]

والعطف إن يمكن بلا ضعف أحق   والنصب مختار لدى ضعف النسق"

وكذلك أورد السيوطي الشاهد ووافق العلماء في اختيار النصب مع جواز العطف قال: "الرابع: ما يختار فيه النصب مع جواز العطف وذلك أن تجتمع شروط العطف، ولكن يخاف منه فوات المعية المقصودة، نحو: "لا تغتذ بالسمك واللبن، و"لا يعجبك الأكل والشبع" أي مع اللبن، ومع الشبع". لأن النصب يبين مراد المتكلم، والعطف لا يبينه، وكذا إذا كان فيه تكلف من جهة المعنى نحو:

فكونوا أنتم وبني أبيكم   ....[4]

ونقول بما اتفق عليه جميع النحاة أنه إذا أمكن العطف بضعف، فيترجح النصب على المفعول معه، لأن النصب يبين مراد المتكلم وقصده ويوضح المعنى. بينما العطف لا يوضح ذلك.

قال ابن هشام عن الحال: "وعلى ذكر الفضلة نحو قوله تعالى: "ولَا تَمشِ فِي

1/ سيبويه: الكتاب ، 1/279-298.

2/ الزمخشري: المفصل في صنعة الإعراب،83.

3/ ابن عقيل :شرح الألفية، 1/539.

4/ السيوطي: همع الهوامع، 1/22.

الأرض مرحاً"[1]. وقول الشاعر:

ليسَ مَن مَاتَ فَاسترَاحَ بِمَيتٍ   إنّما المَيتُ مَيتُ الأحيَاءَ
إنّمَا المَيتُ مَن يَعِيشُ كئيباً   كاسِفاً بالُه قَلِيلَ الرجَاء[2]

فإنه لو أسقط "مرحاً" و"كئيبا" فسد المعنى؛ فيبطل كون الحال فضلة... والمراد بالفضلة ما يقع بعد تمام الجملة ولا يصح الاستغناء عنه"[3]

موضع الاستشهاد في قوله: "كئيباً كاسفاً باله" حيث وقعت هذه المفردات حالاً منصوبة، وهي أوصاف مشتقة، وهي فضلات في نفس الوقت ولا يمكن الاستغناء عنها. لأنه لو أسقطناها لفسد المعنى – لأن الكلام يصير "إنما الميت من يعيش" وهذا يؤدي إلى تناقض في المعنى لأننا حملنا الشئ على ضده- وقد أورد ابن هشام الشاهد ليبين بطلان كون الحال فضلة. لذلك وضح أن المراد بالفضلة هي الواقعة بعد تمام الكلام واستيفاء أركانه أي أنه يمكن الاستغناء عنهما من جهة تركيب الكلام لا من جهة المعنى.

قال ابن مالك عن الحال:

الحالُ وصفٌ فَضلة، منتصب   مفهم في حالٍ كفرداً أذهب[4]

وهذا الشاهد لم أجد أحداً من النحاة قد استشهد به على هذه المسألة وربما يكون قد تفرد به ابن هشام.

ويمكن القول في خلاصة الأمر إنه في الغالب والأكثر أن تكون الحال فضلة، ولكنها أحياناً تكون بمنزلة العمدة في إتمام الكلام وعدم الاستغناء عنها ومثل ذلك قوله تعالى: "وإذَا قَاموا إلى الصلَاةِ قَاموا كُسالَى"[5]. وقوله تعالى: "وإذَا بطَشْتُم بطَشْتُم جبارِين"[6]. فالمعنى الأساسي لا يكتمل لو حذفنا الحال في الآيتين في قوله كسالى وجبارين.

وقد يؤدي حذف الحال في بعض الاحيان إلى فساد المعنى كما بين ذلك ابن

1/ من الآية 18 من سورة لقمان.

2/ البيتان من بحر   وهما لعدي بن الرعلاء.

3/ ابن هشام :شرح قطر الندى وبل الصدى 255-256.

4/ابن عقيل: شرح الألفية-568/1.

5/من الآية142من سورة النساء.

6/ الآية 130 من سورة الشعراء.

هشام مثل قوله تعالى: "وما خَلَقْنَا السماوتِ والأرضِ وما بينَهما لاعِبين"[1]. فلو حذفت الحال هنا وهي لاعبين لفسد المعنى.

قال ابن هشام عن شروط صاحب الحال: "والرابع التأخير عن الحال كقول الشاعر:[2]

لِمَيةَ مَوحشاً طلَلٌ   يَلُوح كأنه خِلَلٌ

فموحشاً حال من طلل وهو نكرة، لتأخيره عن الحال"[3]

موضع الاستشهاد في قوله "موحشاً طلل" حيث استشهد به على مجئ الحال من النكرة والمسوغ له كون النكرة متأخرة عن الحال.

وقد اختلف العلماء في تخريج هذا الشاهد وشرحه. والبيت من شواهد الكتاب قال سيبويه في باب ما ينتصب لأنه قبيح أن يوصف بما بعده ويبنى على ما قبله: "وذلك قولك: هذا قائماً رجل، وفيها قائمان رجلان، لما لم يجز أن توصف الصفة بالاسم، وقبح أن تقول: فيها قائم، فتضع الصفة موضع الاسم، كما قبح مررتُ بقائم،وأتاني قائم، جعلت الاسم حالاً، وكان المبني على الكلام الأول ما بعده...، وحمل هذا النصب على جواز فيها رجل قائماً. وصار حين أخّر وجه الكلام، فراراً من القبح:

قال ذو الرمة:

وَتحتَ العوالي فِي القَنا مستظلةٍ   ظباء أعارتها العيون الجآذِر

وقال الآخر:

وبالجِسمِ مِني بينا لو عِلِمتِه   شحوب وإن تستشهِدي العين تشهد

وقال كثير:

لمية موحشاً طلل.[4]

ونلاحظ أن سيبويه استشهد بهذا البيت على أن نعت النكرة إذا تقدم عليها صار

1/ الآية: 38من سورة الدخان.

2/ البيت من مجزوءة الوافر، من كلام كثير بن عبد الرحمن ابن أبي جمعة المعروف بكثير عزة – وهو شاعر أموي أقام في المدينة وغالى في التشيع، وكان رافضياً- الشعر والشعراء: 340-350.

3/ابن هشام: قطر الندى253.

4/سيبويه: الكتاب 76/2.

حالاً، وبيانه أن أصل الكلام لمية طللٌ موحشٌ برفع موحش على أنه صفة لطلل، ثم قدم قوله موحشاً على طلل "فنصب على أنه حال. لأن الصفة لا يجوز أن تتقدم على الموصوف.

وقد أورد ابن جني الشاهد بقليل من الاختلاف في روايته، فرواه لعزة بدلا عن لمية ووافق سيبويه وابن هشام في أن موحشاً حال. ولكنها ليست من النكرة إنما من الضمير المرفوع في الجار والمجرور "لمية" قال ذلك في باب اللفظ يرد محتملاً لأمرين أحدهما أقوى من صاحبه حيث قال: "ألا ترى إلى قول سيبويه في قوله: "له مائة بيضاً" إنه حال من النكرة وإن كان جائزاً، أن يكون بيضاً حالاً من الضمير المرفوع في "له" وعلى ذلك حمل قوله:

لعزة موحشاً طلل".[1]

فقال فيه: أنه حال من النكرة يحمله على الضمير في الظرف أفيحسن بأحد أن يدعى على أحد متوسعينا أن يخفي هذا الموضع عليه فضلاً عن المشهود له بالفضل سيبويه."[2]

وقد أنشد البيت كذلك السهيلي في باب حكم الحال: وبين جواز مجئ الحال من النكرة إذا تقدمت عليه موافقاً بذلك من سبقوه حيث قال: "ولو كانت الحال من النكرة ممتنعة وكان رديئاً في الكلام لعلة التنكير، لما اتفقت العرب على جعلها حالاً إذا كانت مقدمة على الاسم كما أنشد سيبويه:

"لمية موحشاً طلل".[3]

ونقول إن صاحب الحال لا يأتي من النكرة إلا عند وجود مسوغ لذلك، مثل أن تتقدم الحال على صاحبها النكرة كما في بيت الشاهد. وقد ذكر ابن مالك في الألفية مسوغات مجئ صاحب الحال نكرة حيث قال:

ولم ينكّر غالباً ذو الحالة إن   لم يتأخّر أو يخَصص، أو يبين
من بعد نفي أو مضاهيه كلا   يبغ امرؤ على امرئ مستسهلاً

1/ رواية ابن جني للبيت قوله لعزة بدلاً عن "لمية"

2/ابن جني: الخصائص 492/2.

3/ السهيلي: نتائج الفكر 183.

قال ابن عقيل: "حق صاحب الحال أن يكون معرفة ولا ينكر في الغالب إلا عند وجود مسوغ؛ وهو أحد أموراً منها: أن يتقدم الحال على النكرة نحو "فيها قائماً رجلٌ" وكقول الشاعر وأنشده سيبويه:

وبالجسم مِني بيناً لَو عِلِمتِهِ شُحوب، وإن تستشهِدي العين تشهدِ.

وكقوله:

وما لاَم نَفْسي مِثْلَها لِي لائم ولاَسد فقري مِثْلُ ما ملكت يدِي

فقائماً: حال من رجل "وبيناً" حال من "شحوب" ومثلها حال من "لائم".

ومنها: أن تخصص النكرة بوصف أو بإضافة فمثال ما تخصص بوصف قوله تعالى: "فيها يفرقُ كل أمرٍ حكيم أمراً من عندنا"....."[1]

وعليه نقول: إن الأصل أن يأتي صاحب الحال معرفة، ولا يأتي نكرة إلا عند وجود مسوغ لذلك، ومسوغ هذا الشاهد هو تقدم الحال على صاحبها النكرة.

قال ابن هشام: "وقد يقع كل من الحال والتمييز مؤكداً غير مبين لهيئة ولا ذات مثال ذلك في الحال قوله تعالى: "ولا تَعثَوا فِي الأرض مفْسِدِين"[2]. "ثُم وليتُم مدبِرين"[3]. وقوله: "ويوم أُبعثُ حياً"[4]. "فَتَبسم ضاحِكاً مِن قَولها".[5]

قال الشاعر:

وَتضئُ في وَجهِ الظلامِ منيرةً كجمانَةِ البَحري سل نظامها

الشاهد من معلقة لبيد بن ربيعة المشهورة التي مطلعها:

عفَتْ الديار محلها فَمقامها بمنى تأبد غولُها فرجامها.[6]

وموضع الاستشهاد به في قوله "تضئَ منيرةً" إذ أتت الحال وهي "منيرة" بمعنى الفعل وهو تضئ والإضاءة بمعنى الإنارة، فلذلك كانت الحال هنا مؤكدة لعاملها. والحال المؤكدة لعاملها هي كل وصف دل على معنى عامله وخالفه لفظاً وذلك

1/ شرح الألفية 576/1-577.

2/ من الآية0 6 من سورة البقرة.

3/ من الآية 25 من سورة التوبة.

4/ من الآية 33 من سورة مريم.

5/ من الآية 19 من سورة النمل.

6/ عبد الله الحسن أحمد الزوزني :شرح المعلقات السبع ،تحقيق محمد عبد القادر الفاضلي،المكتبة العصيرية، بيروت، 1424ه- 2003م،151.

مثل الآيات وبيت الشاهد.

وعلى ذلك قال ابن مالك:

وعامِلُ الحال بها قَد أكدا في نحو لا تعثَ في الأرض مفسداً

قال ابن عقيل: "تنقسم الحال إلى مؤكدة، وغير مؤكدة، فالمؤكدة على قسمين، وغير المؤكدة ما سوى القسمين.

فالقسم الأول من المؤكدة: ما أكدت عاملها وهي المراده بهذا البيت وهي: كلّ وصف دلّ على معنى عامله، وخالفه لفظاً وهو الأكثر ؛أو وافقه لفظاً، وهو دون الأول في الكثرة، فمثال الأول: "لاتعث في الأرض مفسداً" ومنه قوله تعالى: "ثُم وليتُم مدبِرِين" وقوله تعالى: "ولَا تَعثَوا فِي الأرضِ مفْسِدِين". ومن الثاني قوله: "وأرسلْنَاك لِلناسِ رسولًا"[1]. "وسخَر لَكُم الليلَ والنهاَر والشْمس والقَمر والنجوم مسخّراتُ بأمرِه".[3][2].

وعلى ما تقدم نقول إن الحال المؤكد إما أن تكون مؤكدة لعاملها في اللفظ والمعنى نحو قوله تعالى: "وأرسلناك للناس رسولا". أو مؤكدة في المعنى فقط مثل قوله تعالى: "ويوم أبعث حياً" فحيا هي معنى الفعل أبعث لأن البعث هو الحياة فمعناها مؤكدة لمعنى عاملها.

ولم أجد أحداً من علماء النحو قد أورد هذا الشاهد ولعله يكون مما تفرد به ابن هشام.

قال ابن هشام عن التمييز المؤكد ومثال ذلك في التمييز قوله تعالى: "إن عِدة الشهورِ عِنْد اللهِ إثْنَا عشَر شَهراً"[4]. "وواعدنَا موسى ثَلاثِين لَيلَةَ وأْتممنَها بِعشرٍ، فَتَم مِيقَاتُ ربهِ أربعِين لَيلَةً"[5]. وقول أبي طالب:[6]

1/سورة النساء من الآية79.

2/ سورة النحل من الآية 12.

3/ شرح الألفية 592/1.

4/من الآية36 من سورة التوبة.

5/ من الآية 142من سورة الأعراف.

6/البيت من بحر الكامل وهولأبي طالب بن عبد المطلب 62. عم النبي صلى الله عليه وسلم،ووالد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وَلقَدْ عَلِمتُ بأن دِينَ محَمدٍ   مِن خَيرِ أديان البريةِ ديناً

ومنه قول الشاعر:[1]

وَالتَغلبيون بِئْسَ الفَحلُ فَحلُهم   فَحلاً، وأمهم زَلاء منطيقُ[2]

موضع الاستشهاد بالبيت الأول في قوله : "دينا" فأتى تمييزاً مؤكداً لما سبقه في قوله" دين محمد" وليس مؤكداً لعامله الذي هو خير.

وهذا البيت لم أجده في كتب النحو المختلفة فلعله يكون مما تفرد به ابن هشام.

أما بيت الشاهد الثاني فموضع الاستشهاد به في قوله: "فحلا" حيث نصبه على التمييز، فهو تمييز مؤكد.وقد ذهب سيبويه إلى أنه حال مؤكدة، وخالفه المبرد حيث يرى أنه تمييز نسبة، وفي البيت شاهد آخر على اجتماع التمييز والفاعل الظاهر في باب بئس".

وقد بين ابن هشام رأي سيبويه حيث قال: "وسيبويه رحمه الله تعالى – يمنع أن يقال نعم الرجل رجلاً زيد. وتأولوا "فحلا" في البيت على أنه حال مؤكدة"[3]

ولعل هذا من المواضع القليلة التي خالف فيها المؤلف سيبويه.

وقد أورد ابن عصفورالشاهد موافقاً سيبويه من أن "فحلاً" في هذا البيت حال مؤكدة وليست تمييزاً، وأورده كذلك لمنع الجمع بين التمييز والفاعل الظاهر. قال ابن عصفور: "لا يجوز الجمع بين التمييز والفاعل إلا إذا أفاد التمييز معنى زائداً على الفاعل فأما قول جرير:

والتغلبيون بئس الفحل فحلهم   فحلاً ....

فانتصاب فحلاً على أنه حال مؤكدة لا تمييز"[4]

وكذلك أورد الشاهد ابن مالك في الألفية حيث قال:

وجمع تمييز وفاعل ظهر   فيه خلافٌ عندهم قد اشتهر

قال ابن عقيل: "اختلاف النحويون في جواز الجمع بين التمييز و الفاعل الظاهر في نعم وأخواتها. فقال قوم لا يجوز ذلك، وهو المنقول عن سيبويه، فلا نقول:

1/ البيت من بحر البسيط: وهو من قصيدة لجرير بن عطية يهجو بها الأخطل – ديوان جرير 192/1

2/شرح قطر الندى وبل الصدى 264.

3/شرح قطر الندى وبل الصدى – 265.

4/ ابن عصفور : المقرب 269/1.

"نعم الرجلُ رجلاً زيد، وذهب قوم إلى الجواز واستدلوا بقوله:

والتغلبيون بئس الفحل فَحلهم ....[1]

وكذلك أورد السيوطي الشاهد وبين مذاهب النحاة في الجمع بين الفاعل الظاهر والتمييز قال السيوطي: "وفي الجمع بينه أي التمييز وبين الفاعل الظاهر أقوال: أحداها: لا يجوز إذ لا ابهام يرفعه التمييز وعليه سيبويه والسيرافي وجماعة.

وثانيهما: يجوز وعليه المبرد وابن السراج والفارس واختاره ابن مالك.

قال: ولا يمنع منه زوال الابهام لأن التمييز قد يجازى به توكيداً ومما ورد منه قوله:

والتغلبيون بئس الفحل فحلهم فحلاً".[2]

ونحن نقول أن العلماءعلى مذهبين في مجئ التمييز مع الفاعل الظاهر, فالمذهب الأول منهم منع ذلك وهم بقيادة شيخ النحاة سيبويه الذي عد فحلاً في هذا الشاهد حال مؤكدة.

أما أصحاب المذهب الثاني المجيزون وهم المبرد وابن مالك ،وابن هشام الذي أوضح أن فحلاً تمييز مؤكد غير مبين لذات.

قال ابن هشام عن نصب المستثنى: "وإذا تقدم المستثنى على المستثنى منه وجب نصبه مطلقاً، أي سواء كان منقطعاً، نحو: "ما فيها إلا حماراً أحد" أم متصلاً نحو "ما قام إلا زيداً القوم" قال الكُميت[3]

وَمَالي إلاّ آلَ أحمدَ شيعةٌ وَمَالي إلاّ مَذْهبَ الحَق مَذْهَب[4]

البيت من قصيدة للكميت يمدح فيها الطالبيين ومطلعها:

طَربتُ وما شَوقاً إلى البِيضِ أطْرب ولا لَعِباً مِنّي وذو الشيب يلعب

ولَم يلهني دار ولا رسم منزلٍ ولم يطربني بنان مخَضب

موضع الاستشهاد بالبيت في قوله: "إلا آلَ أحمد، وإلا مذهب الحق" حيث نصب

1/ شرح الألفية 153/2.

2/ همع الهوامع 86/2.

3/ البيت من بحر الطويل وقائله الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي كان فقيهاً، خطيباً فارساً منحازاً لبني هاشم كثير المدح لهم. له الهاشميات وهي عدة قصائد في مدح بني هاشم- الشعر والشعراء 390-392.

4/ قطر الندى وبل الصدى – 269.

المستثنى في الموضعين. لأنه تقدم على المستثنى منه، وأصل الكلام: ومالي شيعةٌ إلا آلَ أحمد، ومالي مذهب إلا مذهب الحق.

وقد يقول البعض إنه يجوز الاتباع هنا لأن الكلام منفي إلا أن ابن هشام قد منع هذا وقال بعد أن ذكر بيت الشاهد: "وإنما امتنع الاتباع في ذلك لأن التابع لا يتقدم على المتبوع.[1]

وقد أورد الزمخشري الشاهد موافقاً ابن هشام في وجوب النصب قال عن المستثنى الواجب النصب: "وما قدم من المستثنى كقولك: ما جاءني إلا أخاك و:

مالي إلا آل أحمد شيعة ....[2]

وقال ابن هشام في أوضح المسالك: "إذا تقدم المستثنى على المستثنى منه وجب نصبه مطلقاً... وغيرهم يجيز غير النصب في المسبوق بالنفي فيقول "ما قام إلا زيد أحد" وسمع "مالي إلا أبوك ناصر"[3]

ولعل ابن هشام يشير هنا إلى رأي ابن مالك الذي خالفه في إطلاق نصب المستثنى إذا تقدم على المستثنى منه، فقد أجاز ابن هشام النصب مطلقاً، أما ابن مالك فقد قيد ذلك بأن يكون الكلام موجباً، اما إذا كان الكلام غير موجب فالمختار نصبه قال ابن مالك:

وغير نصب سابق النفي وقد يأتي ولكن نصبه اختر إن ورد

قال ابن عقيل موافقاً ابن مالك: "إذا تقدم المستثنى على المستثنى منه، فإما أن يكون الكلام موجباً أو غير موجب، فإن كان موجباً وجب نصب المستثنى، نحو: "قام إلا زيداً القوم". وإن كان غير موجب فالمختار نصبه، فتقول: "ما قام إلا زيداً القوم". ومنه قوله:

فمالي إلا آل أحمد شيعةٌ ....[4]

وعلى ما تقدم نرجح قول ابن هشام في أن المستثنى إذا تقدم على المستثنى منه سواء أكان منقطعاً أو متصلاً أو سواء كان موجباً أو غير موجب فيجب نصبه.

1/ قطر الندى- 269.

2/الزمخشري:المفصل97.

3/ أوضح المسالك- 235/2.

4/ شرح ابن عقيل – 547/1.

قال ابن هشام عن الأسماء التي تعمل عمل أفعالها: "وهي سبعة أحداها: اسم الفعل، وهو على ثلاثة أقسام، ما سمي به الماضي كـ"هيهات" بمعنى بعد قال الشاعر[1]

فَهَيهَاتَ هَيهَات العَقِيقُ وَمن به وهَيهَاتَ خِلٌ بالعَقِيق نواصِلُه[2]

روي هذا الشاهد بإبدال الهاء همزة في الديوان.

فأيهات أيهات العقيق ومن به وأيهاتَ وصلٌ بالعقيق نواصِله

موضع الاستشهاد بالبيت في قوله "هيهات العقيق أو "هيهات خلٌ" حيث استعمل هيهات في الموضعين اسم فعل بمعنى بعد. ورفع به فاعلاً، كما كان يرفعه لو أنه وضع موضعه "بعد" وهو الفعل الذي يدل "هيهات" على معناه.

وقد أورد ابن عصفور الشاهد بقليل من الاختلاف في روايته قال: "ومنه أي اسم الفعل هيهات، بفتح التاء وكسرها وضمها منونة بمعنى بعد ومنه قوله.

فهيهات هيهات العقيق وأهله ....[3]

وكذلك أورد ابن جني الشاهد موافقاً من تقدموا في جواز عمل اسم الفعل عمل فعله قال: "وفي هيهات لغات: هيهات، وهيهاةٌ، وهيهاتِ، وهيهاتٍ، وأيهات، وأيهاتٍ، وأيهاتا، وأيهان بكسر النون، حكى لنا أبو علي عن أحمد بن يحيي وأيهات الاسم بعدها مرفوع على حد ارتفاع الفاعل بفعله، قال جرير:

فهيهات هيهات العقيق ....

وقال أيضاً:

هيهات منزلنا بنعفِ سويقةٍ كانت مباركة من الأيام"[4]

فقد أورد ابن جني عدة لغات لهيهات يرتفع الاسم بعدها على أنه فاعل كما يرتفع بعد الفعل الماضى فلعل هذا دليل على أن اسم الفعل يعمل عمل الفعل.

وقد أورد الشاهد كذلك الزمخشري في تفسير قوله تعالى: "هيهاتَ هيهاتَ لِما

---

1 / البيت من بحر الطويل وقائله جرير بن عطية مع نقيضه له مع الفرزدق ديوان جرير ،385.

2/ابن هشام: قطر الندى279.

3/ ابن عصفور:المقرب 134/1.

4/ابن جني: الخصائص 42/3.

تُوعدون"[1]. على أن هيهات يجب أن يرتفع به فاعل كما في الشاهد. وفاعل هيهات "ما" قال الزمخشري: "إن الزجاجي علّلَ ذلك بأن هيهات هنا بمعنى المصدر، فهو بمعنى البعد أو بمعنى بعد، أي" بعد لما توعدون" فلذلك دخل حرف الجر على فاعله."[2]

ومما تقدم نقول بما اتفق عليه جميع النحاة من أن اسم الفعل يعمل عمل فعله الذي يكون بمعناه وذلك مثل هيهات فهو يدل على الفعل الماضي "بعد" ويقوم مقامه في آداء معناه وفي عمله.

قال ابن هشام: "وما سمي به المضارع، كـ َ"وى" بمعنى أعجب، قال الله تعالى: "ويكأنَه لاَ يفْلِح الكاَفِرون"[3]. أي: أعجب لعدم فلاح الكافرين، ويقال فيه "وا" قال الشاعر:

وا بِأَبِى أنْتِ وَفُوكِ الأشْنَب كأنما ذُر عليه الذَرنَب.[4]

و"واها"، قال الشاعر:[5]

واهاً لسلمى ثم واها واهاً يا ليت عيناها لنا وفاها[6]

موضع الاستشهاد بالبيت الأول في قوله "وا" فإنه اسم فعل دال على المضارع بمعنى أعجب، وفاعله ضمير مستتر وجوباً ويدل هذا على أن اسم الفعل يعمل عمل الفعل المضارع الذي يكون بمعناه.

أما بيت الشاهد الثاني فموضع الاستشهاد في قوله: "واها" في الثلاثة مواضع فإنه اسم فعل دال على المضارع وقد رفع ضميراً مستتراً فيه وجوباً تقديره أنا.

وهذان الشاهدان لم أجد أحداً قد استشهد بهما سوى ابن هشام فقد أوردهما في كتابه "أوضح المسالك" في باب أسماء الأفعال قال ابن هشام:" وبمعنى الماضي والمضارع قليل، "كشتان" و "هيهات" بمعنى افترق و بعد، و أوه، بمعنى أتعجب و"واو" و"وي" و"واها" بمعنى التعجب. و"وا" "و"وي" بمعنى أعجب كقوله تعالى:

1/من الآية 36 من سورة المؤمنين.

2/ الزمخشري: الكشاف عن حقائق التنزيل ، 32/30.

3/ من الآية 82 من سورة القصص.

4/ البيت لراجز من بني تميم. لم نجد أحداً قد عين اسمه.

5/ البيت من الرجز: وقد اختلف في نسبته فمنهم من نسبه لرؤبة بن العجاج. ومنهم من نسبه لأبي النجم الفضل بن قدامة.

6/شرح قطر الندى وبل الصدى- 281.

"وي كأنّه لا يفلح الكافرون". وقول الشاعر:

وابابي أنت وفوك الأشنب

وقول الآخر :

واها لسلمى ثم واها واها"[1]

وعن عمل اسم الفعل المضارع قال ابن مالك موافقاً ابن هشام:

ما ناب عن فعل كشتان وصه هو اسم فعل وكذا أوه ومه

وما بمعنى أفعل كآمين كثر وغيره كـ"وي" وهيهات نزر[2]

ونقول أن أسماء الأفعال تقوم مقام الأفعال في الدلالة على معناها وفي عملها. وأكثر ما تكون بمعنى فعل الأمر وتكون بمعنى الماضي والمضارع وهذا قليل. قال ابن هشام: "من الأسماء العاملة عمل الفعل، المصدر وإنما يعمل بثمانية شروط: إحداها: أن يصح أن يحل محله فعل مع أن "أو فعل مع "ما".

الشرط الثاني: أن لا يكون مصغَراً، فلا يجوز أعجبني ضريبك زيداً ولا يختلف النحويون في ذلك، وقاس على ذلك بعضهم المصدر المجموع فمنع إعماله حملاً له على المصغر، لأن كلاً منهما مباين للفعل، وأجاز كثير منهم إعماله، واستدلوا بنحو قوله.[3]

وعَدَت وكان الخلف منك سجية مواعيد عرقوب أخاه بيثرب[4]

أورد السيرافي البيت برواية أخرى في صدره حيث قال:

وأوعدتني مالا أحاول نفعه مواعيد عرقوب أخاه بيثرب.

موضع الاستشهاد بالبيت في قوله: "مواعيد عرقوب أخاه، حيث أعمل مواعيد وهي جمع موعد فنصب بها أخاه على أنه مفعول به، ويدل هذا على أن جمع المصدر يعمل عمله.

وقد أورد الشاهد ابن عصفور واستشهد به على نفس هذه المسألة، ولكن

1/ أوضح المسالك 78/1-79.

2/ شرح الألفية- 277/2.

3/ البيت من بحر الطويل: قائله عبيد الأشجعي وهو من الأمثال السائرة: عرقوب: رجل من العماليق يضرب به المثل في خلف الوعد وله قصة مشهورة في مجمع الأمثال 222/2.

4/شرح قطر الندى وبل الصدى: 285.

باختلاف في رواية البيت، قال ابن عصفور: "وجمع المصدر يجري مجراه في الأعمال نحو قوله:

وقد وعدتك موعداً لو وفت به   مواعيد عرقوب أخاه بيثرب

فالأخ منصوب بمواعيد"[1]

وأورد الشاهد السيوطي كذلك في باب عمل المصدر. قال: "وجوزه قوم في الجمع المكسر، واختاره ابن مالك. قال: "لأنه وإن زالت منه الصيغة الأصلية، فالمعنى معها باق، ومتضاعف بالجمعية لأن جمع الشئ بمنزلة ذكره متكرر بعطف وقد سمع:

تركت بملاحس البقر أولادها

وقال الشاعر:

مواعيد عرقوب أخاه بيثرب

وقال أبو حيان والمختار المنع وتأويل ما ورد من ذلك على النصب بمضمر أي "لحست أولادها، ووعد أخاه"[2]

والبيت من شواهد سيبويه. ولكنه استشهد به على مسألة أخرى غير التي أوردها ابن هشام، وهي نصب مواعيد بفعل محذوف قال سيبويه: "كأنه قال: واعدتني استغناء بما هو فيه من ذكر الخلف"[3] أي إنه نصب مواعيد بفعل مضمر تقديره واعدتني

وكذلك أورد بيت الشاهد ابن يعيش واستشهد به على نفس هذه المسألة حيث قال: "إن المصدر ينتصب بالفعل وهو أحد المفعولات، وقد يحذف فعله لدليل الحال عليه، وهو في قولك على ثلاثة أضرب. منها ضرب يجوز ضمره ويجوز ظهوره فأنت فيه بالخيار إن شئت أظهرته وإن شئت أضمرته.. ومن ذلك إن رأيت رجلاً يعد ولا يفي قلت مواعيد عرقوب، أي: وعدتني مواعيد عرقوب، فهو مصدر منصوب بوعدتني ولكنه ترك لفظه استغناء عنه بما فيه من ذكر

1/ابن عصفور: المقرب 131/1.

2/السيوطي: همع الهوامع 92/2.

3/ سيبويه: الكتاب 272/2.

الخاف، واكتفاء بعمل المخاطب بالمراد. قال الشماخ:

وواعدتني مالاً أحاول نفعه مواعيد عرقوب أخاه بيثرب

ويروي للأشجعي:

وعدت وكان الخاف منك سجية مواعيد عرقوب أخاه بيثرب[1]

نلاحظ أن ابن يعيش أورد الشاهد بالروايتين ونسب الرواية الأولى للشماخ أما رواية البيت الثاني فنسبها للأشجعي كما أوردنا.

ونقول إن هذا البيت يستشهد به النحاة على مسألتين مختلفتين هما:

أولاً: جواز إعمال جمع المصدر عمل المصدر نفسه، والمسألة الثانية: نصب مواعيد بفعل مضمر تقديره واعدتني.

وعن شروط عمل المصدر قال ابن هشام: "الثالث: أن لا يكون مضمراً، فلا تقول: "ضربي زيداً حسن وهو عمراً قبيح" لأنه ليس فيه لفظ الفعل، وأجاز ذلك الكوفيون، واستدلوا بقوله[2]:

وما الحَرب إلا ما علمِتُم وذقتُم وَمَا هو عنها بالحديثِ المرجم

أي وما الحديث عنها بالحديث المرجم، قالوا: فمنها متعلق بالضمير وهذا البيت نادر قابلٌ للتأويل، ولا تُبنى عليه القاعدة[3]".

موضع الشاهد في قوله: "وما هو عنها" فإنه أعمل المصدر المضمر شذوذاً فكأن الضمير "هو" كناية عن الحديث أو الكلام، وكان من ثم متعلق الجار والمجرور "عنها". وقد رأى الكوفيون في هذا البيت حجة لما ذهبوا إليه من أن المصدر المضمر عامل كفعله، لأن الضمير "هو" لا يمكن إرجاعه للحرب، لأنه مذكر والحرب مؤنثة، ورجوعه للحرب يفسد للمعنى، فيرجع للحديث ويكون التقدير، وليس الحديث عن الحرب بالحديث المرجم أو المظنون.

ولكن ابن هشام رفض رأي الكوفيين بحجتين هما:

أولاً: إن هذا البيت نادر وقابل للتأويل.ثانياً: إن البيت الواحد لا تبنى عليه قاعدة.

1/ابن يعيش: شرح المفصل 13/1.

2/ البيت من بحر الطويل: قائله زهير بن أبي سلمى ، شرح المعلقات السبع 146.

3/ابن هشام:شرح قطر الندى 28.

وقد أورد هذا الشاهد السيوطي موافقاً ابن هشام على أن المصدر المضمر لا يعمل خلافاً للكوفيين قال:". ولا مضمراً كضربك زيداً حسن وهو الحسن قبيح" لأن كل مما ذكر يزيل المصدر عن الصفة التي هي أصل الفعل؛ خصوصاً الإضمار فإن ضمير المصدر ليس بمصدر حقيقة، كما أن ضمير العلم ليس بعلم ولا ضمير اسم الجنس اسم جنس، وقال الكوفيون بجواز إعمال المصدر واستدلوا بقوله:

وما هو عنها بالحديث المرجم

أي وما الحديث عنها، والبصريون تأولوه على أن عنها متعلق بأعنى مقدراً[1]..

ونحن نقول بما ذهب إليه البصريون وابن هشام من أن ضمير المصدر لا يعمل لأنه ليس فيه لفظ الفعل، ولعل هذا من المواضع التي خالف فيها ابن هشام الكوفيين.

ويواصل ابن هشام في شروط عمل المصدر حيث قال:الرابع أن لا يكون محدوداً، فلا تقول: "أعجبني ضربتُك زيداً" وشَذّ قوله[2].

يحايي بِه الجَلد الذي هَو حازم　　بِضربَةٍ كفيه الملا نَفسَ راكبِ

فأعمل الضربة في الملا، وأما "نفس راكب"فمفعول ليحايي ومعناه أنه عدل عن الوضوء إلى التيمم وسقى الراكب الماء الذي كان معه فأحيا نفسه"[3].

موضع الاستشهاد في قوله "ضربة كفية الملاَ "حيث أعمل المصدر المحدود "ضربة" وأضافه إلى فاعله وهو كفيه ثم نصب الملا على إنه مفعول به. وهذا مارفضه ابن هشام وذلك لأن المصدر محدود أي مقترناً بالتاء الدالة على المرة والواحدة، لذلك عد هذا الشاهد شاذاً عن القاعدة.وقد أورد السيوطي عجز البيت موافقاً بذلك ابن هشام فيما ذهب إليه حيث قال عن شروط إعمال المصدر: "فلايعمل مثنى ولا مجموعاً ولامصغراً..ولامحدوداً بالتاء كعجبت من ضربتك زيداً" وشذّ قوله :بضربة كفية الملاَ نفس راكب.[4]

---

1 / همع الهوامع 9/2 .

2 / البيت من بحر الطويل ولم أجد أحداً قد نسبه إلى قائل معين. فهو مجهول القائل

3/ابن هشام:شر ح قطر الندى، بل الصدى 286.

4/جمع الجوامع: 9/2

ونقول من شروط المصدر لكي يعمل عمل فعله ألا يكون محدوداً. فإذا كان كذلك فهو لا يعمل لأن الفعل مبهم، وإن كان المصدر محدوداً بعكسه كان نقيضاً له فلا يعمل وذلك لأن المصدرالدال على المره يدل على الحدث مقيداً بالمرة الواحدة عليه، أما بيت الشاعر فهو شاذ ولا يعرف قائله وليس له نظير.

وعن الشرط الخامس لعمل المصدر قال ابن هشام: "ألا يكون موصوفاً قبل العمل؛ فلا يقال: "أعجبني ضربك الشديد زيداً"فإن أخرت "الشديد" جاز، قال الشاعر:

إن وَجدِي بكَ الشّديدَ أراني عاذِراً فيك مَن عَهدتُ عَزولا[1]

فأخر "الشديد" عن الجار والمجرور المتعلق بوجدي[2].

الشاهد في قوله: "وجدي بك الشديد" حيث أعمل المصدر "وجد" وتعلق به "بك" قبل أن يوصف بالشديد، وجاز هذا الأمر لتقدم المتعلق على الوصف. ولو قلنا "إن وجدي الشديد بك" لأمتنع هذا وذلك لأن المصدر وصف بالشديد قبل العمل وهذا لا يجوز. لذلك أجازوا عمل المصدر الموصوف إذا تقدم عمله على وصفه.

وهذا البيت لم أجده في كتب النحو المختلفة فلم يذكره سيبويه في كتابه ولا شراحه ،كذلك لم يذكره المبرد ولا ابن عقيل، ولعله يكون مما تفرد به ابن هشام.

وقال ابن هشام مواصلاً شروط عمل المصدر: "والسادس: أن لا يكون محذوفاً، وبهذا رد على من قال في "مالك وزيداً" إن التقدير: وملابستك زيداً، وعلى من قال في "بسم الله": إن التقدير إبتدائي بسم الله ثابتٌ؛ فحذف المبتدأ والخبر – وأبقى معمول المبتدأ وجعلوا من الضرورة قول:

هل تَذكُرونَ إلى الديرَين هجرَتكُم وَمَسحُكم صلبكم رَحَمان قُربانا؟

لأنه بتقدير: "وقولكم يا رحمن قربانا"[3].

1/ البيت من بحرالخفيف: وهو مجهول القائل.

2/شرح قطر الندى وبل الصدى – 288.

3/شرح قطر الندى وبل الصدى.289.

هذا البيت من قصيدة طويلة لجرير يهجو فيها الأخطل التغلبي ومطلع هذه القصيدة قوله[1]:

بان الخَليطُ ولَو طوعت ما بانا وقطّعوا من حِبال الوصل أقرانا

موضع الاستشهاد بالبيت في قوله: "رحمان" فإنه معمول لمصدر محذوف وتقديره القول؛ وفيه إعمال المصدر وهو محذوف، وهذا لا يجيزه المصنف، وفيه خروج عن قاعدة إعمال المصدر.

وهذا الشاهد كذلك لم نجد أحداً من علماء النحو استشهد به ولعله مما تفرد به ابن هشام ونلاحظ إن أغلب الشواهد التي أوردها ابن هشام للدلالة على شروط إعمال المصدر لم نجد أحداً قد استشهد بها على ما أورده لها.

قال ابن هشام عن المصدر المضاف:".. وإعماله أكثر من إعمال القسمين الآخرين. وهو ضربان: مضاف للفاعل كقوله تعالى: "ولَولا دفْع اللهِ الناس"[2] "وأكْلِهم أموالَ الناسِ بِالباطِل"[3] ومضاف للمفعول كقوله:

ألا إن ظُلْمَ نفسهِ المرء بين إذا لم يَصنْها عن هَوىً يغلِب العَقلا[4]

وقوله عليه الصلاة والسلام: "وحج البيتِ من استَطَاع إليه سبِيلا"

وبيت الكتاب وهو قول الشاعر:

تَنْفَى يَداهَا الحصى في كُل هاجرةٍ نفىَ الدراهيم تنقاد الصياريف[5]

موضع الاستشهاد بالبيت الأول في قوله:" "ظُلم نفسهِ المرء" حيث أضاف المصدر وهو قوله "ظلم" إلى مفعوله "نفسه" ثم أتى بفاعله بعد ذلك وهو قوله "المرء".

وهذا الشاهد لم يذكره أحد من شيوخ النحو في كتبهم المختلفة، ولعله مما تفرد به ابن هشام نظيره قول عبد يغوث بن وقاص الحارث في المفضليات:

وكُنْتُ إذا ما الخيلُ شَمصها القنا لبيقاً بتصريف القناة بنانيا[6]

1/ البيت من بحر البسيط وهو لجريد بن عطية. الديوان ،490.

2/ من الآية 251 من سورة البقرة.

3/ من لآية 161 من سورة النساء.

4/ البيت من بحر الطويل وهو مجهول القائل.

5/ شرح قطر الندى 90 - 292

6/المفضليات 158.

فقد أضاف المصدر وهو قوله "تصريف" إلى مفعوله وهو قوله "القناة" ثم أتى بعد ذلك بالفاعل وهو قوله "بنانيا".

أما بيت الشاهد الثاني:

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة ....[1]

فموضع الاستشهاد به في قوله: ""نفي الدراهم تنقاد" حيث أضاف المصدر وهو قوله "نفي" إلى مفعوله وهو "الدراهم" ثم أتى بعد ذلك بالفاعل.

والبيت من شواهد الكتاب ولكنه أورده لمسألة غير هذه .قال سيبويه: "وربما مدوا مثل مساجد ومنابر فيقولون مساجيد، ومنابير شبهوه بما جمع على غير واحدة في الكلام كما قال الفرزدق:

تنفي يداها الحصى في كُلّ هاجرةٍ   نفي الدراهيم تنقاد الصياريف[2]

قال ابن مالك عن عمل المصدر

بفعله المصدر َألحق في العمل   مضافاً أو مجرداً أو مع أل

وبعد جره الذي أضيف له   كملْ بنصبٍ أو برفع عمله

وقال ابن عقيل موافقاً ابن مالك وابن هشام: "يضاف المصدر إلى الفاعل. فيجره ثم ينصب المفعول، نحو عجبت من شُربِ زيدٍ العسلَ"وإلى المفعول ثم يرفع الفاعل، مثل "عجبتُ من شُرب العسل زيد"ومنه قوله:

....   نفى الدراهيم تنقاد الصياريف[3]

ونظير هذا الشاهد قول الأقيشر الأسدي:

أفنى تلادي وما جمعتُ من نشبٍ   قرع القواقيزِ أفواه الأباريق

ونقول إن الأكثر أن يضاف المصدر إلى فاعله ثم يذكر مفعوله بعد ذلك، وقد يضاف إلى مفعوله ثم يذكر الفاعل بعد ذلك؛بل وقد يضاف المصدر إلى الظرف ثم نأتي له بعد ذلك بمعمول وهذا قليل وقال عنه ابن عقيل.. "ويضاف المصدر أيضاً إلى الظرف ثم يرفع الفاعل وينصب المفعول، نحو: "عجبت من ضربٍ

1/البيت من بحر البسيط:و قائله همام بن غالب بن صعصعة التميمي الفرزدق – يصف به ناقته .

2/الكتاب 1/ 28.

3/ شرح الألفية 96/2

اليوم زيد عمراً"[1].وإعمال المصدر المضاف أكثر من إعمال المنون والمعرف بأل.

وقد أورد الشاهد: المبرد ولكنه استشهد به لمسألة أخرى غير التي أوردها له ابن هشام قال المبرد: "فإذا احتاج إلى زيادة حرف المد في هذا الضرب من الجمع، جاز له بلزوم الكسرة ذلك الموضع، وإنما الكسرة من الياء قال الشاعر من البسيط:

.... نفى الدراهيم تنقاد الصياريف[2]

فقد استشهد به على مد الكسرة ياء في الدراهم والصياريف

كذلك أورد ابن جني الشاهد موافقاً سيبويه والمبرد فيماً أورداه له حيث استشهد به في باب مضارعة الحروف للحركات والحركات للحروف قال ابن جني : "ذاك عندك متي أشِعتَ ومطلت الحركة أنشأت بعدها حرفاً من جنسها"، وذلك في إشباع حركات ضرب وهو: ضوريب ولهذا إذا احتاج الشاعر إلى إقامة الوزن مطل الحركة وأنشأ عنها حرفاً من جنسها وذلك قوله:

نفى الدراهيم تنقاد الصياريف[3].

وكذلك أورده ابن الأنباري لنفس ما تقدم[4] ونقول إن هذا الشاهد أورده ابن هشام واستشهد به على مسألة أخرى خلاف التي أوردها له كل النحاة، ولعل هذه من الملاحظات على شواهد ابن هشام حيث يأتي بشاهد استشهد به أكثر النحاة على مسألة واحدة ويأتي هو بنفس الشاهد، ويستشهد به على مسألة أخرى لم يذكرها أحد من النحاة ولعل هذه سمة تفرد بها ابن هشام.

قال ابن هشام عن عمل المصدر المنون: الثاني المنون، وإعماله من إعمال المضاف؛ لأنه يشبه الفعل بالتنكير كقوله تعالى:" أو إطْعام ٍفي يومٍ ذي مسغبة

1/ ابن عقيل:شرح الألفية 97/2.

2/المبرد: المقتضب 335/3/2.

3/ ابن جني: الخصائص 2/ 315

4/ أنظر الإنصاف في مسائل الخلاف 28/1

يتيماً" [1]أو أن يطْعِم في يوم ذي مسغبة يتيماً. والثالث المعرف بأل وإعماله شاذٌ قياساً واستعمالاً كقوله[2]:

عجبتُ مِن الرزق المسيء إلهَه ومَن تَركٍ بَعض الصالحَينَ فقيرا

أي عجبت من أن رزق المسيء إلهه، ومن أن تَرك بعض الصالحين فقيرا[3].

موضع الاستشهاد بالبيت في قوله: "الرزق المسيء إلهه"حيث أضاف المصدر المقرون بأل إلى مفعوله وهو قوله المسيء ثم أتى بفاعله، وهو إله. وذكر ابن هشام إن إعمال المصدر المقرون بأل شاذ في القياس والاستعمال وبيان ذلك من حيث القياس لأن اقترانه بأل يبعد شبهه بالفعل، وتلحق بالكلام غموضاً وثقلاً، ومن الاستعمال فلأن وروده عن العرب نادر.

وللعلماء في عمل المصدر المعرف بأل آراء مختلفة فمنهم من جوز إعماله، مطلقاً، ومنهم من منعه ووجهة نظرهم إن المصدر إنما عمل لشبهه بالفعل، وأل المقترنة به من خصائص الأسماء، لذا تبعده من شبه الفعل، ولذلك عد ابن هشام عمله شاذاً.

وشيخ النحاة سيبويه يجوز أعماله إذا كانت"أل" فيه معاقبة لتنوين قال سيبويه: "وتقول: عجبت من الضرب زيداً، كما قلت: عجبت من الضارب زيداً، تكون الألف واللام بمنزلة التنوين وقال الشاعر:

ضعيف النكايةِ أعداءه يخال الفرار يراخي الأجل[4]

وقال المرار الأسدي:

لقد عِلِمتْ أولى المغيرةِ أنني لحقت فلم أنكُل عن الضرب مسمعا[5]

نلاحظ إن سيبويه أجاز عمل المصدر المحلي بأل بينما جعل ابن هشام إعماله شاذاً قياساً وإستعمالاً ولعل هذا من المواضع القليلة التي خالف فيها ابن هشام سيبويه.

1/سورة البلد من الآيتين 13-14.

2/ الشاهد من بحر الطويل: لم أجد أحدقد عين اسمه أو نسبه لقائل بعينه.

3/شرح قطر الندى 293.

4/البيت من الخمسين التي لا يعرف لها قائل.

5/ الكتاب 192/1 - 193

وقد ضعف عمل المصدر المحلي بأل كذلك ابن عصفور بل هو يرى من الأفضل ألا يعمل قال: "وإن كان: أي المصدر معرفاً بالألف واللام فالأحسن فيه أن لا يعمل ويجوز أن يعمل عمل فعله، فيرفع به الفاعل وينصب المفعول، فيقال "عجبت من الضرب زيد" وإن شئت حذفت الفاعل وأبقيت المفعول أو العكس ومن حذف الفاعل قوله:

ضعيف النكاية أعداءه ....[1]

وقال ابن مالك:

بفعله المصدر ألحق في العمل مضافاً أو مجرداً أو مع أل[2]

ونقول إن المصدر يعمل في صوره الثلاثة سواء أكان مضافاً أو منوناً، أو محلي بأل، ولكن إعمال المضاف أكثر من إعمال المنون. وإعمال المنون أكثر من إعمال المحلي بأل لأنه نكرة. والنكرة تجعله أكثر شبهاً بالفعل وأخيراً المحلي بأل ضعيف العمل لأن اقترانه بأل يجعله بعيد الشبه بالفعل لأن" أل" من خصائص الأسماء.

قال ابن هشام عن عمل اسم الفاعل: "فإن كان بأل عمل مطلقاً، ماضياً كان أو حالاً أو مستقبلاً، تقول:جاء الضارب زيداً أمس، أو الآن، أو غداً، وذلك لأن "أل" هذه موصولة، وضارب حال محل ضرب إن أردت المضي أو يضرب أن أردت غيره، والفعل يعمل في جميع الحالات فكذا ما حلّ محله، وقال امرؤ القيس:

القاتلينَ المَلِكَ الحلاحلَ خَيرَ مَعَد حَسباً ونَائلا[3]

موضع الشاهد في البيت في قوله "القاتلين الملك" حيث أعمل اسم الفاعل وهو "القاتلين" في المفعول به، بالرغم من أنه دالٌ على المضئ، وذلك لأن القتل تم في زمن ماضٍ وإنما جاز ذلك لأن اسم الفاعل محلّى بأل، وهي التي خولته لكي

1/ المقرب 131/1

2/ شرح الألفية: 2/ 88

3/شرح قطر الندى وبل الصدى 294.

لا يكون مقيداً بزمان معين فيصلح لجميع الأزمنة، ولو كان مجرداً منها لما أعمله.

وقال ابن مالك عن اسم الفاعل موافقاً بذلك ابن هشام:

وإن يكُن صلَةَ أل ففي المضي و غيره إعماله قد أرتضى

وقال ابن عقيل: "أي إنه إذا وقع اسم الفاعل صلة للألف واللام: عمل ماضياً أو مستقبلاً وحالاً، لوقوعه حينئذ موقع الفعل؛إذ حـقُ الصلة أن تكون جمـلة فنقول: "هذا الضارب زيداً – الآن – أو غداً أو أمسِ".[1]

وكذلك أوردالسيوطي بيت الشاهد موافقاً ابن هشام في جواز عمل اسم الفاعل المحلي بأل قال: "فإن كان اسم الفاعل صلة أل فعند الجمهور إنه يعمل مطلقاً ماضياً وحالاً ومستقبلاً، لأن عمله حينئذ بالنيابة، فنابت أل عن الذي وفروعه ،وناب اسم الفاعل عن الفاعل الماضي، فقام تأوله بالفعل مع تأول أل مقام ما فاته من الشبه اللفظي مثل:

القاتلين الملك الحلاحلَ[2].

ومما تقدم نقول بما اتفق عليه جميع النحاة من أن اسم الفاعل إذا كان معرفاً بأل يعمل مطلقاً، وذلك لأن اتصاله بأل الموصولة يجعله محل الفعل.

ثم بين ابن هشام بعد ذلك كيف يعمل اسم الفاعل إذا كان مجرداً من أل قـال: "وإن كان مجرداً منها فإنما يعمل بشرطين أحدهما: أن يكون بمعنى الحال أو الاستقبال لا بمعنى المضيء. الشرط الثاني: أن يعتمد على نفي أو استفهام، أو مخبر عنه، أو موصوف مثال النفي قوله:

خَليلي ما وافٍ بعهدي أنتما[3].

فأنتما فاعل بوافٍ، لاعتماده على النفي ومثال الاستفهام

أقاطن قوم سلمى أم نَوَوا ظعنا.[4]

1/ [1] شرح الألفية 104/2

2/ همع الهوامع – 96/2

3/ البيت من شواهد البحث الشاهدأنظر ص76.

4/ كذلك البيت من شواهد البحث الشاهد أنظرص .

ومثال اعتماده على المخبر عنه قوله تعالى: "إن اللهَ بالغُ أمرِهِ"[1] ومثال اعتمـاده على الموصوف قولك مررتُ برجل ضاربٍ زيداً وقول الشاعر:

إنّي حَلفتُ برافعين أكُفهم   بَينَ الحطيم وَبَينَ حَوضي زَمزمِ[2]

أي بقومٍ رافعين.[3]

موضع الاستشهاد بالبيت الأول في قوله: "ما وافٍ أنتما" حيث اكتفـى المبتـدأ "بالفاعل" عن الخبر وهو قوله "وافٍ" وذلك لأن المبتدأ اسم فاعل معتمـداً علـى النفي "ما"وهذا يدل على أن اسم الفاعل إذا كان مجرداً من أل يعمل بـشرط أن يعتمد على نفي.

والبيت من شواهد البحث ورد في باب المبتدأ والخبر حيث أوفينا الحديث عنـه هنالك.

أما بيت الشاهد الثاني: فموضع الاستشهاد به في قوله: "أقاطن قوم سلمى" حيث وقع المبتدأ هنا اسم فاعل. فاكتفى بالفاعل في قوله "قوم" بدلاً عن الخبر وذلـك لاعتماده على الاستفهام.

وهذا أيضاً دليلٌ على إن اسم الفاعل إذا كان مجرداً يعمل بشرط اعتماده علـى الاستفهام وكذلك هذا البيت من شواهد البحث يجب الرجوع له في باب المبتـدأ والخبر.

أما بيت الشاهد الثالث فموضع الاستشهاد به في قوله: "برافعين أكفهـم" حيـث أعمل جمع اسم الفاعل عمل الفعل فنصب به المفعول به "أكفهم" وذلك لأنه اعتمد على موصوف وهذا الموصوف محذوف تقديره حلفت بقوم رافعين أكفهم.

وقد وافق ابن مالك ابن هشام في شروط عمل اسم الفاعل المجرد من أل،

قال ابن مالك[4]:

كفعله اسم فاعل في العمل   إن كان عن مضيه بمعزل

وولى إستفهاماً أو حرف ندا   أو نفياً، أو جاء صفة، أو مسنداً

1/ من الآية3 من سورة الطلاق.

2/ هذا البيت من بحر الكامل وهو مجهول القائل. ولم نجد أحداً نسبه إلى شاعر محدد.

3/شرح قطر الندى 296.

4/شرح الألفية 102/2.

وقد يكون نَعتَ محذوفٍ عرفْ   فيستحقّ العمل الذي وصِف

وقال ابن عقيل: "قد يعتمد اسم الفاعل على موصوف مقدر فيعمل عمل فعله، كما لو اعتمد على مذكور ومنه قوله[1]:

وكم مالىء عينيه مِن شيء غيرِهِ   إذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى

فعينيه منصوب بمالىء وهي صفة لموصوف محذوف، وتقديره وكم شخص مالىء ومثله قوله[2]:

كناطحٍ صخْرةً يوماً ليوهِنَها   فلَم يضِرها وأوفَى قَرنَه الوعِلُ

التقدير: كوعِلٍ ناطح صخرة.[3]

وبيت الشاهد الثالث لم أجده في كتب النحو المختلفة ولعله يكون مما تفرد به ابن هشام.

ومما تقدم نقول إن اسم الفاعل إذا كان مجرداً من أل يعمل بشرطين أولهما أن يكون بمعنى الحال أوالاستقبال. والشرط الثاني: أن يعتمد على نفي أو استفهام أو مخبر عنه، أو موصوف.

قال ابن هشام "وذهب الأخفش إلى إنه يعمل وإن لم يعتمد على شيء من ذلك واستدل بقوله[4]:

خَبِير بنو لهبٍ، فلاتك ملغياً   مقالةَ لُهبي إذا الطّير مَرتِ

وذلك لأن "بنو لهب" فاعل بخبير، مع أن خبيراً لم يعتمد،وأجيب بأنا نحمله على التقديم والتأخير، فبنو لهب مبتدأ وخبير خبره ،ورد بأنه لا يخبر بالمفرد عن الجمع وأجيب بأن فعيلاً قد يستعمل للجماعة، كقوله تعالى: "والملائكةُ بعد ذَلِك ظَهِير"[5].[6]

1/ البيت لعمر بن أبي ربيعة المخزومي.

2/ البيت للأعشى ميمون بن قيس من لاميته المشهورة.

3/شرح الألفية 103/2.

4/ البيت من بحر الطويل وهو منسوب لأحد الطائيين. وبنو لهب: هم من بني احجن بن كعب بن الحارث بن الازد. عرفوا بالزجرو الصيافة والكهانة.

5/لآية4 من سورة التحريم.

6/شرح قطر الندى298.

أورد ابن هشام هذا الشاهد ليرد ما ذهب إليه الأخفش من أن اسم الفاعل المجرد يعمل بدون أن يعتمد على نفي أو استفهام أو وصف أو مخبر عنه. ولعل هذا من المواضع القليلة التي خالف فيها ابن هشام الأخفش.

فالأخفش يرى أن خبير مبتدأ. وبنو لهب فاعل سد مسد الخبر بدون أن يعتمد على نفي أو استفهام، واعترض ابن هشام على هذا موافقاً بذلك الجمهور حيث قال إن خبير خبر مقدم وبنو لهب مبتدأ مؤخر. وإن كانت خبير على صيغة فعيل فهي تستعمل للمفرد والمثنى والجمع.

قال ابن مالك[1]:

وأول مبتـدأ والثاني فاعلٌ　　　أغنـى في أسـارٍ ذان

وقس وكاستفهام النفي، وقد　　　يجوز نحو فائز أولو الرشد

وقال ابن عقيل بعد أن أورد آراء بعض العلماء:"مذهب البصريين – إلا الأخفش إن هذا الوصف لا يكون مبتدأ إلا إذا اعتمد على نفي أو استفهام، وذهب الأخفش والكوفيون إلى عدم اشتراط ذلك، وإلى ذلك أشار المصنف بقوله: "وقد يجوز نحو: فائز أولو الرشد" أي: وقد يجوز استعمال هذا الوصف في مبتدأ من غير أن يسبقه نفي أو استفهام وزعم المصنف أن سيبويه يجيز ذلك على ضعف بما ورد قوله:

فَخَير نحن عند الناس منكم　　　إذا الداعي المثوبة قال يالا

فخير: مبتدأ. ونحن: فاعل سد مسد الخبر ولم يسبق خبره نفي ولا استفهام وجعل من هذا قوله:

خبير بنو لهبٍ فلا تك ملغياً　　　......................

فخبير مبتدأ، وبنو لهبٍ فاعل سد مسد الخبر[2]."

ونحن نقول في ختام هذه المسألة بما ذهب إليه ابن هشام من أن، اسم الفاعل المجرد، لا يعمل إلا إذا كان معتمداً على نفي أو استفهام. وذلك خلافاً للأخفش الذي يجوز ذلك مطلقاً بدون الاعتماد على نفي أو استفهام.

1-2/شرح الألفية184/1.

قال ابن هشام عن أمثلة المبالغة وعملها: "النوع الرابع من الأسماء التي تعمل عمل الفعل: أمثلة المبالغة وهي خمسة: فعال، وفعول، ومِفعال، وفعيل، وفَعِل قال الشاعر[1]:

أما الحرب لباساً إليها جلالها وَليس بوَلّاج الخوالِف اعقَلا

وقال الآخر[2]:

ضَروب بنَصل السيفِ سوقَ سِمانِها

وقالوا: إنه لمنحار بوائكها ،"والله سميع دعاء من دعاه" وقال الشاعر[3]:

أتاني أنّهم مَزِقون عرضي جحاش الكرملين لها فديد[4]

موضع الاستشهاد بالبيت الأول في قوله: "لباساً جلالها" حيث أعمل صيغة المبالغة "لباساً" التي على وزن فعالٍ عمل فعلها فنصب بها المفعول به وهو قوله "جلالها".

أما بيت الشاهد الثاني: فموضع الاستشهاد به في قوله: "ضروب سوقَ سمانها" حيث أعمل كذلك صيغة المبالغة التي على وزن فِعول وهي ضِروب عمل فعلها ونصب بها سمانها.

وفي البيت الثالث كذلك استشهد بصيغة المبالغة فَعِل التي تعمل عمل فعلها وذلك في قوله: "مزقون" حيث نصب به المفعول به وهو قوله "عِرضي" وصيغة فَعِل هذه تعمل أقل من سابقيها.

وقد ذكر سيبويه الشاهدين الأول والثاني في كتابه حيث قال: "وأجروا اسم الفاعل إذا أرادوا أن يبالغوا في الأمر مجراه إذا كان على بناء فاعل، لأنه يريد به ما أراد بفاعل من ايقاع الفعل، إلا أنه يريد أن يحدث عن المبالغة..

وقال القلاح:

1/ البيت من بحر الطويل: وقائله القلاح بن حزن بن جناب بن منقر بن الحارث من شعراء الدولة الأموية، عاصر الوليد بن عبد الملك. الشعر والشعراء – 532 – 524.

2/ البيت من بحر الطويل وقائله أبي طالب بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم. من كلمة يرثي فيها أمية بن المغيرة المخزومي.

3/ البيت من بحر الوافر لزيد الخيل بن مهلهل من طيء جاهلي أدرك الأسلام سماه الرسول صلى الله عليه وسلم زيد الخير الشعر والشعراء 171 – 178.

4/شرح قطر الندى .298-300.

أخا الحرب لباساً إليها جِلالها   وليس بولاج الخوالف أعقلا.

وسمعنا من يقول: "أما العسلَ فأنا شراب".

وقال أبو طالب بن عبد المطلب

ضروب بنصل السيف   ....[1]

وقد أورد المبرد هذين الشاهدين في باب معرفة أسماء الفاعلين في هذه الأفعال وما يلحقها من الزيادة للمبالغة: قال المبرد: "فإن أردت أن تكثّر الفعل كان للتكثير أبنية فمن ذلك فعال تقول رجل قتّال، إذا كان يكثر القتل، فأما قاتل فيكون للقليل والكثير، لأنه الأصل. وعلى هذا قول رجلٌ ضراب وشتّام كما قال من الطويل:

أخا الحرب لباساً إليها   ....

ومن هذه الأبنية "فَعول" نحو "ضروب" "قِتول" تقول:" هو ضروب زيداً" إذا كان يضربه مرة بعد مرة كما قال من الطويل:

ضروب بنصل السيف سوق سِمانها

ومن كلام العرب: "إنه ضروب رؤوس الدارعين"[2].

وكل ما تقدم يدل عن أن صيغة المبالغة تعمل عمل فعلها.

وقد أورد الشاهد الأول كذلك الزمخشري موافقاً سيبويه وابن هشام أن صيغة المبالغة من اسم الفاعـل، وهي تعمل عمله وتشترط شروطه، قال عن اسم الفاعل: "هو ما يجري على مفعل من فعله كضارب ومكرم ومنطلق.. يعمل عمل الفعل في التقديم والتأخير والإظهار والإضمار.. قال سيبويه: وأجروا اسم الفاعل إذا أرادوا أن يبالغوا في الأمر مجراه إذا كان على بناء فاعل يريد نحو شراب ضروب ومنحار وأنشد للقلاح:

أخا الحرب لباساً [3].

1/سيبويه:الكتاب1/110-111.

2/ المبرد المقتضب 201 / 411 – 412.

3/المفصل / 285.

وقد أورد ابن عقيل بيت الشاهد الثالث: في باب الأمثلة التي تعمل عمل اسم الفاعل قال:" وهي مفعول، فعال، ومفعال وفَعل، وإنما عملت عمله لوقوعها موقعه بدليل إنها للمبالغة، ومن إعمال فِعل قول زيد الخير:

أتاني أنهم مزقون عرضي [1]

وهذا الشاهد يدل على أن صيغة المبالغة تعمل عمل فعلها سواء أكانت مفردة أو جمع وإن كان عملها قليل.

وقد أورد هذا الشاهد الأشموني في شرح الألفية وقال بعد أن أنشده وهو يدل على ثلاثة أشياء:

أولاً: أن صيغة المبالغة تنصب المفعول به الصريح كما ينصبه الفعل المتعدي واسم الفاعل منه خلافاً لجمهرة الكوفيين.

ثانياً: إن فَعِل، بفتح ثم كسر، من أمثلة المبالغة التي تعمل هذا العمل خلافاً لجماعة من البصريين ولأبي عمر الجرمي.

ثالثاً: إن تثنية اسمه وجمعه يعمل بمنزلة مفرده[2].

فنلاحظ مما تقدم إجماع النحويين على إن صيغة المبالغة واسم الفاعل يعملان عمل الفعل كما جاء في الشواهد..

وصيغة المبالغة أكثر ما تعمل إذا كانت على صيغة فعال وفعول ومفعال وأقلها عملاً هي فَعِيل ثم فَعِل.

وعن ذلك قال ابن مالك وأوفى:

فعال أو مِفعالٌ أو فَعولٌ   في كثرة عن فاعل بديل

فيستحقُ ماله مِن عمل   وفي فعيل قل ذا وفَعِل[3]

قال ابن هشام عن رفع اسم التفضيل للاسم الظاهر: "ولا يرفع أحدهم بأفعل الاسم الظاهر إلا في مسالة الكحل وضابطها أن يكون في الكلام نفى بعده اسم

1/ المقرب: 128/1.

2/ محمد بن علي الصبان : حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، دار إحياء الكتب العربية 1947 – 74/4.

3/ شرح الألفية: 2/ 104.

جنس موصوف باسم التفضيل، بعده اسم مفضل على نفسه باعتبارين مثال ذلك قولهم: "ما رأيت رجلاً احسن في عينيه الكُحلُ منه في عين زيدٍ" وقول الشاعر[1]:

ما رأيت امرأ أحب إليه البذل منه إليك يا بن سنان[2].

المعروف أن اسم التفضيل يرفع الضمير المستتر باتفاق: مثلاً زيد أفضلُ من عمر فيكون في أفضل ضمير مستتر ليعود على زيد. أما أن يرفع اسم التفضيل الاسم الظاهر ففيه خلاف بين العرب فبعضهم يرفعه مطلقاً، مثل مررت برجل أفضل منه أبوه، فتكون أفضل مخفوض صفة لرجل والأب مرفوع على الفاعلية. وأكثرهم لا يرفع بأفعل التفضيل الاسم الظاهر إلا في مسألة الكحل، كما أورد ذلك ابن هشام بالشروط المذكورة أعلاه.

والشاهد في البيت في قوله: "أحب إليه البذلُ منك"حيث رفع اسم التفضيل وهو أحب الاسم الظاهر غير السببي وهو البذل، بالضوابط التالية وذلك لكون اسم التفضيل وقع وصفاً لاسم جنس وهو قوله "امر"واسم الجنس مسبوق بنفي، وهو قوله"ما" والفاعل الظاهر اسم مفضل على نفسه باعتبارين أولاً بكون البذل محبوباً لابن سنان أفضل منه باعتبار كونه محبوباً لغيره. ومثل هذا الشاهد ما يعبر عنه العلماء بمسألة الكحل.

وقال ابن مالك عن هذا الأمر موافقاً ابن هشام:

ورفعه الظاهِر نَزر ومتى عاقب فعلاً فكثيراً ثبتا[3]

ووافقه ابن عقيل حين قال: فإن صلح لوقوع فعل بمعناه موقعه صح أن يرفع ظاهراً قياساً مطرداً، وذلك في كل موضع وقع فيه أفعلُ بعد نفي أو شبهه، وكان مرفوعه أجنبياً، مفضلاً على نفسه باعتبارين، نحو: "ما رأيت رجلاً أحسن في عينِه الكُحلُ مِنه في عين زيدٍ" فالكحل مرفوع بأحسن لصحة وقوع فعل بمعناه موقِعه، نحو "ما رأيت رجلاً يحسن في عينه الكحل كزيد"ومثله قول الرسول

1/ البيت من بحر الخفيف وهو مجهول القائل.

2/ شرح قطر الندى – 308.

3/ شرح الألفية 175/2 – 176.

صلى الله عليه وسلم: "ما مِن أيامٍ أحب إلى الله فيها الصوم منه في عشر ذي الحجة" وأنشد سيبويه:

مررت على وادِي السِّباع ولا أرى   كوادي السباع ـ حين يظلم ـ واديا

أقل به ركب أتوه تئية   وأخوف ـ إلاّ ما وقى الله ـ ساريا

فركب مرفوع بأقل.[1]

وكذلك أورد الشاهد السيوطي موافقا ابن هشام وابن عقيل في أن اسم التفضيل لا يرفع الاسم الظاهر إلا بالثلاثة شروط أعلاه وقال: "يرفع أفعل التفضيل الضمير غالباً، والظاهر في لغة ضعيفة، نحو مررت برجلٍ أفضل منه أبوه. أي أزيد منه في الفضل أبوه. وحكاه سيبويه وغيره، والأحسن حينئذ تقدم من، ويكثر رفعه الظاهر، إن كان مفضلاً على نفسه باعتبارين، واقعاً بين ضميرين ثانيهما له، والآخر للموصوف.

ومنه قول:

ما علمت امرأ أحب إليه البذل[2]

وعلى ذلك نقول إن اسم التفضيل يرفع الضمير المستتر غالباً وبدون خلاف. ويرفع الاسم الظاهر بالشروط التالية.وهو نادر :

أولاً أن يكون في الكلام نفي أو شبهه.

ثانياً: أن يقع اسم التفضيل وصفاً لاسم جنس.

ثالثاً: أن يكون الفاعل الظاهر اسماً مفضلاً على نفسه باعتبارين.

قال ابن هشام في باب التوابع: أما قولهم: هذا جحر ضبٍ خرِب، فأكثر العرب ترفع خرباً، ولا إشكال فيه، ومنهم من يخفضه لمجاورته، للمخفوض. كما قال الشاعر:

قد يؤخذ الجار بجرم الجار[3].

هذا مثلٌ يوافق نصف بيت من الرجز المشطور وليس فيه شاهد معين وإنما أراد

1//شرح الألفية:175/2-176.

2/همع الهوامع: 101/2 – 102

3/شرح قطر الندى: 312.

ابن هشام الاستدلال بمعنى المثل؛ وذلك ليدال على أن الشيء قد يعامل المعاملة التي يستحقها جاره، لا المعاملة التي يستحقها هو نفسه. وذلك في قولهم:

"هذا جحر ضب خربٍ" فوصفوا المرفوع وهو الجحر بالمخفوض لذلك أتى بالبيت ليوضح أن العرب عاملت خرب المعاملة التي يستحقها ضب. فجروا لفظه لمجرد أنه جاره، ولو أنهم عاملوا "خرب" المعاملة التي يستحقها هو لرفعوه، لماذا؟ لأنه نعت لمرفوع، ونعت المرفوع يجب أن يكون مرفوعاً بمثله.

قال ابن هشام عن التوكيد اللفظي: "وهو إعادة اللفظ الأول بعينه" سواء أكان اسماً كقوله[1]:

أخاك أخاك، إن من لا أخا له   كسَاعٍ إلى الهيجاء بغَير سلاح

وانتصاب "أخاك" الأول بإضمار احفظْ أو الزم أو نحوهما" .[2]

موضع الاستشهاد بالبيت في قوله: "أخاك أخاك" فأخاك الثانية توكيد لفظي للأولي، وذلك لأن إعادة اللفظ الأولى بعينه فيه توكيد وتقوية له.

وقد أورد ابن هشام الشاهد في "أوضح المسالك"واستشهد به في باب الإغراء على نصب أخاك بعامل واجب الحذف لكونه مكرراً. قال: "وحكم الاسم فيه حكم التحذير الذي لم يذكر فيه "أيا" فلا يلزم حذف عامله إلا في عطف أو تكرار، كقولك المروءة والنجدة بتقديرالزم وقوله:

أخاك أخاك إن من لا أخا له   ....[3]

والبيت من شواهد الكتاب أورده سيبويه في باب ما جرى من الأمر والنهى على إضمار الفعل المستعمل إظهاره. واستشهد به على نصب أخاك على الإغراء قال سيبويه: ومن ذلك قول الشاعر:

أخاك أخاك أن من لا أخا له   ....

كأنه يريد الزم أخاك[4].

1/ البيت من بحر الطويل ومختلف في نسبته فقد نسبه الأعلام إلي إبراهيم بن هرمه القرشي ونسبه ابن هشام إلي مسكين الدرامي؛ وهو الأرجح واسمه ربيعة بن عامر بن أنيق بن شريخ- وهو شاعر شجاع من أهل العراق.الشعر والشعراء370.

2/شرح قطر الندى 351.

3/ أوضح المسالك : 74/4 .

4/ الكتاب : 256/1 .

وكذلك أورد الشاهد السيوطي موافقاً ابن هشام واستشهد به في باب المنصوب على الإضمار الواجب قال السيوطي :" من المنصوب به بإضمار فعل واجب الإضمار باب الإغراء . . . وإنما يجب الإضمار في صورتين إذا عطف أو كرر كقولك : الأهل والولد . وقولك : العهد العهد ، وتضمر الزم أو شبهه قال :

أخاك أخاك إن من لا أخا له [1] ....

وأيضاً أورد ابن فضال الشاهد موافقاً ابن هشام في موضع الاستشهاد به على إن أخاك أخاك من باب التكرير للتأكيد على السامع قال ابن فضال :" فالتكرير كقولهم : الله الله ، الطريق الطريق وإياك إياك قال الشاعر :

أخاك أخاك أن من لا أخا له ....[2]

ونقول إن هذا الشاهد يستشهد به النحاة على مسألتين أولهما التي أوردها له ابن هشام وهي أن أخاك أخاك من باب توكيد الأسماء، والمقصود به تكرار اللفظ بعينه ، وثانياً يستشهد به في باب الإغراء على أن أخاك الأولى منصوب على الإغراء بفعل محذوف وجوباً تقديره إلزم ، وذلك بسبب تكرار الاسم الواحد مرتين فكأن اللفظ الثاني عوض عن ذكر العامل ، وهم لا يجمعون بين العوض والمعوض عنه في الكلام .

قال ابن هشام في باب النعت :" إن النعوت إذا تكررت فأنت فيها مخَير بين المجيء بالعطف وتركه ، فالأول كقوله تعالي :"سبح اسم ربك الأعلى ، الّذِي خَلَقَ فَسوى ، والذِي قَدر فَهدى" [3]

وقول الشاعر : [4]

إلى المَلِكِ القَرِمِ وابن الهمَامِ وَليثِ الكَتِيبةِ فِي المزدَحَم [5]

والشاهد في البيت عطف الصفات بعضها على بعض وذلك لأن الموصوف بها واحد، فذلك جائز مثل ماورد في الآية الكريمة :" سبح اسم ربك الأعلى ،الّذِي

1/همع الهوامع170/1.

2/شرح عيون الإعراب337.

3/ الآيات من 1 – 2 – 3 من سورة الأعلى .

4/ البيت من بحر المتقارب – لم أقف على نسبته لقائل بعينه .

5/شرح قطر الندى وبل الصدى321.

خَلَقَ فَسوى" فعطف عليه" والذِي قَدر فَهدى "،" والّذِي أخْرج المرعى" فعطف الصفات لأن الموصوف واحد .

وقد أورد هذا الشاهد ابن الانباري في الإنصاف مع بيت آخر ، واستشهد به علي مسألة أخري غير التي أوردها ابن هشام حيث استشهد به في مسألة النصب على المدح عند تكرار العطف والوصف قال : وقال الشاعر :

إلى الملك القرم وابن الهمام وليثَ الكتيبةِ في المزدحم

وذا الرأى حيث نغم الأمور بذات الصليل وذات اللجُمِ

فنصب ذا الرأى على المدح [1]

ونقول بما قاله ابن هشام إن الاسم الواحد إذا وصف وتكررت الصفات فيجوز فيها العطف بحرف من حروف العطف ويجوز عدمه .

ونظير هذا الشاهد في عطف بعض الصفات على بعض قول ابن زيابة :

يا لَهفَ زيابةَ للحارث الـ صابِح فالغانُم فالآيب

فعطف الصفات في هذا البيت بالفاء التي تدل على الترتيب والتعقيب ، لما كانت هذه الصفات لا تحصل إلا مرتبة متعاقبة .

وقال ابن هشام :" ولا يجوز في ألفاظ التوكيد أن تتبع نكرة لا يقال : جاء رجل نفسه" لأن ألفاظ التوكيد معارف ، فلا تجري على النكرات وشذ قول الشاعر :[2]

لكنّه شَاقَهُ أن قِيلَ ذا رَجَب يا ليتَ عِدة حَولٍ كلّه رَجَب [3]

هذا البيت من كلمة قالها عبد الله بن مسلم أولها :

يا للرجال ليومِ الأربعاء ، أما ينفك يحدِثُ لي بعد النهي طَرباً ؟

إذ لا يزال غزال فيه يفْتنني يأتي إلى مسجِدِ الأحزابِ منتقبا

والرواية عند الأدباء في بيت الشاهد :" يا ليتَ عِدةَ حولٍ كلّه رجبا" على نصب الجزأين المبتدأ والخبر جميعا، لكنه أتى في بيت الشاهد" رجب"بالرفع . وهي لغة ضعيفة والقوافي منصوبة.

1/ شرح قطر الندى : 321 .

2/الإنصاف في مسائل الخلاف: 470/2

3/ البيت من بحر البسيط وقائله: عبد الله بن مسلم بن جنوب الهزلي .

موضع الاستشهاد بالبيت في قوله "حول كله" حيث أكد النكرة وهي "قوله :حول " بكل وقد بين ابن هشام إن هذا شاذ وعلة ذلك إن التوكيد معرفة فلا تجوز مع النكرة .ولكنه أورد هذا الشاهد في كتابه " أوضح المسالك" وأجاز توكيد النكرة ، ولكن بشرط أن يفيد توكيدها ، وحصول الفائدة عنده أن تكون النكرة محدودة . قال ابن هشام " وإذا لم يفْد توكيد النكرة لم يجز باتفاق ، وإن أفاد جاز عند الكوفيين وهو الصحيح ، وتحصل الفائدة بأن يكون المؤكد محدداً والتوكيد من ألفاظ الإحاطة ، وقوله :

يا ليت عدة حول كلّه رجب [1]

فنلاحظ هنا أن ابن هشام قد أجاز توكيد النكرة تبعاً للكوفيين ، وأجاز ذلك بشرط أن تكون النكرة ذات فائدة و محدودة . وذلك إن الحول معلوم الأول والآخر ، فيكون بذلك من الألفاظ المحدودة والتوكيد في قوله كله " كذلك من الألفاظ الدالة على الاحاطة .

قال ابن مالك عن توكيد النكرة :

وإن يفد توكيد منكور قبل   وعن نحاة البصرة المنع شمل

قال ابن عقيل :" مذهب البصريين أنه لا يجوز توكيد النكرة : سواء أكانت محدودة ، كيوم وليلة ، وشهر وحول ، وغير محدودة كوقت ، وزمن وحين . ومذهب الكوفيين _ واختاره المصنف – جواز توكيد النكرة المحدودة لحصول الفائدة بذلك : نحو " صمت شهراً كله " ومنه قوله :

تحملني الذّلْفَاء حولاً أكْتَعا

وقوله : قَد صرتِ البكرةُ يوماً أجمعا[2]

ونلاحظ أن ابن مالك قد اختار مذهب الكوفيين في جواز توكيد النكرة إذا أفادت. أما ابن عصفور فقد وافق البصريـين في عـدم جواز توكيد النكرة مطـلقاً قال :" يجوز توكـيد الأسماء كلّها ، إذا احتيج إلى ذلك إلاّ النكرات ، فإنها

1/ أوضح المسالك : 296/3.

2/ شرح الألفية : 195/2.

لاتؤكد" .[1]

وقد أوضح ابن الأنباري أن البصريين احتجوا لعدم توكيد النكرة بوجهين :

أحدهما : إن النكرة شائعة ليست لها عين ثابتة كالمعرفة ، فينبغي ألا تفتقر إلى توكيد ما لا فائدة فيه.

وثانيهما : إن النكرة تدل على الشيوع والعموم ، والتوكيد يدل على التخصيص والتعيين ، وكل واحد منهما ضد صاحبه ، فلا يصلح أن يكون مؤكداً له "

والكوفيون احتجوا بأن قالوا:" الدليل على أن تأكيدها جائز النقل

قال الشاعر :

وقد صرت البكرة يوماً أجمعا .

فأكد يوماً وهو نكرة محدودة بقوله أجمعا [2]

ومما تقدم نقول للعلماء مذهبان في توكيد النكرة :

فنحاة البصرة وتبعهم ابن عصفور يمنعون توكيد النكرة مطلقاً . وإذا أتى ما يدل على ذلك؛ فيعد شاذاً ومن ضرورة الشعر، وتبعهم ابن هشام في قطر الندى لذلك جعل بيت الشاهد شاذاً .

أما نحاة الكوفة وتبعهم ابن مالك فيجيزون توكيد النكرة ويقيدون ذلك بأن تفيد النكرة أي أن تكون محدودة لها أول ولها آخر معروفان .

ونحن نقول أنه ليس هنالك تباين في كلام ابن هشام وذلك أنه عندما تحدث عن توكيد النكرة في "أوضح المسالك" فصل وبين أنها تنقسم الي قسمين:

الأول : النكرة المحدودة : وهي التي تدل على مدة معلومة المقدار نحوإسبوع ويوم وليلة وشهر وحول وذهب تبعاً للكوفيين إنه يجوز توكيدها بلفظ من ألفاظ التوكيد الدالة على الإحاطة والشمول ككل ، وجميع أو أجمع ودليلهم على ذلك بيت الشاهد وما أورده ابن مالك من شواهد عن العرب المحتج بكلامهم .

أما النوع الثاني: فهو النكرة غير المحدودة فلا خلاف في أنه لا يجوز توكيدها ، لأنه لا فائدة من توكيد النكرة . فلو قلت "لقد انتظرتك وقتاً كله" لم يكن لذكر كلّه

1/ المقرب 240/1.

2/ الإنصاف في مسائل الخلاف : 454/1.

فائدة ، لأن الوقت يجوز أن يكون لحظة ويجوز أن يكون زمناً متطاولا ولعل ابن هشام عندما قال بعدم جواز تأكيد النكرة في"شرح قطرالندي" لأنه أورد ذلك مجملاً بدون تفصيل .

قال ابن هشام :" كل اسم صح الحكم عليه بأنه عطف بيان مفيد للإيضاح أو للتخصيص ، صح أن يحكم عليه بأنه بدل كل من كل – مفيد لتقرير معنى الكلام وتوكيده لكونه على نية تكرار العامل واستثنى بعضهم من ذلك مسألة وبعضهم مسألتين وبعضهم أكثر من ذلك . . . ويجمع الجميع قولي :" إن لم يمتنع إحلاله محل الأول" وقد ذكرت لذلك مثالين أحداهما قول الشاعر :

أنا ابن التاركِ البكري[1] بشر عَلَيه الطير تَرقبه وقوعا[2]

والثاني قول الشاعر : [3]

أَيا أخَوَينا عَبدَ شمسٍ وَنَوفَلا أُعِيذُكُمَا باللهِ أن تُحدِثا حَرباً[4]

موضع الاستشـهاد بالبيت الأول في قوله: "بشر" إنه عطـف بيان على" البكري وذلك أن البدل على نية تكرار العامل ، والعامل في قوله "البكري" هو قول "التارك" ؛ وهو مضاف والبكري مضاف إليه . ولا يصح أن يكون التارك مضافاً إلى بشر عند الجمهور من قبل إن الاسم المحلي بأل لا تجوز إضافته إلا للمحلّى بأل ، لذلك لا يجوز هذا مع بشر. لذا منع ابن هشام أن يكون بشر بدلاً من البكري .

والبيت من شواهد سيبويه . قال: "وقد يشبهون الشئ بالشئ وليس مثله في جميع أحواله ، سترى ذلك فى كلامهم كثيرا وقال المرار الاسدي :

أنا ابن التارك البكري بشرٍ ....

فأجرى بشرا على مجرى المجرور لأنه جعله بمنزلة ما يكف منه التنوين[5] .

1/ البكري : هو بشر بن عمر بن مرثد من بني بكر بن وائل .

2/ البيت من بحر الوافر : وهو من شعر المرار بن سعد بن حبيب الفقعسي وهي نسبة إلى فقس وهو من أسد بن خزيمة بن مدركة من شعراء الدولة الأموية ، كان كثير الشعر .الشعر والشعراء : 471 .

3/ البيت من بحر الطويل وقائله طالب بن أبي طالب من كلمة يمدح بها النبي (صلى الله عليه وسلم).

4/ شرح قطر الندى : 326 .

5/الكتاب 82/1.

وقد أورد الشاهد كذلك ابن عصفور موافقا بذلك ابن هشام في أن بشراً عطـف بيان وليس بدلاً قال ابن عصفور:" إذا كان اسم الفاعل المعرف بالالاف والـلام مضافاً إلى ما فيه الألف واللام ، وأتبع ما أضيف إليه اسم الفاعل اسماً ليس فيه الألف واللام ، جاز على عطف البيان ولم يجز على البدل نحو قوله :

أنا ابن التارك البكري بشر ....

لأن البدل في نية تكرار العامل ، فيلزم أن يكون التقدير :" أنـا ابـن التـارك بشر"وذلك لايجوز.[1]

وكذلك أورد الشاهد الزمخشري موافقاً من تقدم ،وذلك عندما وازن بين عطـف البيان و البدل .قال : " والذي يفصله لك من البدل شيئان : أحدهما قول المرار:

أنا ابن التارك البكري بشر ....

لأن بشراً لو جعل بدلاً من البكري ، والبدل في حكم تكرير العامل لكان التارك في التقدير داخلاً على بشر"[2] .

وكذلك وافق إبن مالك جهور النحاة حيث قال :

وصالحاً لُبد لية يرى في غير نحو ياغلام يعمرا

ونحو بشر تابع البكري وليس أن يبدل بالمرضى [3]

وقد أورد المبرد الشاهد ولكنه خالف جميع النحاة حينما روى بشراً بالنصب ، وبين إنما جاز، أنا ابن التارك البكري تشبيهاً بالضارب الرجل ، فلما جئت ببشر وجعلته بدلا صار مثل : "أنا الضارب زيداً " الذي لايجوز فيه إلا النـصب "[4].

أما بيت الشاهد الثاني : فموضع الاستشهاد به في قوله : "أخوينا عبد شـمس ونوفلا " : فإن عبد شمس عطف بيان على قوله أخوينا " ولايجـوز أن يكـون بدلا منه ؛لأنه لو كان بدلاً لكان حكمه وحكم المعطوف بالواو عليه واحداً، ولذلك لابد أن يكون كل واحد منهما كالمنادى المستقل ، لأن البدل في المنادى يعامـل معاملة نداء مستقل ، لكونه على نية تكرار العامل . الذي هو حرف النداء وهذا

1/ المقرب : 248/1.

2/ المفصل 160.

3/ شرح الالفية . 203/2.

4/ المقتضب 1 /405 .

يستدعي أن يكون قوله "نوفلاً" مبنياً على الضم باعتباره علماً مفرداً : "أي يـا نوفل " ولكن رواية البيت وردت بالنصب فدل هذا على أنه لا يكون بدلاً .

وهذا الشاهد لم نجده في كتب النحو المختلفة ولعله يكون مما تفرد به ابن هشام .

ونقول إن كل ما جاز أن يكون عطف بيان جاز أن يكون بدل كل من كل ، وذلك لكونه على نية تكرار العامل : مثل " ضربت أبا عبد الله زيداً ". ما عدا في مسألتين مثّل لهما ابن هشام بمثالين ؛ وجمعهما في قوله " إن لم يمتنع إحلاله محل الأول " أي لايجوز أن يكون عطف البيان بدل كل من كل إذا لم يمكن إحلاله محله .

والمثال الأول : بأن يكون التابع خالياً من أل و المتبوع بأل وقد أضيفت إليه صفة بأل نحو أنا الضارب الرجل زيدٍ ، وهذا نظيرالشاهد الأول "أنا ابن التارك البكري بشر".

والمثال الثاني : في بيت الشاهد : " أيا أخوينا عبد شمس ونوفلاً " وذلك بأن يكون التابع مفرداً معرفة معرباً والمتبوع منادى ، فيكون المتبوع عطف بيان ولايجوز أن يكون بدلاً منه لأنه لايحل محله .

قال ابن هشام عن موانع الصرف : "العلة الخامسة : العدل ..... فعال ، وذلك في المؤنث ، وعدله عن فاعلة ، نحو حذَامِ وقَطامِ ورقاشِ وذلك في لغة خاصة ، فأما الحجازيون فيبنونه مطلقاًعلى ا لكسر، قال الشاعر :[1]

أتاركةٌ تَدللُهَا قَطَامِ ؟ رضينا بالتحيةِ والسلامِ

وقال الآخر :[2]

إذا قالت حَذَامِ فصدقوها فإن القَول مَا قالت حذام

موضع الشاهد في البيت الأول في قوله: "قطامِ ، فإنه علم على زنة "فعالٍ" فهو معدول عن قاطمة ، وهو مكسور. وإن كان موقعه من الإعراب فاعل ، فهذا دليل على إنه مبني لأنه لو كان معرباً لأرتفع لأنه في موضع الفاعل. فأتى مبنياً على الكسر في كل الأحوال على لغة أهل الحجاز.

1/ البيت من البحر الوافر وقائله النابغة الذبياني .ديوان النابغة الذبياني تحقيق كرم البستاني.دارصادر بيروت بدون تاريخ 111

2/ البيت من بحر الوافر : وقائله لجيم بن صعب والد حنيفة .

أما الشاهد الثاني فموضع الاستشهاد به في قوله :" "حذامِ" في الموضعين مكسورة, وهي على وزن" فَعال" وموقعها من الإعراب فاعل في الموضعين, ولكنها جاءت مبنية على الكسر على رأي أهل الحجاز.وهي كذلك معدولة عن فاعلة.

وهذين الأسمين منعا من الصرف بسبب العدل: وهو تحويل الاسم من حالة إلى حالة أخرى مع بقاء المعنى الأصلي.

وقد تم الحديث عن هذين الشاهدين في أول شواهد الأسماء وتم شرحهما شرحاً وافياً، وذلك لأن الاستشهاد بهما هنا كالاستشهاد بهما هنالك. فيجب الرجوع لهما.[1]

قال ابن هشام عن موانع الاسم من الصرف الواقع في الصفات وفي غير العـدد: "إن كل فعلى على مؤنثه" أفْعل" لا تستعمل هي ولا جمعها إلا بالألف واللام, أو بالإضافة, كالكبرى, والصغرى, والكبر والصغر, قال الله تعالى:" إنّها لإحِدى الكبر"[2], ولا يجوز أن تقول "صغْرى" ولا "كُبرى" ولا "كُبر" ولا "صغَر" ولهذا لحنوا العروضيين في قولهم:فاصلة كبرى, وفاصلة صغرى, ولحنوا أبانواس في قوله:[3]

كأن صغْرَى وكُبرى مِن فَقَاقِعِها حَصباء در عَلَى أرضٍ مِن الذهب[4]

هذا البيت ليس للاستشهاد به وذلك لأن الشاعر مولد وليس من شعراء عصر الاستشهاد, وإنما أورده للتمثيل به على أن النحويين لحنوا أبي نواس في قوله :"صغرى وكبرى" أي إنه استعمل وزن "فُعلى" خالياً من أل والإضافة, وذلك لأن من حق "أفعل" إذا كان مجرداً من أل والإضافة أن يكون مفرداً مذكراً مهما كان أمر الموصوف به.

وقد أورد الشلوبين الشاهد في شرح المقدمـة الجزولية لنـفس هذه المسـألة قال :" وقوله فَعلى ضربان وتلزمه الألف واللام مثاله: الفُضلى والكُبرى. وقوله:

1/أنظر صفحة" 52" الشاهد الأول من شواهد الأسماء.

2/ من الآية 35 من سورة المدثر.

3/ البيت من بحر البسيط, وهو لأبي نواس الحسن بن هاني.

4/شرح قطر الندى:344.

أو الإضافة مثال ذلك: فضلاهم وكبراهم. أو استظهر على قولهم أُخر وآخر وأخر. ولما لزمت الألف واللام أو الإضافة في هذا النوع إلا ما شذ,ونقدوا على أبي نواس قوله:

كأن صغرى وكبرى من فواقّعها ....[1]

وكذلك أورد ابن يعيش الشاهد وحاول أن يجد لأبي نواس مخرجاً فيما ذهب إليه وقال: " فأما قول ابن هاني:

كأن صغرى وكبرى من فواقعها ....

فقد عابه بعضهم لكونه استعملها نكرة. وهذا الضرب من الصفات لا يستعمل إلا معرفاً. والاعتذار عنه إنه استعمله استعمال الأسماء لكثرة ما يجئ منه بغير تقدم موصوف, نحو صغيرة, وكبيرة, فصار كالصاحب, والأجدع والأبطح, فاستعمله لذاك نكرة, ويجوز أن يكون لم يرد فيه التفضيل. بل معني الفاعل كأنه قال: كأنه صغيرة, وكبيرة من فقاقعها على حد قوله تعالى "هو أهون عليه".[2]

ومما تقدم نقول إنه إذا علم أن مراد أبي نواس التفضيل يكون قد أخطأ, لأن حق أفعل التفضيل إذا كان مجرداً من أل والاضافة أن يكون مفرداً مذكراً مهما كان الموصوف, وإذا استعملت صفة فإن وزن "فُعلى" للمؤنث لا يأتي إلا معرفاً بأل أوالإضافة فكان ينبغي له أن يقول الكبرى والصغرى. والإ فيخرج كما خرجه ابن يعيش.

قال ابن هشام: "والثاني فيما عدا ذلك كهنْد ودعد, جملَ, فهذه يجوز فيها الصرف وعدمه, وقد اجتمع الأمران في قول الشاعر:

لم تَتَلَفّع بِفَضل مئزرِهَا دَعد ولم تُسقَ دَعد في العلبِ[3]

موضع الاستشهاد بالبيت في قوله "دعد" وهي علم لمؤنث ثلاثي ساكن الوسط غير أعجمي, وكررها مرتين, أتى بها منونة في الجملة الأولى وغير منونة في الجملة الثانية،ودل ذلك على أن العلم المؤنث إذا كان ثلاثياً ساكن الوسط وغير

1/ شرح المقدمة الجزولية 1061/3 ـ 1062.

2/شرح المفصل: 102/6.

2/ ديوان جرير، 67.

أعجمي جاز فيه الصرف وعدمه.

والبيت من شواهد الكتاب أورده سيبويه في باب تسمية المؤنث, قال: "اعلم أن كل مؤنث سميته بثلاثة أحرف, متوال فيها بالتحرك, لا ينصرف, فإن سميته بثلاثة أحرف وكان الوسط منها ساكناً فأنت بالخيار: إن شئت صرفته, وإن شئت لم تصرفه, وترك الصرف أجود, وتلك الأسماء, نحو: قدر, وعنْز, دعد, وجمل, ونُعم, وهِنْد وقد قال الشاعر:

لم تتلفع بفضل مئزرها دعدولم تُغذ دعد............

فصرف ذلك ولم يصرف[1]".

ونلاحظ أن سيبويه عد منع الصرف أفصح من الصرف .

وقد أورد البيت أيضاً ابن جني وقال في باب احتمال القلب لظاهر: "وكذلك قوله:

لم تتلفع بفضل مئزرها ....

كذا الرواية بصرف "دعد" الأولى ولو لم يصرفها لما كسر وزناً, وأمن الضرورة أو ضعف الرواية.[2]"

ثم أورد الشاهد مرة أخرى في باب الجمع بين الأضعف والأقوى في سطر واحد. وقال بعد أن أورد البيت موافقاً سيبويه:"فصرف ولم يصرف. وأجود اللغتين ترك الصرف"[3].

كذلك أورد ابن يعيش الشاهد موافقاً ابن هشام قال: " أعلم إن ما كان ساكن الوسط من الثلاثي المؤنث, إذا كان معرفة, فالوجه منعه من الصرف لاجتماع السببين فيه, وقد يصرفه بعضهم لخفته بسكون وسطه. فكأن الخفة قاومت أحد السبين فبقي سبب واحد فانصرف عند هؤلاء وفيه رد إلى الأصل وقد أنشد قول جرير:

.... دعد ولم تسق دعد في العلب

ومثله قول الآخر:

1/ سيبويه: الكتاب 240/3 ـ 241.

2/ الخصائص 61/3.

3/ الخصائص: 306/3.

الا حبذا هند وأرض بها هِنْد   وهند أتى من دونها النأي والبعد"[1]

ومما تقدم نقول إن الاسم الثلاثي المؤنث الساكن الوسط يجوز صرفه ومنعه من الصرف, ولكن الأفصح والأجود ترك الصرف.

قال ابن هشام عن التعجب: "تفعل من العجب, وله ألفاظ كثيرة غير مبوب لها في النحو, كقوله تعالى: "كَيفَ تَكْفُرون َبِالله" [2], وقوله عليه الصلاة والسـلام : "سبحان الله إن المؤمن لا ينجس حياً ولا ميتاً" وقولهم: لله دره فارساً، وقول الشاعر:[3]

يا سَيداً مَا أنْتَ مِن سيد   موَطأ الأكْنَافِ رَحبَ الذراع.[4]

استشهد بهذا البيت على التعجب بغير الأساليب المعهودة عند النحويين للتعجب, فقد جعل الشاعر من أسلوبه الاستفهامي طريقاً إلى إظهار تقديره لممدوحه وتعجبه من بلوغه كل الغايات من جهة السيادة والكرم, وهذا التعبير هو المتعارف عليه بالتعجب السماعي, وهو غير القياسي المبوب له في النحو بصيغتين هما "ما أفْعلَه، وأفْعِل به".

وقد أورد ابن عصفور هذا الشاهد باختلاف في موضع الاستشهاد حيث استشهد به في قوله " من سيد" فجعلها تمييزاً لأنها وقعت مجرورة بمن بعد ما دل على التعجب، قال ابن عصفور قال الآخر:

يا سيداً ما أنت من سيد   ....

"ومن" إنما تدخل على التمييز لا على الحال.[5]

وقد أورد الشاهد ابن هشام في كتابه شذور الذهب في باب التمييز الذي يقع مجروراً بعد ما اقتضى التعجب قال ابن هشام: " وأما أقسام التمييز المبين لجهة النسبة" أربعة:

1/ شرح المفصل 70/1.

2/ الآية من سورة البقرة من الآية 28.

3/ البيت من بحر السريع وهو مجهول القائل.

4/شرح قطر الندى وبل الصدى 347.

5/المقرب 1/ 165.

الرابع: أن يكون غير محول كقول العرب: لله دره فارساً. " وحسبك به ناصراً" وقول الشاعر:

يا جارتا ما أنت جارة.

ويدل عليه قول الشاعر:

يا سيداً ما أنت من سيد[1]

ونلاحظ إن ابن هشام عندما أورد هذا الشاهد استشهد به على التعجب السماعي وعليه نقول إن للتعجب صيغتان ،صيغة قياسية لها وزنان هما :" ما أفعله, وأفعل به" والصيغة الثانية سماعية وهي غير مبوب لها بأوزان محددة وقد جاءت في القرآن الكريم وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم وكذلك في كلام العرب نثرهم وشعرهم كما مثل لكل ذلك ابن هشام.

قال ابن هشام عن صيغة "ما أفعل:" ما اسم مبتدأ واختلف في معناها على مذهبين أحدهما أنها نكرة تامة بمعنى شئ على هذا القول فما بعدها هو الخبر, وجاز الابتداء بها لما فيها من معنى التعجب. كما قالوا في قول الشاعر:[2]

عجب لِتلك قضيةً،وإقامتي فيكم على تلك القضيةِ أعجب

أورد ابن هشام هذا الشاهد للاستدلال به على أن النكرة إذا دلت على معنىالتعجب جاز الإبتداء بها. وكان ذلك مسوغاً لها. وذلك لأنها في معنى الفعل إذ تدل على ما يدل عليه الفعل "أعجب" فهنا "عجب" نكرة. ولدلالتها على معنى التعجب الذي هو مدلول الفعل جاز الابتدء بها. وعلى ذلك نقول إن "ما" التي في قولهم " ما أحسن زيد" مع كونها نكرة فهي يجوز الإبتداء بها وذلك لدلالتها على معنى التعجب.

وقد أورد سيبويه الشاهد في باب ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره من المصادر في غير الدعاء قال:" من ذلك قولك: حمداً وشكراً لا كفراً, وعجباً,

---

1/شذور الذهب:244.

2/ هذا البيت من بحر الكامل. وهو مختلف في نسبته فمن العلماء من نسبه إلى زراقة الباهلي،ومنهم من نسبه إلى عمرو بن الفوت من طي ونسبه ابن يعيش إلى رؤبة وقد نسبه سيبويه لرجل من مذجج ولم يعينه وهو الأرجح.

وأفعل ذلك وكرامة, وقد جاء بعض هذا رفعاً يبتدأ ثم يبنى عليه. وزعم يونس أن رؤبة بن العجاج كان ينشد هذا البيت رفعاً وهو لبعض ـ مذحج:

عجبت لتلك قضيةٌ وإقامتي ....

وكذلك أورد البيت ابن يعيش في باب المصادر المنصوبة بإضمار فعل قال " وقد جاء بعض هذه المصادر مرفوعاً بأنه خبر لمبتدأ مرفوع قال رؤبة:

عجب لتلك قضيةً وإقامتي ....

حكاه يونس مرفوعاً كأنه قال: أمري عجب"[1]

ويظهر لنا اختلاف النحاة في تخريج "عجب" فقد جعلها سيبويه مبتدأ، وكذلك عدها ابن هشام مبتدأ من النكرة لدلالتها على التعجب, أما ابن يعيش فجعلها خبراً لمبتدأ محذوف ومهما يكن من أمر فالأرجح إنها مبتدأ مرفوع لتضمنها معنى التعجب لذلك جاز أن نقول : إن "ما" في "ما أحسن زيداً" هي نكرة في محل رفع مبتدأ وجاز ذلك لما تضمنته من معنى التعجب.

قال ابن هشام عن صيغة أفعل به :" وأما الصيغة الثانية فأفعل فعلٌ باتفاق لفظه لفظ الأمر ومعناه التعجب، وهو خال من الضمير, وأصل قولك: "أحسن بزيد" أحسن زيداً: أي صار ذا حسن, فضمن معنى التعجب, وحولت صيغته إلى صيغة أفعل بكسر العين. فزيدت الباء لإصلاح الخال, فصار أحسن بزيد, على صيغة الأمر. فهذه الباء تشبه الباء في "كَفَى بِاللهِ شَهيداً"[2], في أنها زيدت في الفاعل, ولكنها تخالفها من جهة أنها لازمة, وتلك جائزة الحذف, قال سحيم:[3]

عمَيرة ودع إن تجهزت غازياً [4] كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا[5]

استشهد ابن هشام بهذا البيت في قوله : "كفى الشيب" حيث أتى بفاعل كفى غير مجرور بالباء الزائدة كالتي في قوله تعالى: " كفى بالله شهيدا"، وهذا يدل على أن هذه الباء غير لازمة فيجوز ذكرها في الآية ويجوز حذفها كما حذفت من

1/ شرح المفصل 144/1.

2/ الآية 99 من سورة الاسراء.

3/البيت من بحر الطويل, وهو سحيم بن وثيل بن عمرو الرياحي, وهو شاعر مخضرم كان شريفاً في قومه نابه الذكر, له أخبار مع زياد بن أبيه ومفاخرة مع غالب بن صعصعة والد الفرزدق.

4/شرح قطر الندى وبل الصدى 351.

5/ وردت في ديوان سحيم وبعض الكتب "إن تجهزت عادياً".

بيت الشعر. وقد أراد ابن هشام بذلك أن يفرق بين الباء التي في فاعل أفعل التعجب في نحو " أحسن بزيد" فقال إنها زائدة ولكنها لازمة وواجبة الذكر عكس تلك التي في "فاعل كفى" فهي مثلها زائدة ولكنها ليست لازمة بل جائزة الحذف والذكر.

وقد أورد ابن يعيش الشاهد موافقاً ابن هشام في أن الباء زائدة في فاعل كفى.. قال :"أما الباء تزاد مع الفاعل على ما سنذكر, وكذلك يجوز دخولها على الخبر, وأما زيادتها مع الفاعل ففي موضعين:

إحداهما: "كفى بالله شهيدا".

الآخر: أحسن به في التعجب, قال الله تعالى " كفى بالله شهيدا" وقال الشاعر:

كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا ....

ولما لم يأت بالباء رفع, وقد زيدت في التعجب نحو قولك "أحسن بزيد" وقوله تعالى "أسمِع بهم وأبصِر"[1]. [2]

وعلى ذلك نقول إن الباء في هذا الشاهد زائدة والدليل على زيادتها: ارتفاع الاسم بالفعل إذا حذفت.

وقد ذكر عبد الرحمن بن أبي الوفاء علة زيادة هذه الباء لسببين وقال: "زيدت الباء لوجهين: أحدهما: إنه لما كان لفظ فعل التعجب لفظ الأمر زادوا الباء فرقاً بين لفظ الأمر الذي للتعجب وبين لفظ الأمر الذي لا يراد به التعجب.

والوجه الثاني: إنه لما كان معنى الكلام بأحسن أثبت بزيد, أدخلوا الباء لأن أثبت يتعدى بحرف الجر لذلك أدخلوا الباء[3]".

ونحن نقول إن الباء في أفعل التعجب زائدة ولكنها لازمة ولا يجوز حذفها, مقارنة مع الباء التي في فاعل كفى فهي زائدة ولكنها غير لازمة أي يجوز فيها الحذف والذكر.وقد أورد هذا الشاهد ابن يعيش مرة أخرى ولكنه استشهد به على مسألة أخرى, في باب حروف العطف, ليستدل به على أن الواو تأتي للترتيب

1/ الآية من سورةالكهف26.

2/شرح المفصل:24/8.

3/عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد بن أبي سعيد: أسرار العربية ،تحقيق فخر صالح قداره , دار الجيل، بيروت ط 1، 123.

قال " جاء فى الأثر أن سحيماً بن عبد الحساس أنشد عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

عميرة ودع إن تجهزت غادياً كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا

فقال عمر: لو كنت قدمت الإسلام على الشيب لأجزأك, فدل أنكاره على أن التأخير في اللفظ يدل على التأخير في الرتبة"[1]

وكذلك أورد ابن جني الشاهد واستشهد به على مسألة ثالثة غير المذكوتين أعلاه حين أورده في باب اللفظ يرد محتملاً لأمرين أحدهما أقوى من صاحبه, أيجازان جميعاً فيه, أم يقتصر على الأقوى منهما دون صاحبه ؟.قال ابن جني:" اعلم إن المذهب في هذا ونحوه, أن يعتقد الأقوى منهما مذهب ولا يمتنع مع ذلك أن يكون الآخر مراداً, من ذلك قوله:

كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا".

فالقول أن يكون "ناهيا" اسم الفاعل من نهيت كساعٍ من سعيت وسار من سريت, وقد يجوز مع هذا أن يكون ناهياً هنا مصدراً, كالفالج والباطل والعائد, ونحو ذلك مما جاء فيه المصدر على فاعل حتى كأنه قال: كفى الشيب والإسلام للمرء نهياً وردعاً, أي ذا نهي, فحذف المضاف, وعلقت اللام بما يدل عليه الكلام.[2]

وعلى ما تقدم نقول إن النحاة يستشهدون بهذا الشاهد على ثلاث مسائل مختلفة في ثلاث مواضع مختلفة: وهي أولاً: وهو ما أورده له ابن هشام في كفى الشيب حيث أتى بفاعل كفى بدون الباء الزائدة وهذا دليل على أنها غير لازمة وجائزة الحذف والذكر.

ثانيا: في قوله: " الشيب والإسلام" واستشهد به ابن يعيش على أن الواو حرف عطف يدل على الترتيب.

ثالثاً: في قوله " ناهياً" حيث استشهد به ابن جني على جواز أن تكون "ناهياً" مصدر.

1/شرح المفصل: 8/ 93.

2/ الخصائص: 489/2.

قال ابن هشام في باب الوقف: "إذا وقفت على ما فيه تاء التأنيث, فإن كانت ساكنة لم تتغير, نحو "قامت" وقعدت وإن كانت متحركة فإما أن تكون الكلمة جمعاً بالألف والتاء, أو لا, فان لم تكن كذلك فالأفصح الوقف بابدالها "ها" تقول :" هذه رحمه" و"هذه شجره" وقد وقف بعض السبعة في قوله تعالى :"إن رحمتَ اللهِ قَرِيب مِن المحسِنين"[1], "وإن شَجرتَ الزقُومِ"[2]بالتاء وسمع بعضهم يقول: والله ما أحفظ منها أيت وقال الشاعر:[3]

واللهُ انجاكَ بكفي مَسلمَتْ مِن بَعدِ مَا وبعدما وَبَعدِ مَتُ

كانت نَفَوسَ القومِ عِنْدَ الغَلْصَمَتْ وَكادَتِ الحرةُ أن تُدعى أمَتْ.

وإن كان جمعاً بالألف والتاء فالأفصح الوقف بالتاء"[4].

موضع الاستشهاد بالبيت في قوله: "مسلمت ومت والغلصمت وأمت" حيث لم يبدل تاء التأنيث في الوقف هاء بل أبقاها على حالها. لأن الكلمة إذا لم تكن جمعاً بالألف واللام فالأفصح إبدالها هاء, و"مت" أصلها "ما" فقلب الألف هاء ثم قلب هذا الهاء تاء.

وقد أورد الخليل بن أحمد الشاهد وبين أن هذه لغة بعض العرب حيث قال :" الهاء التي تتحول تاء وهي لغة في بعض لغات العرب يقولون: وضعته في المشكاة, وهذه حجرة, وهذه جنت. قال الله تعالى "يا أبت" وإن شَجرت الزقُوم" ومثله "وجنّت النّعِيم" وإن رحمتَ اللهِ قَرِيب مِن المحسِنين". وقال الشاعر:

من بعدما وبعدما وبعد مت صارت نفوس القوم عند الغلصمت

وكادت الحرة أن تدعى أمت.

أراد الغلصمه والأمه فوقف على الهاء بالتاء على اللغة وهي حميرية ويقال لبعض بني أسد بن خزيمة.[5]

1/ من الآية 56 من سورة الأعراف.

2/ من الآية 43 من سورة الدخان.

3/ البيت من الرجز: قائله الفضل بن قدامة بن عبيد العجلي ،من عجل :الشعر والشعراء 405.

4/قطر الندى وبل الصدى: 353. * الفلصمت: رأس الحلقوم ـ أصل اللسان.

5/ الخليل بن أحمد: الجمل ،289.

ونقول إن الكلمة إذا جمعت بالألف والتاء فالأصح والأفصح الوقف بالتاء, وإذا لم تكن جمعاً بالألف والتاء فالأفضل والأجود الوقف بإبدال تائها هاء, ومن يقف بالتاء دون إبدالها هاء فهذه لغة لبعض بني أسد.

قال ابن هشام:" يجب في الوقف قلب النون الساكنة ألفاً في ثلاث مسائل: إحداها: إذا, والثانية: نون التوكيد الخفيفة الواقعة بعد الفتحة, كقوله تعالى: "لَنَسفَعاً"[1] "وليكوناً"[2], وقف الجميع عليها قال الشاعر:[3]

إياكَ و الميتاتِ لا تقربنها ولا تَعبد الشيطانَ والله فاعبدا

أصلهاأعبدن"[4]

الشاهد النون في قوله :"فاعبدا" فاصلها "فاعبدن" فقلبت نون التوكيد الحفيفة ألفاً عند الوقف لوقوعها بعد فتحه.

والبيت من شواهد الكتاب أورده سيبويه في باب النون الثقيلة والخفيفة قال: "أعلم إن كل شئ دخلته الخفيفة فقد تدخله الثقيلة كما إن كل شئ تدخله الثقيلة تدخله الخفيفة،ولها مواضع فمن مواضعها الفعل الذي للأمر والنهي.. والذي دخلته لام القسم.. أما الخفيفة قوله تعالى " لَنَسفَعن بالناصِية" وقال الأعشى:

فإياك والميتات لا تقربنها .... فاعبدا

فالأولى ثقيلة, والأخرى خفيفة[5]".

ثم ذكر سيبويه بعد ذلك النون الخفيفة وإنها تقلب ألفاً عند الوقف. ثم قال في باب الوقف عند النون الخفيفة:" أعلم إنه إذا كان الحرف الذي قبلها مفتوحاً ثم وقفت جعلت مكانها ألفا،كما فعلت ذلك في الأسماء المنصرفة حين وقفت؛ وذلك لأن النون الخفيفة والتنوين من موضع واحد, وهما حرفان زائدان, والنون الخفيفة ساكنة كما أن التنوين ساكن, وهي علامة توكيد كما أن التنوين علامة المتمكن

1/ من الاية 15 من سورة العلق.

2/ من الآية 32 من سورةيوسف.

3/ البيت من بحر الطويل, من كلمة للاعشى ميمون بن قيس في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم .

4/ قطر الندى وبل الصدى: 356.

5/ الكتاب: 510/3.

فلما كانت كذلك أجريت مجراها في الوقف, وذلك قولك "اضربا إذا أمرت الواحد واردت الخفيفة, وهذا تفسير الخليل[1]".

ونلاحظ إن ابن هشام قد اتفق مع سيبويه في جواز قلب النون ألفاً عند الوقف إذا كان ما قبلها مفتوحاً.

وأورد الشاهد كذلك الزمخشري موافقاً سيبويه وابن هشام حيث قال: "والنون الخفيفة تبدل ألفاً عند الوقف تقول في قوله تعالى :"لنسفعن بالناصيه" لنسفعاً قال الأعشى:

فإياك والميتات ... .

وقد أورد ابن يعيش الشاهد في" شرح المفصل" واستشهد به في موضعين الأول على النون الثقيلة في قوله "لا تقربنّها", ثم أورده مرة أخرى واستشهد به على إبدال النون الخفيفة ألفاً عند الوقف وقال :" وأما نون التوكد الخفيفة, فإنها تبدل في الوقف ألفاً كالتنوين لمضارعتها إياه, لأنها جميعاً من حروف المعاني, ومحلها آخر الكلمة, وهي خفيفة ضعيفة فإذا كانت قبلها فتحة أبدل منها في الوقف ألفاً كما أبدل من التنوين, ووقفت عليها فقلت لنسفعاً وأضربا وأنشد الأعشى: ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا[2]

ونحن نقول في الختام بما اتفق عليه جميع النحاة من أن نون التوكيد الخفيفة تبدل ألفاً عند الوقف إذا كانت مسبوقة بفتحة.

وقال ابن هشام عن الموضع الثالث الذي تقلب فيه نون التوكيد الخفيفة ألفاً الثالثة: "تنوين الاسم المنصوب نحو رأيت زيداً" هذا وقف عليه العرب بالألف إلا ربيعة فانهم وقفوا على نحو: رأيت زيداً بالحرف قال شاعرهم:[3]

أحبذا غَنم وحسن حديثها لقد تركت قلبي بها هائماً دِنفْ[4]

موضع الاستشهاد بالبيت في قوله "دنف" فكان يجب أن تكون منصوبة بالفتحة لكونها حالاً,أو نعتاً للاسم المنصوب. فهذه يقف عليها جمهرة العرب بالألف لأنه

1/ الكتاب: 521/3.

2/ شرح المفصل: 88/10.

3/ البيت من بحر الكامل, وهو مجهول القائل.

4/ قطر الندى وبل الصدى: 356.

اسم منصوب منون مثل "رأيت زيداً" ولكن الشاعر هنا حذف الألف ووقف بالسكون، وهذه لغة ربيعة.

وهذا الشاهد لم أجده في كتب النحو المختلفة ولم يذكره أحد من شيوخ النحو لعله يكون مما تفرد به ابن هشام.

وبذا يكون هذا آخر شاهد من شواهد الأسماء التي أوردها ابن هشام .

الفصل الرابع

شواهـد الـحروف

الفصل الرابع

شواهد الحروف

سأتناول في هذا الفصل كل شواهد الحروف التي أوردها ابن هشام مرتبة على حسب ترتيبها في كتاب" شرح قطر الندى وبل الصدى " وعن أول شواهد الحروف قال ابن هشام عن مهما :" وأما مهما فزعم الجمهور أنها اسم، بدليل قوله تعالى " مهما تَأْتِنَا بِه من آية" [1] فإن الهاء من به عائدة عليها، والضمير لا يعود إلا على الأسماء، وزعم السهيلي وابن يسعون أنها حرف، واستدلا علي ذلك بقول زهير [2].

وَمَهما تكُن عن امرئ من خليقةٍ وإن خَالَهَا تَخْفَى عَلَى الناسِ تُعلَمِ

وتقرير الدليل أنهما أعربا " خليقة اسماً لتكن، ومن زائدة"، فتعين خلو الفعل من الضمير، وكون مهما لا موضع لها من الإعراب، إذاً لا يليق بها ههنا لو كان لها محل ألا تكون مبتدأ، والابتداء هنا متعذر لعدم رابط يربط الجملة الواقعة خبراً له، وإذا ثبت أن لا موضع لها من الأعراب، تعين كونها حرفاً .[3]

موضع الاستشهاد بالبيت من قوله " مهما" حيث ذهب السهيلي وتبعه ابن يسعون إلى إنها حرفاً أما ابن هشام فقد تبع البصريين وجعلها اسماً بدليل عودة الضمير إليها لان الضمير لا يعود على الحروف ومهما عنده اسم شرط جازم وهي مبتدأ واسم " تكن " مستتر، "ومن خليقة" تفسير لهما.

وقد أورد ابن هشام هذا الشاهد في كتابة "مغني اللبيب" في مبحث مهما فأوفى الحديث عن اسميتها قال هي اسم لعود الضمير إليها في " مهما تَأْتِينا بِهِ مِن آيةٍ لِتَسحرنا بِها .[4]

وقد جاء في شرح اللباب عن مهما" وأما مهما ففيها قولان :

أحدهما :هي اسم مفرد للعموم لأن الأصل عدم التركيب والثاني:هي مركبة، وفي أصلها

1/ الآية 132 من سورة الأعراف.

2/ البيت من بحر الطويل : وهو لزهير ابن أبي سلمى شرح المعلقات 127.

3/ شرح قطر الندى وبل الصدى 46.

4/ مغنى اللبيب 435 .

قولان أحدهما أصلها " ماما" فالأولى شرطية، والثانية للتوكيد، مثلما في إن ما "إما" وأينما، إلا أن الأولى قلبت هاء لئلا يستنكر تكرير اللفظ وهو قول الخليل .

والثاني أن أصلها مه التي بمعنى أكفف وما الشرطية والمعنى أكفف عن كل شـئ مـا تفعل أفعل ويدل على أن مهما اسم أو فيها اسم عود الضمير إليها في مثل قوله تعـالى " مهما تأتنا به من آية."[1]

وقد أورد كذلك السيوطي الشاهد موافقاً الجمهور وابن هشام في أن مهما اسـماً قـال:" ولا ترد مهما حرفاً بل تلزم الاسمية" ،قال خطاب والسهيلي ترد حرفاً بمعنـى أن كقوله

ومهما تكن عند امرئ من خليفة ....

إذ لا محل لها وأجيب بأنها خبر" تكن"و"خليقة" اسمها، أو هي مبتدأ واسم تكن ضميرها، ومن خليقة تفسيره والظرف خبر."[2]

ونحن نقول بما ذهب إليه الجمهور وابن هشام من أن مهما اسم بدليل عـودة الـضمير إليها كما جاء ذلك في القرآن في قوله تعالى: " مهما تَأْتِنَا بِهِ مِن آيةٍ لِّتَسحرنا بها".

وهي اسم يجزم فعلين, فإن كان فعل الشرط يطلب مفعولاً أو متعدياً اسـتوفى مفعولـه فهي مرفوعة محلاً على أنها مبتدأ وجملة الشرط خبره.

قال ابن هشام عن ما المصدرية: "وأما ما المصدرية؛ فهي التي تسبك مع مـا بعـدها بمصدر, نحو قوله تعالى: "ودوا ما عنِتم"[3]. أي ودوا عنتكم, وقول الشاعر:[4]

يَسر المَرءَ ما ذهَب الليالي وكان ذهابهن له ذهابا

أي يسر المرء ذهاب الليالي"[5].

1/اللباب في علل البناء والإعراب2/53-54.

2/همع الهوامع : 58/2.

3/ سورة آل عمران من الآية 118.

4/ البيت من بحر الوافر: ولم أجد أحداً من العلماء نسبه لقائل معين.

5/ شرح قطر الندى: 47.

موضع الاستشهاد بالبيت قوله : "ما" فإنها حرف مصدري تسبك مع ما بعدها بمصدر, وتقديريه في البيت "ذهاب الليالي" ولأجل ذلك سميت ما المصدرية.

وقد اختلف العلماء في ما المصدرية هذه ، وبين ذلك ابن هشام حين قال: " وقد اختلف فيها, فذهب سيبويه إلى أنها حرف بمنزلة "إن" المصدرية,وذهب الأخفش و وابـن السراج إلى أنها اسم بمنزلة الذي واقع على ما لا يعقل, وهو الحدث والمعنـى: "ودوا الذي عنتموه" أي العنت الذي عنتموه, ويسر المرء الذي ذهبه الليالي. أي الذهاب الذي ذهبه الليالي"[1].

ولكن ابن هشام رد على هذا الرأي بقوله: "ويرد على هذا القول أنه لم يسمع: "أعجبني ما قُمته وما قعدته", ولو صح ما ذكر لجاز ذلك, لأن الأصل أن العائد يكون مذكوراً لا محذوفاً"[2].

وقد أورد الشاهد الزمخشري موافقاً ابن هشام في أن "ما" حرف مصدري وذلـك عنـد الحديث عن الحروف المصدرية حيث قال: "وهما ما وأن في قولك أعجبني ما صنعت وما نصنع, أي صنيعك, وقال الله تعالى: "ضاقَتْ عليهم الأرض بِما رحبتْ"[3].

أي برحبها وقد فسر به قوله عز وجل "والسماءِ وما بنَاها"[4] قال الشاعر:

يسر المرء ما ذهب الليالي .... [5]

وعن تفسير هذه الآية قال ابن يعيش: "وقوله تعالى :" والسماءِ وما بنَاها" ففيه قـولان: أحدهما أن "ما" فيه بمعنى من والمراد, والسماء ومن بناها, والقول الثاني إن "ما" مـع الفعل بمعنى المصدر والمراد بنائها: فالقسم إذاً بالسماء وبنائها, أقسم الله بهـا تفخيمـاً لأمرها.

وعليه أكثر المفسرين ومثله قول الشاعر:

1-2/ شرح قطر الندى: 48.

3/الآية 118من سورة التوبة.

4/ الآية 5 من سورة الشمس.

5/ المفصل في صنعة الإعراب:429.

6/شرح المفصل :143/8.

يسر المرء ما ذهب الليالي .... [1]

فقد جعل ما مع ما بعدها من الفعل في موضع المصدر المرفوع بأنه فاعل, ولا عائـد في اللفظ ولا مقدر, والمراد: يسر المرء ذهاب الليالي.

ومما تقدم نقول بما ذهب إليه ابن هشام من أن "ما" حرف مصدري: تأتي مـع الفعـل الذي بعدها وتقدر بمصدر.

قال ابن هشام عن أن المصدرية المخففة من الثقيلـة: "والحاصـل أن لأن المـصدرية باعتبار ما قبلها ثلاث حالات:

أحدها: أن يتقدم عليها ما يدل على العلم, فهذه مخففة من الثقيلة لا غير ويجب فيما بعدها أمران: أولاً رفعه, الثاني: فصله منها بحرف من حروف أربعة: وهي "حرف التنفيس, وحرف النفي وقد, ولو. فالأول نحو: "عَلِمَ أن سيكُون"[2].... والرابع نحو: "أن لَوْ يَشاء اللهُ لَهدى الناسَ جَمِيعاً"[3], وذلك لأن قبله "أَفَلَمْ ييأسِ الذِين آمنُوا", ومعناه ـ فيما قاله المفسرون ـ أفلم يعلم وهي لغة النخع وهوازن: قال سحيم: [4]

أقول لهم بالشعبِ إذْ يَأسرونَني ألم تيأسوا أنْي ابن فارس زَهدم

أي: ألم تعلموا"[5].

وموضع الاستشهاد في قوله: "تيأسوا" فهي أتت هنا بمعنى تعلموا, ويؤيد ذلك أنه روى في مكانه "ألم تعلموا" وهذا يدل على أن ييأس في قوله تعالى: "أفَلَمْ ييأسِ الذِين آمنوا أن لَو يشَاء اللهُ لَهدى الناس جمِيعاً" بمعنى يعلم, وهذا البيت يدل على أن "أن" فـي الآيـة المذكورة مخففة من الثقيلة لأنها مسبوقة بما يدل على العلم.

وقد أتى بهذا الشاهد فقط للاستدلال به على أن ييأس تأتي بمعنى يعلم, وهذا يدل علـى أنه إذا سبقت "أن" بما يدل على العلم فهي مخففة من الثقيلة.

1/ من الآية 20 من سورة المزمل.

2/ من الآية 31 من سورة الرعد.

3/ البيت من بحر الطويل, وقائله سحيم بن عمرو الرياحي اليربوعي الحنظلي التميمي, شاعر مخضرم عاش في الجاهلية والإسلام ناهز عمره المائة, كان شريفاً في قومه: الشعر والشعراء 154.

4/ شرح قطر الندى وبل الصدى, 71 ـ 72.

وهذا الشاهد, لا وجود له في كتب النحو المختلفة, فلم يذكره سـيبويه ولا المبـرد، ولا شراح الألفية ولعله يكون من الشواهد التي تفرد بها ابن هشام.

قال ابن هشام: "لغة حمير إبدال لام أل ميماً, وقد تكلم النبي صلى الله عليه وسلم بلغتهم, إذ قال: "ليس من أمبر أمصيام في أمسفَر". وعليه قول الشاعر: [1]

ذاك خَلِيلي وَذو يواصِلُنَي   يرمي وَرَائِي بامسَهِمِ وامسلمه[2]

نُسب هذا البيت إلى بجير بن عنمة الطائي؛ وقيل إنه مركب وصوابه:

وإن مولاي ذو يعاتبني   لا أحنة عِنْده ولا جِرمةٌ

ينْصرني مِنْك غَير مقْتَدِرِ   يرمي ورائي بامسهم وامسِلمة

ولكن الرواية المشهورة عند النحاة هي:

ذاك خليلي وذو يواصلني

وموضع الاستشهاد به في قوله: "بامسهم, وامسلمه" فانه أراد بذلك" بالـسهم والـسلمة" فاستعمل أم حرفاً دالاً على التعريف مثل "أل" وهذه لغة حمير: بصفة خاصة. وقد نطق بها الرسول صلى الله عليه وسلم: في قوله ليس من أمبر أمصيام في أمسفر" ويريد ليس من البر الصيام في السفر. و"أم" الحميرية هذه تدل على كل ما تدل عليه "أل".

وقد أورد ابن هشام هذا الشاهد في كتابه"مغني اللبيب" وذكر نحواً مما تقـدم[3]. وكـذلك أورده في كتابه "تلخيص الشواهد" ولكنه استشهد به على مسألة أخرى غير التي أوردها هنا. وهي مجيء ذو بمعنى الذي في لغة طي حيث قال: "طي تستعمل "ذو" بمعنى الذي قال:

ذاك خليلي وذو يواصلني .... [4]

وقد أورد الشاهد كذلك ابن يعيش موافقاً ابن هشام حيث قال: "وقوم من العرب يبـدلون من لام المعرفة ميماً وهي يمانية. يقولون: أمرجل في الرجل, ويروى أن النمـر بـن

1/ البيت من بحر المنسرح وقد أختلف في نسبته, وقيل انه لبجير بن عنمة.

2/شرح قطر الندى وبل الصدى: 126.

3/مغني اللبيب: 70 ـ 71.

4/تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد 143.

تولب قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ليس من أمبر أمصيام في أمسفر" يريد ليس من البر الصيام في السفر.

ويقال إن النمر لم يروي عن الرسول عليه السلام إلا هذا الحديث وذلك قليل شاذ لا يقاس عليه وأما قوله:

يرمي ورائي بامسهم وأمسلمة"

فالشاهد فيه إبدال الميم من اللام في السهم والسلمة"[1].

وقد أورد الشاهد كذلك ابن فضال موافقاً ابن هشام في أن "أم" تأتي بمعنى أل, قال: "وقد تأتي أم" في معنى أل التي للتعريف نحو قوله:

ذاك خليلي وذو يعاتبني ..... البيت[2]

وعلى ما تقدم نقول في خلاصة الأمر إن "أم" تأتي بمعنى "أل" التي للتعريف في لغة حمير وهي لغة أهل اليمن خاصة.

قال ابن هشام عن شروط إعمال "ما" عمل ليس: "وإعمالها عمل ليس وهي لغة الحجازيين وهي اللغة القويمة, وبها جاء التنزيل, قال الله تعالى: " ما هذا بشراً"[3], "وما هن أمهاتّهم"[4]. ولإعمالها عندهم ثلاث شروط: أن يتقدم اسمها على خبرها, وأن لا تقترن بإن الزائدة, ولا خبرها بإلا, فلهذا اهملت في قولهم في المثل: " ما مسيء من أعتب" لتقدم الخبر وفي قول الشاعر: [5]

بني غُدَانَة[6], ما إن أنْتُم ذَهب ولا صريفٌ ولكن أنْتُم الخَزَفُ

لوجود إن المذكورة"[7].

1/ شرح المفصل: 20/9.

2/ شرح عيون الاعراب: 376.

3/ من الآية 31 من سورة يوسف.

4/ من الآية 2من سورة المجادلة.

5/البيت من بحر البسيط وهو مجهول القائل.

6/ بني غدانة: حي من بني يربوع بن حنظله, وهم بطن من تميم من عدنان حاربوا الإسلام عند ظهوره ثم اسلموا وكانوا في طليعة أهل الردة.

7/ شرح قطر الندى :157.

موضع الاستشهاد بالبيت في قوله: ما إن أنتم ذهب" حيث أهمل " ما النافية" فلم يعملهـا وذلك بسبب اقترانها بأن الزائدة.

وقد روي البيت بنصب ذهب: "ما إن أنتم ذهباً" وهي روايـة يعقـوب بـن الـسكيت, وخُرجت على أن "إن" الواقعة بعد ما زائدة ـ كما قال الجمهـور ـ واسـتدلوا بهـذه الرواية على أنه لا يبطل عمل "ما" بزيادة "أن" بعدها.

وقد أورد ابن هشام هذه الرواية في كتابه "أوضح المسالك" وخرجه على أن إن نافيـة مؤكدة, لا زائدة ثم أوضح أن شروط عمل "لا" أربعة وليست ثلاثة كما أوضحها هنا.

قال: "ولإعمالهم إياها أربعة شروط:

أحدها: أن لا يقترن اسمها بإن الزائدة كقوله:

بني غدانة ما إن أنتم ذهب

وأما رواية يعقوب "ذهباً" بالنصب فتخرج على أن إن نافية مؤكدة لما "لا" زائدة.

الثاني: ألا ينتقض نفي خبرها بإلا فلذلك وجب الرفع في "وما أمرنَا إلاّ واحِدةٌ"[1]", ومـا محمد إلا رسولٌ".[2]

الثالث: ألا يتقدم الخبر, كقولهم: "ما مسيء من أعتَب".

الرابع: أن لا يتقدم معمول خبرها على اسمها, كقوله: [3]

وما كُل من وافى مِنى أنا عارفٌ"[4]

وقد أضاف ابن عقيل في شرح الألفية شرطين آخرين لكي تعمل "ما" عمل ليس, حيث قال: "الشرط الخامس. ألا تكرر "ما" فإن تكررت بطل عملها نحو "ما ما زيد قائم".

الشرط السادس: "ألا يبدل من خبرها موجب فإن أبدل بطل عملها, نحو: "ما زيد بـشئ إلا شئ لا يعبأ به"[5].

1/ من الآية 50 من سورة القمر.

2/ من الآية 144 من سورة آل عمران.

3/ البيت من بحر الطويل: وقائله مزاحم بن الحارث العقيلي وهو من شواهد سيبويه, وصدره: قالوا تعرفها المنازل من منى.

4/ أوضح المسالك: 1ـ252.

5/ شرح الألفية: 252/1 ـ 282.

وكذلك أورد الشاهد السيوطي قال: "الشرط الثاني: فقد أن, فإن زيدت بعد ما بطل العمل كقوله:

فما أن طبنا جبن ولكن ..

وقوله:

بني غدانة ما إن أنتم ذهب ....

... و ذهب الكوفيون إلى جواز النصب مع إن وروا قوله:

ما إن أنتم ذهباً ولا صريفاً.

بالنصب, والبصريون على أن إن المذكورة زائدة كافة, وزعمها الكوفيون نافية. [1]

ومما تقدم نقول إنه إذا اقترن اسم "ما" بإن الزائدة يبطل عملها على ما ورد فـي بيـت الشاهد. أما رواية البيت بالنصب ففيه خلاف بين العلماء فهناك من عد إن زائدة كافـة, وابن هشام عدها نافية مؤكدة. لذلك أتى ما بعدها منصوباً.

قال ابن هشام: " الحرف الثاني مما يعمل عمل ليس، "لا" كقوله: [2]

تعز فلا شئٌ على الأرض باقيا ولا وزر مما قضى اللهُ واقياً

ولإعمالها أربعة شروط: أن يتقدم اسمها, وأن لايقترن خبرها بألا وأن يكـون اسـمها وخبرها نكرتين وأن يكون ذلك في الشعر, لا في النثر"[3].

وموضع الاستشهاد بالبيت في قوله: "لا شئٌ باقيا" وقوله: "ولا وزر واقيا" حيث أعمل لا النافية في الموضعين عمل ليس؛ فرفع بها الاسم وهو قوله "شئ" وقوله "وزر" ونصب بها الخبر وهو قوله "باقيا" و"واقيا".

ونلاحظ هنا توفر شروط إعمالها: فقد تقدم اسمها على خبرها ـ ولم يقترن خبرها بإلا, وكان اسمها وخبرها نكرتين.

1/ همع الهوامع: 1/ 124.

2/ البيت من بحر الطويل: وهو مجهول القائل.

3/ شرح قطر الندى وبل الصدى: 158.

وقد أورد ابن هشام هذا الشاهد في "أوضح المسالك" وقال: وأما "لا" فإعمالها عمل ليس قليل... ويشترط فيها أن يكون المعمولان نكرتين, والغالب أن يكون خبرهـا محـذوفاً حتى قيل بلزوم ذلك كقوله:

فأنا ابن قيس لا براح"

والصحيح جواز ذكره كقوله:

تعز فلا شيء على الأرض باقياً ....[1]

ونلاحظ أن ابن هشام جعل إعمال "لا" قليلاً ومجاله الشعر فقط, ولعل ذلك لأنهـا فـي عملها أضعف من "ما".

ولقد أورد ابن عقيل هذا الشاهد في شرح الألفية, موافقاً ابن هشام: قال ابن مالك:

في النكرات أعلمت كليس لا" ....

قال ابن عقيل: "أما لا فمذهب الحجازيين إعمالها عمل "ليس" ومذهب تميم إهمالها, ولا تعمل عند الحجازيين إلا بشروط ثلاثة:

إحداها: أن يكون الاسم والخبر نكرتين, نحو "لا رجلٌ أفضلَ مِنْكَ" ومنه قوله:

تعز فلا شئ على الأرض باقيا ....

وقوله:

نَصرتُك إذ لا صاحب غير خاذلٍ فبوئت حِصناً بالكُماةِ حصيناً[2]".

وكذلك أورد السيوطي هذا الشاهد: قال: "لا أيضاً من الحروف غيـر المختـصة فـي إعمالها أقوال إحداها وهو المشهور إنها تعمل إلحاقاً بليس كقوله:

تعز فلا شيء على الأرض باقياً ....

الثاني: إنها لا تعمل أصلاً, ويرتفع ما بعدها بالابتداء والخبر لا ينصب أصلاً, وعليـه أبو الحسن.

1/ أوضح المسالك: 1/ 256.

2/شرح الألفية: 289/1.

الثالث: إنها إجريت مجرى ليس في رفع الاسم خاصة فترفعه ولا تعمل في الخبر شيئاً وعليه الزجاج, واستدل له, بأنه لم يسمع النصب في خبرها ملفوظاً به كقوله:

من صد عن نيرانها فأنا ابن قيس لا براح"[1]

وعليه يمكن القول في ختام هذه المسألة إن هنالك خلاف في إعمال "لا" عمل ليس فهي عند بني تميم غير عاملة, وأهل الحجاز لا يعملونها إلا بالشروط سابقة الـذكر, وابـن هشام نفسه أوضح أنها تعمل قليلاً ومجال عملها الشعر فقط وعليه نقول إن "لا" تعمـل عمل "ليس" قليلاً وبالشروط سالفة الذكر عند أهل الحجاز خاصة.

قال ابن هشام عن "لا" التي تعمل عمل ليس: "فلا يجوز إعمالها في نحو "لا أفضلُ منك أحد" ولا في نحو "لا أحد إلا أفضلُ منك". ولا في نحو: "لا زيد قائم ولا عمرو". ولهذا غُلط المتنبي في قوله: [2]

إذا الجودَ لم يرزق خلاصا من الأذى فلا الحمد مكسوباً ولا المالُ باقيا"[3]

البيت لأبي الطيب المتنبي وهو من شعراء الدولة العباسية ولا يحتج بشعره في قواعـد النحو. ولم يورده ابن هشام للاستشهاد به على مسألة نحوية معينة, إنما أورده ليبين أن أبي الطيب قد غُلّط في قوله: فلا الحمد مكسوباً, ولا المالُ باقيا. حيث عمل "لا" وجعل اسميها الحمد والمالُ, معرفتان, وذلك لأنه من شروط عملها أن يكون معمولاها نكرتين, وليس معرفتين كما أوردهما المتنبي.

والغريب في الأمر إن ابن هشام قد أورد بيت المتنبي هذا في كتابه شذور الذهب وأشار إلى أن لا قد تعمل في المعرفة بل احتج لذلك بشواهد من عنده قال: "وربما عملت فـي اسم معرفة كقوله:

أنكرتها بعد أعوام مضين لها لا الدار داراً, ولا الجيران جيرانا

وعلى ذلك قول المتنبي:

3/همع الهوامع 125/1.

1/ البيت من بحر الطويل, وهو لأبي الطيب المتنبي وهو لا يحتج بشعره.

2/ شرح قطر الندى: 159.

إذا الجود لم يزرق خلاصاً من الأذى فلا الحمد مكسوباً, ولا المالُ باقيا

وعمل "لا" العمل المذكور لغة أهل الحجاز أيضاً"[1]

وقد ذكر ابن عقيل في شرح الألفية أنه يجوز أن تعمل "لا" في المعرفة حيـث قـال: " وزعم بعضهم أنها قد تعمل في المعرفة, وأنشد للنابغة:

بدتْ فعل ذي ود, فَلَما تبعتُها تَولت, وبقت حاجتي في فُؤاديا

وحلت سواد القَلبِ, لا أنا باغيا سواها, ولا عن حبها متراخيا[2]

ونقول في خلاصة الأمر إن الأصل أن تعمل لا في النكرة. وهنالـك بعـض النحـاة يجيزون عملها في المعرفة, كما أشار ابن هشام إلى هذا الأمر, وقد يكون المتنبئ قـد تبعهم وذلك لمعرفته بأساليب العرب الأقدمين ولمعرفته بأسرار اللغة العربية.

قال ابن هشام عن شواهد الحروف التي تنصب المبتدأ وترفع الخبر: "... وليت للتمني, وهو طلب ما لا طمع فيه كقول الشيخ: [3]

.... ليت الشبابَ يعود يوماً

أو ما فيه عسر, كقول المعدم الآيس: " ليت لي قنطاراً من الذهب".[4]

هذا جزء من بيت شاعر الزهد العباسي أبي العتاهية والبيت بتمامه هو:

ألا ليتَ الشباب يعود يوماً فَأخبره بما فعل المشيب

وأبو العتاهية من شعراء العصر العباسي, وهو ممن لا يحتج بشعرهم على قواعد النحو ولا مفردات اللغة. ولعل ابن هشام قد ذكر البيت هنا للتمثيل به وليس للاحتجـاج بـه, ومثّل بالبيت على أن ليت تدل على التمني وهي تعمل عمل "إن" في نصب المبتدأ وهو قوله "الشباب" ورفع الخبر وهو جملة "يعود".

وقد أورد البيت السيوطي موافقاً ابن هشام قال: "وليت للتمني, ويقال لت بابدال الياء تاء وإدغامها في التاء ويكون في الممكن وغيره, نحو:

3/ شذور الذهب: 198.

1/ شرح الألفية: 1/ 292.

2/ البيت من بحر الوافر وقائله: أبو العتاهية.

3/شرح قطر الندى: 162.

ليت الشباب يعود يوماً."[1]

ونحن نقول إن ليت من أخوات إن وهي تعمل عكس عمل "كان" فتنصب الاسم وترفـع الخبر, وهي تكون في الممكن نحو: ليت زيداً قائم" وفي غير الممكن: نحو "ليت الشباب يعود يوماً".

قال ابن هشام مواصلاً الحديث عن نواسخ المبتدأ والخبر: "إنما تنـصب هـذه الأدوات الأسماء وترفع الأخبار بشرط ألا تقترن بهن "ما" الحرفية, فإن اقترنـت بهـن بطـل عملهن, وصح دخولهن على الجملة الفعلية, قال الله تعالى: "قلْ إنما يوحى إلَـي أنمـا إلهكُم إله واحد"[2]. وقال تعالى: "كأنّما يساقُون إلى الموتِ"[3], وقال الشاعر: [4]

فوالله ما فارَقتكُم قالياً لكُم ولكن ما يقضى فَسوفَ يكُون

وقال الآخر: [5]

أعِد نظراً يا عَبدَ قيس لعَلّما أضاءتْ لك النّار الحِمَارا المقيدا[6]

أورد ابن هشام الشاهد الأول للاستدلال به على أن "ما" دخلت على "لكن" فكفتهـا عـن العمل, باعتبارها حرف فمنعتها من العمل وأزالت اختصاصها بالجملة الأسمية.

ولكن الأمر هنا ليس كما أورده ابن هشام وذلك لأن ما هذه موصول اسـمي, و هـي عاملة عملها كلّه, وما اسمها, ويقضى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفـوع بـضمة مقدرة على الألف, للتعذر ونائب فاعله: ضمير مستتر يعود على "ما" والجملـة صـلة الموصول, لا محل لها من الإعراب, والفاء زائدة "وسوف" حرف دال على التنفـيس, ويكون: فعل مضارع تام وفاعله ضمير مستتر: والجملة في محل رفع خبر "لكن". هذا الإعراب يدل على أن "لكن" في هذا الشاهد عاملة عملها و"ما" هنا ليست كافة لأنها اسم

4/ همع الهوامع: 134/1.

1/من الآية 108 من سورة الأنبياء.

2/ من الآية 6 من سورة الأنفال.

3/ البيت من بحر الطويل: وهو منسوب للأفوه الأودي، وهو من كبار شعراء الجاهلية، وكان سيد قومه وقائدهم في حروبهم.

4/ البيت من بحر الطويل وقائله الفرزدق وهو من أصحاب النقائض،من كلمة يهجو فيها جريرا ويندد بعبد قيس وهو رجل من بني عدي بن

جندب بن العنبر, كان جرير قد ذكره في احدى فخرياته, فهاجمه الفزردق. ديوان الفرزدق 161.

وليست حرفاً, لا "ما" الكافة بل هي "ما" الحرف .

أما بيت الشاهد الثاني: "فموضع الاستشهاد به في قوله: "لعلما أضاءت" حيث اقترنت "ما" الحرفية بلعل فكفتها عن العمل وأزالت اختصاصها بالجملة الاسمية, فوليتها الجملة الفعلية وهي جملة: "أضاءت" ولا تكون "ما" ها هنا موصولة بمعنى "الذي" إنما هي حرف.

وقد أورد ابن هشام هذا الشاهد في كتابه "مغني اللبيب" وقال عن لعل: "وتتصل بلعل "ما" الحرفية فتكفها عن العمل, لزوال اختصاصها حينئذ بدليل قوله:

أعد نظراً يا عبد قيس لعلّما ....

وجوز قوم إعمالها حينئذ حملاً على "ليت" لاشتراكهما في أنهما يغيران معنى الابتداء. وكذا قالوا في "كأن" وبعضهم "خص" لعل بذلك لشدة التشابه, لأنها وليت للإنشاء. أما كأن فللخبر.[1]

وقال ابن مالك عن وصل ما بذي الحروف:

ووصل "ما" بذي الحروفِ مبطلِ   إعمالها, وقد يبقي العملُ[2]

وكذلك أورد الشاهد الزمخشري موافقاً ابن هشام حيث قال عن الحروف المشبهة بالفعل: "وهي إن وأن ولكن وكأن وليت ولعل", وتلحقها "ما" الكافة فتعزلها عن العمل ويبتدأ بعدها الكلام قال ابن كراع:

تحلل وعالج ذات نفسك وأنظرن   أيا جعل لعلما أنت حالم

وقال:

أعد نظراً يا عبد قيس لعلما   ....[3]

وقال ابن عصفور: "وإذا ألحقت هذه الحروف "ما" لم يجز إعمالها نحو قولك: إنما زيد قائم:" لزوال اختصاصها بالأسماء إلا ليت".[4]

1/ مغني اللبيب 378.

2/ شرح الألفية: 1/ 342.

3/ المفصل389.

4/ المقرب 109/2 ـ 110.

وفي خلاصة القول نقول إنه إذا اتصلت "ما" غير الموصولة: أي "مـا" الحرفيـة بـإن وأخواتها كفتها عن العمل إلا "ليت" بصفة خاصة فيجوز فيها الإعمال والإهمـال كمـا سنرى في الشاهد القادم.

وقال ابن هشام عن دخول "ما" على ليت :" ويستثنى منها "ليت", فإنها تكون باقية مـع "ما" على اختصاصها بالجملة الاسمية, فلا يقال: ليتما قام زيد؛ فلـذلك أبقـوا عملهـا, وأجازوا فيها الإهمال حملاً على أخواتها. وقد روى بالوجهين قـــــول الشاعر: [1]

قالت: ألا ليتما هذا الحمامُ لنا إلى حمامتنا أو نصفه فقد

برفع الحمام ونصبه"[2].

وموضع الشاهد في البيت في قوله: "ليتما هذا الحمامَ" حيث روى بنصب الحمام ورفعه فرواية النصب على أن "ليت" عاملة وهي بدل من اسمها, وأما رواية الرفع فعلـى أن ليت مهملة واسم الإشارة مبتدأ و"الحمام" بدل منه" ودلت الروايتان علـى أن ليـت إذا اقترنت "بما" يجوز فيها الوجهان, الإعمال والإهمال, بخلاف سائر أخواتهـا حيـث لا يجوز في أي واحدة منهن الإعمال مع اقترانها بما الزائدة.

وعن إعمال "ما" عند اقترانها بليت قال سيبويه: "إن ما غير الموصولة, إذا اقترنت بهذه الأدوات أبطلت عملها, إلا ليت فإن إعمالها مع "ما" جائز".[3]

ونلاحظ هنا أن سيبويه قد عين "ما" بأنها "ما" غير الموصولة أي غير الاسمية.

وكذلك أوضح ابن هشام "ما" هذه فقال: "وقولي "ما الحرفية" احترازاً عن "ما الاسـمية" فانها لا تبطل عملها." وذلك كقوله تعالى: "إنّما صنَعوا كَيد ساحِرٍ"[4], فما هنا اسم بمعنى الذي وهو في موضع نصب بإن" وصنعوا صلة, والعائد محذوف, "وكيد ساحر" الخبر, والمعنى إن الذي صنعوه كيد ساحر".[5]

1/ البيت من بحر البسيط وقائله النابغة الذبياني.

2/شرح قطر الندى: 167.

3/ الكتاب: 37/2.

4/ من الآية 69 من سورة طه.

5/ شرح قطر الندى 67.

وعليه نقول إن "ما" التي تبطل عمل "ليس" هي ما الحرفيـة. وليـست "مـا" الاسـمية الموصولة التي بمعنى الذي.

وقد أورد ابن عصفور الشاهد موافقاً ابن هشام حيث قال: "وإذا لحقت هذه الحـروف "ما" لم يجز إعمالها نحو قولك: أنما زيد قائم, لزوال اختصاصها بالأسماء, ألا ترى أنك تقول: إنما يقوم زيد, إلا "ليت" فإنه يجوز إلغاؤها إذا جعلت "ما" كافة, وإعمالها إذا لـم يعتد بها, لأنها باقية على اختصاصها, لا يقال ليتما يقوم زيد" وقد روى بيـت النابغـة برفع الحمام ونصبه على الوجهين:

قالت: ألا ليتما هذا الحمامُ لنا ....[1]

وقد علل ابن يعيش في شرح المفصل مجيء الحمام بالروايتين في بيت الشاهد قال: "إنه روي على وجهين بالنصب والرفع. فالنصب من وجهين: أحدهما على إعمال ليت لبقاء معناها والآخر: أن تكون "ما" زائدة مؤكدة, والرفع من وجهين: أحدهما أن تكون "مـا" موصولة بمعنى الذي, وما بعدها صلة والتقدير: ألا ليت الذي هذا الحمـام". والآخـر: على إلغاء ليت وكفها عن العمل"[2].

وعلى ما تقدم نقول إنه إذا اتصلت "ما" غير الموصولة. بإن وأخواتها كفتها عن العمل, إلاّ ليت فإنه يجوز فيها الإعمال والإهمال كما جاء في بيت الشاهد.

أما سيبويه وابن يعيش فقد أوردا البيت بقليل من الاختلاف في روايته حيث قالا ونصفه بدلاً عن أو نصفه.

وقد أورد الشاهد كذلك ابن الأنباري ولكن استشهد به على مسألة أخـرى غيـر التـي أوردها له ابن هشام وهي إن الكوفيين احتجوا به على أن "أو" تأتي بمعنى الواو: قـال: "أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: "إنما قلنا ذلك. لأنه قد جاء كثيراً في كتاب الله تعـالى وكلام العرب, قال الله تعالى: "وأرسلنَاه إلى مِائَةِ ألفٍ أو يزِيدون"[3], فقيل فـي التفـسير

1/ ابن عصفور: 110/10.

2/ شرح المفصل: 58/8.

3/ الآية من147من سورة الصافات.

إنّها بمعنى بل, أي بل يزيدون, وقيل إنها بمعنى الواو أي ويزيدون..................

وقال تعالى: " ولا تُطْع مِنْهم أثِماً أو كفُورا"[1] أي وكفوراً ثم قال النابغة:

قالت: ألا ليتما هذا الحمام لنا إلى حمامتنا أو نصفه فقد

أي ونصفه"[2].

وكذلك أورد ابن جني الشاهد موافقاً ابن الأنباري في موضع الاستشهاد حيث استـشهد به على نفس المسألة وهي مجيء "أو" بمعنى الواو. قال ابن جني: "وذهب قطرب إلـى أن "أو" قد تكون بمعنى الواو, وأنشد بيت النابغة:

قالت: ألا ليتما هذا الحمام لنا ....

فقال: معناه: ونصفه. ولعمرى ,إن كذا معناها , وكيف لا يكون كذلك . ولابد منه ,وقد كثرت فيه الرواية أيضأ بالواو : ونصفه .[3]

أما السيوطى فقد استشهد بهذا الشاهد على مسألة أخرى غير ما تقدم قال: "أمـا عـن ضمير المتكلم وضمير الغائب فإذا احتيج إلى ما يفسره , وأصل المفسر الذي يعود عليه أن يكون مقدما ليعلم المعنى بالضمير عند ذكره بعد مفسره وأن يكون الأقرب والمفسر أما مصرح بلفظه وهو الغالب كزيد لقيته ,وقد يستغنى عنه بمـا يـدل عليـه نحـو " إنّا أنزلنَاه ِفي لَيلَةِ القَدرِ[4] " أي :القرآن أو جزءه أو كله وقال :

قالت: ألا ليتما هذا الحمام لنا ....

أي ونصف حمام آخر مثله في العدد أو مصاحب.[5]

ومما تقدم نلاحظ أن العلماء استشهدوا بهذا البيت على ثلاث مسائل نحوية مختلفة:

أولاً: على جواز إعمال ليت دون سائر أخواتها إذا اقترنت بها "ما" غير الموصولة أي "ما الحرفية".

1/ الآية24من سورة الإنسان.

2/ الإنصاف في مسائل الخلاف: 479/3.

3/: الخصائص:2/.36.

4/ سوره القدر الآية 1.

5/همع الهوامع: 65/1.

ثانياً: استشهدوا به على إن "أو" فيه تأتي بمعنى الواو: وقد ساعدهم على هـذه الحجـة رواية البيت بـ"الواو" بدلاً عن أو كما رواه سيبويه وابن يعيش.

ثالثاً: احتجوا به على أن ضمير المتكلم والغائب يحتاج إلى ما يفسره أي: يحتاج إلـى مفسر مقدم ليعود الضمير عليه كما أورد ذلك السيوطي.

قال ابن هشام عن خبر إن إذا كان جملة فعلية فعلها متصرف وكان غير دعاء: "فـإن كان الفعل متصرفاً, وكان غير دعاء وجب أن يفصل من أربعة, وهي قد, نحو," ونَعلَم أن قَدَ صدقَتَنا"[1], وحرف التنفيس وحرف النفي.. ولو نحو "وأن لَو استَقَاموا"[2]وربما جاء في الشعر بغير فصل: كقوله: [3]

علموا أن يؤملون, فجاءوا قبل أن يسألوا بأعظم سؤل[4]

موضع الاستشهاد بالبيت في قوله: " أن يؤملون" حيث جاء خبر إن المخففة جملة فعلية فعلها متصرف وغير دعاء ولم يفصل بينه وبين أن بفاصل من الفواصـل المـذكورة أعلاه وهذا قليل.

وقد أورد السيوطي الشاهد موافقاً ابن هشام في كل ما ذكره وقال بعد أن ذكر الشروط سالفة الذكر: "وندر خلوها من جميع ما ذكر كقوله:

علموا أن يؤملون فجادوا"[5].

أما ابن مالك فأجاز الفصل وتركه ولكن الأحسن عنده الفصل حيث قال ابن مالك:

وإن يكُن فعلاً ولم يكُن دعا ولم يكن تصريفَه ممتنعا

فالأحسن الفَصلُ بقد أو نفي أو تنفيس أو لو وقليل ذكر لو[6]

وخلاصة القول في هذا الأمر: نقول إنه إذا وقع خبر إن المخففة جملة فعليـة فإمـا أن يكون الفعل متصرفاً أو غير متصرف فإن كان فعلها متصرفاً وهـو دعـاء أو غيـر

1/ من الآية 113 من سورة المائدة.

2/ من الآية 16 من سورة الجن.

3/ البيت من بحر الخفيف وهو مجهول القائل.

4/شرح قطر الندى: 169.

5/ همع الهوامع: 143/1.

6/ شرح الالفية: 353/1.

متصرف فلا يحتاج إلى فاصل, أما إذا كان فعلها متصرفاً ولم يكن دعاء فيجب الفصل بينهما بواحد من الآتي: قد, أو حرف التنفيس, أو النفي أو لو, وقد تأتي بـدون فاصـل مثل بيت الشاهد ولكن ذلك قليل ونادر.

قال ابن هشام: "وربما جاء اسم أن في ضرورة الشعر مصرحاً به غير ضمير شـأن, وقد يأتي خبرها حينئذ مفرداً, وجملةً، وقد اجتمعا في قوله: [1]

بأنك رَبيع وغيثٌ مريع وأنك هنَاك تكون الثمالا[2]

موضع الشاهد في البيت في قوله: "بأنك ربيع" وفي قوله: " وأنك تكون الثمالا" حيـث خففت أن في الموضعين, وجاء اسمها أولاً ضميراً مذكوراً وخبرها مفـرد هـو قولـه "ربيع", وكذلك في الموضع الثاني حيث جاء اسمها ضميراً ظاهراً وخبرها, "جملة تكون واسمها وخبرها"؛وهذا خلاف الأصل. وإنما الأصل أن يكون الاسم ضمير شأن محذوفاً ويكون الخبر جملة, وجاء هذا لضرورة الشعر فقط.

وقد أورد ابن هشام الشاهد في "تخليص الشواهد" وذكر نحواً مما تقدم حيث قـال: "إذا خففت أن المفتوحة وجب بقاء عملها, وحذِف اسمها، وكونه ضميراً وكـون خبرهـا جملة, وقد يذكر اسمها في الضرورة, فيجوز حينئذ كون خبرها مفرداً وكونه جملة وقد اجتمعا في قوله:

لقد علّم الصيف و المرملـون إذا أغبر أفقٌ وهبت شمالا
وصدت عن أولادها المرضعاتُ ولم ترعين لمزنٍ بلالا
بأنك ربيع وغيث مريع وأنك هناك تكون الثما لا

وكذلك أورد البطليموسي الشاهد في باب مواضع أن المفتوحة الخفيفة وأجاز أن يـأتي اسمها بدون حذف قال: "والموضع الثاني أن تكون مخففة من الثقيلـة ويليهـا الاسـم والفعل, فإذا وليها الاسم فلك فيه وجهان: أحدهما أن تنصبه بها كما كنت تنـصبه فـي

1/ البيت من بحر المتقارب وهو لجنوب بنت العجلان بن عامر الهزلية من قصيدة ترثي فيها أخاها عمر. وقد نسبه ابن هشام في كتابه تلخيص الشواهد 380 إلى زهير بن كعب وهو ليس كذلك.

2/شرح قطر الندى وبل الصدى: 170.

حال تشديدها, كقولك علمت أن زيداً قائم, ولا يلزمها في هذا الوجه عوض مما حـذف منها وذلك نحو قول الشاعر:

بأنك ربيع وغيثٌ مريع   وأنك هناك تكون الثمالا[1]

وقد أورد الشاهد كذلك ابن يعيش وعد ذلك قليلاً وشاذاً حيث قال: "وقد حكى بعض أهل اللغة أظن أنك قائم, وأحسب أنه ذاهب وقال الشاعر:

بأنك ربيع وغيث مريع [2].

ونقول في ختام هذه المسألة إنه إذا خففت أن من الثقيلة, فإن اسمها دائماً يكون ضـمير شأن محذوف, وإذا صرح به فذلك لضرورة الشعر.

ونظير هذا الشاهد قول الشاعر:

فلو أنك في يوم الرخاء سألتني   طلاقك لم أبخل وأنت صديقُ

والشاهد فيه" أنك" حيث خففت أن وبرز اسمها وهو الكاف والكثير أن يكون اسـمها ضمير شأن واجب الاستتار.

قال ابن هشام: "إذا خففت "كأن" وجب إعمالها, كما يجب إعمال "أن" ولكن ذكر اسمها, أكثر من ذكر اسم أن, ولا يلزم أن يكون ضميراً قال الشاعر: [3]

ويوماً توافينا بوجه مقسمٍ   كأن ظبية تعطو إلى وارق السلم

يروى بنصب الظبية على أنها الاسم, والجملة بعدها صفة والخبر محـذوف, أي كـأن ظبية عاطية هذه المرأة.. ويروى برفعها على حذف الاسم أي كأنها ظبية".[4]

والشاهد في البيت في قوله: "كأن ظبية" حيث روي على ثلاثـة أوجـه, الوجـه الأول نصب ظبية على أنها اسم كأن وخبرها محذوف ،والوجه الثاني: رفع ظبيةٌ على أنهـا خبر كأن واسمها محذوف, إلا أننا نقول إن الحذف أكثر من الذكر.

1/ إصلاح الخلل الواقع في الجمل: 383.

2/ شرح المفصل: 75/8.

3/ البيت من بحر الطويل/ وهو مختلف في نسبته, فمنهم من نسبه إلى باعث بن صريم اليشكري و وهنالك من نسبه إلى كعب بن أرقم بن علياء اليشكري.

4/ شرح قطر الندى: 172.

والوجه الثالث: جر ظبية بالكاف وأن زائدة وقد جاء خبرها هنا مفرداً.

والبيت من شواهد الكتاب وقد رواه سيبويه بالرفع باعتبار اسمها محذوف تقديره كأنه. قال: "وروى الخليل رحمه الله أن أناساً يقولون: إن بك زيد مأخوذ, فقال: "هـذا علـى قوله إنه بك زيد مأخوذ, وشبهه بما يجوز في الشعر نحو قوله:

ويوماً توافينا بوجه مقسم ....[1]

وكذلك أورد الشاهد ابن يعيش موافقاً ابن هشام وقد أورده مبيناً رواياته علـى الثلاثـة أوجه:

قال: "وأما قول الآخر وهو ابن صريم اليشكري:

ويوماً توافينا بوجه مقسم ....

فيروى على ثلاثة أوجه الرفع والنصب والجر, فمن رفع فعلى الخبر, واسمها محذوف مقدر, والمعنى كأنها ظبية تعطو, ومن نصب فعلى أنه اسمها والخبر محذوف معنـوي كأنه قال: كأن ظبية هذه المرأة, فهذه المرأة الخبر", وأما الجر فعلى إعمال حرف الجر وهو الكاف وأن مزيدة والمعنى كظبيةٍ".[2]

وكذلك أورد الشاهد الشلوبين ولكن رواه برواية الخفض باعتبار إن أن زائدة ،ذكره في باب إن وأن: "وقوله زائدة مثاله لما أن جاء عمرو جاء زيد, ووالله أن لو فعلـت كـذا لكان كذا وقوله:

كأن ظبيةٍ تعطو إلى وارق السلم.

فيمن خفض ظبية"[3].

وقال ابن مالك: [4]

وخففت كأن أيضاً فنوي منصوبها, وثابتاً أيضاً روى

1/ الكتاب" 134/2.

2/ شرح المفصل: 73/8.

3/ شرح المقدمة الجزولية: 799/2.

4/ شرح الألفية: 356/1.

ومما تقدم نقول في خلاصة الأمر إن "كأن" تخفف وتعمل عمل "إن" ويجوز ذكر اسمها وحذفه، ويأتي خبرها مفرداً، وقد يأتي جملة كما سنلاحظ ذلك في الشاهد القادم.

وعن خبر كأن المخففة قال ابن هشام: "وإذا كان الخبر مفرداً, أو جملة اسمية, لم يحتج لفاصل, فالمفرد كقوله: "كأن ظبية" في رواية من رفع والجملة الاسمية كقوله: [1]

كأن ثدياه حقّان

وإن كان فعلاً وجب أن يفصل منها, إما بلم أو قد فالأول كقوله تعالى: "كأن لـم تَغْـن بالأمسِ"[2]وقول الشاعر: [3].

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفاء أنيس ،ولم يسمر بمكةَ سامِر

والثاني كقوله: [4]

أزف الترحلُ غير أن ركابَنا لمّا تزل بِرحالنا وكأن قدٍ

أي: وكأن قد زالت, فحذف الفعل"[5].

الشاهد الأول بتمامه هو قوله:

وصدر مشْرقُ اللون كأن ثدياه حقان

وموضع الشاهد به في قوله "كأن ثدياه حقان" حيث خفف كأن وحذف اسـمها, وجـاء بخبرها جملة اسمية مكونة من مبتدأ وخبر, ولم يفصل بين كأن وبين الجملة الاسـمية بفاصل.

والبيت من شواهد الكتاب أورده سيبويه للاستدلال به على حذف اسمها قـال :"وقـال الآخر:

وصدر مشرق النحر ....

1/ البيت من مجزوء الهزج, ولم أجد أحداً نسبه لشاعر معين.

2/ من الآية 24 من سورة يونس.

3/ البيت من بحر الطويل: وهو لمضاضة بن عمرو بن نفيلة, الجرهمي من ملوك العرب في الجاهلية, كان محباً للغزو, كثير المعارك قيل أنه كان يحكم أعلى مكة.

4/ البيت من بحر الكامل وقائله النابغة الذبياني من القصيدة التي وصف بها المتجردة زوجة النعمان بن المنذر.

5/شرح قطر الندى وبل الصدى: 173 ـ 175.

لأنه لا يحسن هنا إلا الإضمار وزعم الخليل إن هذا يشبه قول من قال وهـو الفرزدق

فلو كُنْتَ ضِبياً عرفت قرابتي   ولكن زنجي عظيم المشافر [1]

وكذلك أورد ابن يعيش الشاهد وبين أنه إذا خففت كأن يجوز فيها الإعمال والإهمـال : قال :" حكم كأن كحكم أن المفتوحة إذا خففت ففيها وجهان أجودهم إبطال عملها ظاهراً وذلك لنقص لفظها بالتحقيق فتقول : كأن زيدٍ أسد والمراد : كأنه زيد أسد أي الشأن . . فأما قوله : ونحر مشرق اللون

فالشاهد فيه رفع ثدييه بالابتداء وحقان الخبر - والجملة خبر كأن والضمير في ثدييـه يعود إلى النحر . . . ويجوز إعماله فيقال كأن ثدييه وقد روي كذلك . قـال الخليـل : وهذا يشبه قول الفرزدق :

فلو كنت ضبياً عرفت قرابتي   ....

والمراد ولكنه زنجي لا يعرف قرابتي والنصب في هذا أكثر ومن نصب جعله الاسـم وأضمر الخبر كأنه قال ولكن زنجياً ، ومن رفع أضمر الاسم وكأن الظاهر الخبـر".[2]

وقد أورد ابن عقيل الشاهـد برواية النصب حيث جعله الاسم وأضمر الخبر . حيـث قال :" قد روي إثبات منصوبها ولكنه قليل ومنه قوله :

وصدر مشرق النحر   كأن ثدييه حقان

فثدييه اسم كأن وهو منصوب بالياء لأنه مثنى و حقان خبر كأن "[3]

وقد أورد السيوطي كذلك الشاهد وبين أوجه تخفيف "كأن" حيث قال :" وتخفـف كـأن ،وفي إعمالها حينئذ الأقوال الثلاث في أن أحدها المنع وعليه الكوفيون،والثاني : مطلقاً في المضمر والبارز كقوله :

كأن ثدييه حقان ....وكقوله :

كأن ظبيةً تعطو   ....

1/الكتاب:135/1-136.

2/شرح المفصل 8: /82 – 83 .

3/شرح ابن عقيل : 358/1 – 359 .

.في رواية النصب.والثالث :الجواز في المضمر لافي البارز ولا يلزم أن يكون ضمير الشأن .

ويزيد عليها بجواز كون خبرها مفرداً

كقوله :

" كأن ظبيةٌ " في رواية الرفع .

أو جملة اسمية كقوله :

كأن ثدياه حقان ".[1]

ونقول إنه إذا خففت كأن فهي تعمل عمل إن ويجوز فيها حذف الاسم أو حـذف الخبر وإذا حذف اسمها وكان خبرها جملة اسمية فهي لا تحتاج إلى فاصل لكي يفصل بينهـا وبين الجملة الاسمية.

ونظير هذا الشاهد قول ذي الرمة:

تمشي بها الدر ماء وتَسحب نَفْسها   كأن بطن حبلى ذاتِ أولين متئم[2]

نظير الشاهد في حالة عدم الفصل بين كأن المخففة وخبرها قول مجمع بن صلاء :

عبأتُ له رمحاً طويلاً وآلة   كأن قبس يعلي بها حين ُشْرع

أما بيت الشاهد :

كأن لم يكُن بين الحجون إلى الصفا   أنيسٌ ،ولم يسمر بمكة سامر

فموضع الاستشهاد به في قوله: "كأن لم يكن" حيث خفف كأن وحـذف اسـمها وأتـى بخبرها جملة فعلية وفصل بينها وخبرها بلم.

وهذا الشاهد لم أجد له ذكر في كتب النحو المختلفة ولم أجد أحداً من شيوخ النحو قـد استشهد به ولعله يكون مما تفرد به ابن هشام.

ونظير هذا الشاهد قوله تعالى: "كأن لم يدعنَا إلى ضر مسه"[3].

1/همع الهوامع:143/1.

2/ديوان ذي الرمة :121.

3/ من الآية 12 من سورة يونس.

وقوله تعالى: " كأن لَم يغنَوا فِيها".[1]

ومثله كذلك قول الراجز:

قَباد حتّى كأن لم يكُن　　　فاليوم أبكي, ومتَى لم يبكي؟

وأما بيت الشاهد الثالث:

أزف التَرحل غير أن ركابنا　　　لما تَزل برحالنا وكأن قِد

فهو للنابغة الذبياني من مطلع قصيدته المشهورة:

أمن آل مية رائح أو مقتدي　　　عجلان ذا زاد وغير مزود[2]

وموضع الاستشهاد به في قوله :" وكأن قد" حيث خففت كذلك كأن وحذف اسمها, وأتى بخبرها جملة فعلية, وفصل بينها وبين خبرها بقد, وحذف كذلك الفعل الذي تدخل عليه.

وقد أورد ابن هشام الشاهد في "مغني اللبيب" واستدل به على أن قد مختصة بالفعل وقد يحذف الفعل بعدها لدليل قال: عن قد الحرفية: " فمختصة بالفعل المتـصرف الخبـري المثبت المجرد من جازم وناصب.. وقد يحذف بعدها لدليل كقول النابغة:

أفد الترحلُ غير أن ركابنا　　　.........................

أي: وكأن قد زالت"[3].

ثم أورده مرة أخرى واستشهد به على مسألة أخرى وهي تنوين الترنم قال: "فاذا أنشدوا ولم يترنموا جاؤوا بالنون في مكانها ولا يختص هذا التنوين بالاسم بدليل قوله:

....　　　لما تزل برحالنا وكأن قدن"[4]

وكذلك أورد ابن عقيل الشاهد موافقاً ابن هشام في أنه إذا كان خبر كأن المخففة جملـة فعلية يجب أن تكون مبدوءة بقد. قال :" إذا خففت كأن أخبر عنها بجملـة أسـمية.. أو جملة فعلية مصدرة بلم.. أو مصدرة بقد كقول الشاعر:

2/ من الآية 92 من سورة الأعراف.

3/ديوان النابغة: 305.

4/ مغني اللبيب: 227.

5/ مغني اللبيب448.

أفد الترحل غير أن ركابنا ....

أي وكأنه قد زالت والجملة التي بعدها خبر عنها"[1].

أما الزمخشري فقد أورد الشاهد واستشهد به على جواز حذف الفعل بعد قد حيث قال عن قد : "ويجوز الفصل بينه وبين الفعل بالقسم كقولك : "قد والله أحسنت" و" قد لعمري بت ساهراً", ويجوز طرح الفعل بعدها إذا فهم كقوله:

أفد الترحل غير أن ركابنا ....[2]

وقال ابن جني: في باب الحذف حيث أورد الشاهد: " قال: "قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة وليس شئ من ذلك إلا عن دليل عليه, وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته.. ومنه قوله عز اسمه "فَمن كان مِنْكُم مريضاً أو بِهِ أذَى مِن َرأسِهِ فَفِديةٌ"[3].

أي فحلق فعليه فدية ومنه قولهم: " ألاتا بلى فا" أي: ألا تفعلي, بلى فافعلي وقول الآخر:

قلنا لها قفي لنا قالت قاف.

أي وقفت: وقوله:

.... وكأنه قد.

أي كأنها قد زالت"[4].

ومما تقدم نقول إنه إذا خففت كأن فإنها تعمل عملها "إن" وإذا كان خبرها مفرداً, أو جملة اسمية فلا يحتاج لفاصل, أما إذا كان خبرها جملة فعلية فيجب أن يفصل بين كأن وخبر الجملة الفعلية بفاصل وهو إما بلم أو قد.

قال ابن هشام: " وقد يكون دخول اللام واجباً, وذلك إذا خففت إن واهلمت, ولم يظهر قصد الإثبات كقوله: "إن زيد لمنطلق"... ولذا تسمى اللام الفارقة؛ لأنها فرقت بين النفي والإثبات.فإذا اختل شرط من الثلاثة كان دخولها جائزاً لا واجباً لعدم الالتباس, مثل, إذا

1/ شرح الألفية: 1/ 357.

2/ المفصل : 433.

3/ من الآية 196 من سورة البقرة.

4/ الخصائص: 2/ 136.

شددن نحو إن زيداً قائم", أو خففت وعملت نحو: " إن زيداً قائم", أو خففـت وأهملـت وظهر المعنى كقول الشاعر:[1]

أنا ابن أباه والضيم من آل مالكٍ وإن مَالِك كانت كِرَام المعادن[2]

موضع الاستشهاد بالبيت في قوله " وإن مالك كانت" حيث خفف إن المؤكدة وأهملها ولم تدخل اللام في خبرها لتكون فارقة بين النفي والإثبات. ولعل ذلك يعود لوضوح المعنى إذ القصد من البيت الافتخار والامتداح. وهذا يؤكد إن أن مؤكدة وليست نافية و لـ ذلك يجوز حذف هذه اللام, وذلك لوضوح المعنى:

وقال في ذلك ابن مالك موافقاً ابن هشام:

وخَفّفت إن فَقَلّ العملُ وتلزم اللام إذا ما تهمل

وربما استغنى عنها إن بدا ما نَاطِقٌ أراده معتمدا

وقد وافقهم ابن عقيل حيث قال : " فإن ظهر المقصود بها فقد يستغنى عن اللام كقوله:

ونحن أباة الضيم من آل مالك ....

التقدير: وإن مالك لكانت" فحذفت اللام".[3]

وقد أورد السيوطي الشاهد موافقاً بذلك ابن هشام والنحويين في جواز حذف الـلام إذا ظهر المقصود منها. قال : "وأما في دخول اللام وغير ذلك من الاحكام فهي كالمشددة سواء, وإذا أهملت ألزمت اللام في ثاني الجزأين بعدها فرقاً بينها وبين إن النافية لالتباسها حينئذ بها نحو: إن "زيد لقائم", ومن ثم لا تلزم مع الأعمال لعدم الالباس, ولا تدخل في موضع لا يصلح للنفي كقوله:

أنا ابن أباة من آل مالك ....

لأنه للمدح ولو كانت نافية كان هجواً"[4].

1/ البيت من بحر الطويل: هو للطرماح بن حكيم (81هـ/ 700م) من شعراء صدر الإسلام, اعتنق مذهب الخوارج, وكان من كبار شعرائهم.

2/شرح قطر الندى : 180.

3/شرح الألفية346/1.

4/ همع الهوامع : 1/ 141

ومما تقدم نقول إنه يجب دخول اللام في خبر إن إذا خففت إن أو أهملت ولـم يظهـر قصد الإثبات.

ويجوز دخولها لعدم الالتباس، وذلك إذا شددت أو خففت وظهر المعنى المقصود, وذلك باتفاق النحاة.

قال ابن هشام عن اسم لا التي لنفي الجنس: " وإن كان جمع مؤنث سالماً بنـي علـى الكسر, وقد يبني على الفتح, نحو : " لا مسلماتَ في الدار" وقد روى بـالوجهين قـول الشاعر: [1]

لا سابغات ولا جأواءَ باسَلةً تقي المَنُونَ لدى استيفاء آجال[2]

موضع الاستشهاد بالبيت في قوله :"لا سابغات" حيث جاء فيه اسم لا التي لنفي الجنس جمع مؤنث سالم, ويجوز فيه وجهان للإعراب, الأول: البناء على الكسرة نيابـة عـن الفتحة.

والثاني: البناء على الفتح.

وقد ذكر السيوطي ثلاث أوجه للإعراب قال : "وأما جمع المؤنث السالم ففيه أقوال:

إحداها: وجوب بنائه على الكسر لأنه علامة نصبه.

والثاني: وجوب بنائه على الفتح وعليه المازني والفارس.

والثالث: جواز الأمرين وهو الصحيح للسماع فقد روي بالوجهين.

قوله:

ولا لذاتِ للشيب....

وقوله:

ولا سابغات ولا جأواء باسلة"[3].

وقد ذهب ابن عقيل إلى جواز الأمرين في شرح الألفية حين قال : "وأما جمع المؤنث

1/ البيت من بحر البسيط ولم أجد أحداً نسبه لشاعر محدد فهو مجهول القائل.

2/ شرح قطر الندى: 182.

3/ همع الهوامع: 1/ 146.

السالم فقال قوم: مبنى على ما كان ينصب به وهو الكسر فتقول " لا مسلماتِ لك" بكسر التاء ومنه قوله:

إن الشباب الذي مجد عواقِبه فيه نَلذ ولا لذاتِ للشيبِ

وأجاز بعضهم الفتح نحو : "لا مسلماتَ لك"[1].

ومما تقدم نقول إنه يجوز في اسم لا التي لنفي الجنس, إذا كان جمع مؤنث سالم ، البناء على الكسر, والبناء على الفتح.

قال ابن هشام عن "لا" التي لنفي الجنس " فإن لم تتكرر "لا" مع النكرة الثانية لم يجز في الأولى الرفع, ولا في الثانية الفتح, بل تقول : "لا حولَ و قوةَ, أو قوةٌ" بفتح حول لا غير, ونصب وقوة أو رفعها, قال الشاعر: [2]

فلا أب وابنا مثل مروان وابنه

ويجوز فلا أب وابن.[3]

والبيت بتمامه هو:

فلا أب وابناً مثل مروان وابنه إذا هو بالمجد ارتدى وتأزرا"

وموضع الاستشهاد به في قوله "فلا أب وابناً" حيث نصب ابناً بالعطف على محل اسم لا ويجوز فيه الرفع عطفاً على محل "لا" واسمها فإنها في محل رفع بالابتداء ولا تجوز في المعطوف الفتح, لأن الفتح إنما يكون بلا العاملة لمحل إن وهي غير موجودة.

والبيت من شواهد الكتاب. قال سيبويه : " وتقول: لا غلام وجارية فيها" لأن لا إنّما تجعل لا وما تعمل فيه اسماً واحداً إذا كانت إلى جنب الاسم. فكما لا يجوز أن تفصل خمسة عشر, كذلك لم يستقم هذا لأنه مشبه به فإذا فارقه جرى على الأصل قال الشاعر:

لا أب وابناً مثلُ مروان وابنه ....[1]

1/ شرح الألفية: 1/ 364.

2/ هذا البيت من بحر الطويل وهو مختلف في نسبه فقد نسب ابن هشام لرجل من بني عبد مناه ونسبه الزمخشري في الكشاف للفرزدق وهوفي مدح مروان بن الحكم.

3/ شرح قطر الندى : 184.

فنلاحظ أن سيبويه جعل لا مع اسمها كالشئ الواحد، وشبههما بخمسة عشر دليل علـى بنائهما.

وقد أورد الشاهد كذلك الزمخشري موافقاً بذلك ابن هشام حيث قال عن المعطوف على اسم "لا" : "وحكم المعطوف حكم لا في البناء:

قال: فلا أب وابناً مثل مروان وابنه

وقال: لا أم لي إن كان ذاك ولا أب

وأن تعرف فالحمل على المحمل لا غير كقولك لا غلام لك ولا العباس"[2].

وقال الشنتريني في باب عمل لا في النفي:" فإن حذفت "لا" الثانية, لم يجز رفـع الأول, ولا حذف التنوين من المعطوف, وجاز فيه النصب على اللفظ, والرفع على الموضـع مثالهما:

ولا أب وابناً مثل مروان وابنه.

وإن شئت فلا أب وابن"[3]

وما ذكره الشنترني هو عين ما أورده ابن هشام:

وقال ابن مالك موافقاً ابن عقيل وابن هشام.

والعطف إن لم تتكرر "لا" احكما له بما للنعت ذي الفصل انتمى.

أي أنه يجوز في المعطوف ما جاز في النعت المفصول، أي أنه يجـوز فيـه الرفـع والنصب ولا يجوز البناء على الفتح؛ فتقول: " لا رجلَ وأمرأةٌ, وأمرأةً" ولا يجوز فيـه البناء على الفتح"[4].

ومما تقدم نقول بما اتفق عليه النحويون إنه إذا لم تتكرر "لا" في المعطـوف علـى لا واسمها: فيجوز في المعطوف الرفع والنصب ولا يجوز فيه البناء على الفـتح. وذلـك

1/ الكتاب: 2/ 284 ـ 285.

2/ المفصل : 109 ـ 110.

3/ تلقيح الألباب في عوامل الإعراب: 101.

4/ شرح الألفية: 1/ 372 ـ 373.

لأنه يجوز البناء على الفتح لتركب لا مع اسمها, ولكن مع سقوط "لا" لا يمكن التركيب وانتفى بذلك البناء على الفتح.

قال ابن هشام عن أدوات الاستثناء : "الثاني ما ينصب فقط, وهو أربعـة: لـيس, ولا يكون, وما خلا, وما عدا. تقول: قاموا ليس زيداً, لا يكون زيداً" وما خلا زيداً", و" مـا عدا زيداً"... قال لبيد: [1]

ألا كُل شيء ـ ماخلا اللهَ ـ باطلٌ وكل نعيم ـ لا محالة ـ زائلُ[2].

البيت للبيد بن ربيعة, من قصيدته التي أولها:

ألا تسألان المرء ماذا يحاول أنحب فيقضى أم ضلال وباطل[3]

موضع الاستشهاد به في قوله : "ما خلا الله" حيث نصب المستثنى بعد "ما خلا" باعتبار أحد أدوات الاستثناء الناصبة.

وقد أورد ابن هشام هذا الشاهد في كتابه " أوضح المسالك" وبين إن ما مصدرية وهـي تدخل على الأفعال لذلك ينتصب ما بعدها ولا يجوز جره لأن ما المصدرية لا تـدخل على الحروف: قال :" وتدخل عليها "ما" المصدرية فتعين النصب, لتعين الفعلية حينئـذ كقوله:

ألا كل شئ ما خلا اللهَ باطلُ"[4]

وأورد الزمخشري الشاهد موافقاً ابن هشام على جواز نصب المستثنى بعد " ما خـلا" قال الزمخشري "...... فأما ما عدا, وما خلا, فالنصب ليس إلا, وكذلك ليس ولا يكون وذلك جاءني القوم, وما جاءني عدا زيداً وخلا زيداً وما عدا زيداً وما خلا زيـداً قـال لبيد:

ألا كل شيء ما خلا اللهَ باطلٌ ....

وليس زيداً ولا يكون زيداً وهذه أفعال مضمر فاعلوها"[1]

1/ البيت من بحر الطويل: وقائله لبيد بن ربيعة.

2/شرح قطر الندى: 270.

3/ ديوان لبيد بن ربيعة , دار صادر, بيروت 1966م, 131.

4/ أوضح المسالك: 2/ 253.

وكذلك أورد الشاهد السيوطي موافقاً ابن هشام على وجوب النصب بعد ما خلا قـال: "وتدخل ما على خلا وعدا فيتعين النصب بعدها لأنها مصدرية فدخولها يعنـي الفعليـة كقوله:

ألا كل شيء ما خلا الله باطلُ"[2]

أما ابن مالك فقد وافق ابن هشام في النصب ب "ما خلا" بل وأضاف إلى ذلك أن هنالك من يجر بها ولكنه قليل: قال ابن مالك:

وأجرر بسابقي يكون إن ترد وبعد "ما" انصب, وانجرار قد يردا.

قال ابن عقيل: " إذا لم تتقدم "ما" على " خلا, وعدا" فاجرر بهما إن شئت فتقول : "قـام القوم خلا زيدٍ وعدا زيدٍ" فخلا, وعدا حرفا جر. ولم يحفظ سيبويه الجر بهمـا, وإنمـا حكاه الأخفش.. فإن تقدمت عليهما " ما" وجب النصب بهما, فتقول : "قام القوم ما خـلا زيداً, وما عدا زيداً" فما مصدرية, وخلا وعدا, صلتها وفاعلهما ضمير مستتر يعود على البعض وزيداً مفعول"[3].

ونقول إن "خلا وعدا" إذا لم تتقدم عليهما ما فيعتبران حرفي جر وما يأتي بعدهما يكون مجروراً،أما إذا تقدمت عليهما "ما" المصدرية فهما فعلان وما يـأتي بعـدهما يكـون منصوباً مثل بيت الشاهد. وعن ذلك قال ابن مالك:

وحيثُ جرا فهما حرفان كما هما إن نصبا فعلان[4]

قال ابن هشام: عن لعل: "ولعل لا يجر بها إلا عقيل قال شاعرهم: [5]

لعل اللهِ فَضلكم علينا بشئ أن أمكم شريم[6]

موضع الاستشهاد في قوله :"لعلّ اللهِ" حيث جر بلعل لفظ الجلالة لفظاً, لأنه في التقدير مبتدأ, والجر بلعل لغة عقيل بصفة خاصة دون سائر العرب.

1/المفصل96-97.

2/ همع الهوامع: 1/ 233.

3/ شرح الألفية : 563/1.

4/شرح الألفية : 564/1.

5/ البيت من بحر الوافر وهو مجهول القائل.

6/ شرح قطر الندى وبل الصدى : 272.

وقد أورد ابن عقيل البيت في شرح الألفية: قال : "وأما لعلّ فالجر بها لغة عقيل ومنـه قوله:

لعلّ أبي المغوار منك قريب.

وقوله:

لعل اللهِ فضلكم علينا ....

"فأبي المغوار والاسم الكريم : مبتدآن ، وقريب وفضلُكم خبران " ولعلّ حرف جر زائد دخل على المبتدأ فهو كالباء في بحسبك درهم"[1].

ونقول هنا إن لعل ليست حرف جر زائد وإنّما شبيه بالزائد.

وقد أورد الشاهد كذلك, ابن عصفور واستشهد به على مجيء لام لعل مفتوحة: قال لأن لعل تأتي مكسورة اللام ومفتوحتها ومن ذلك قوله:

لعلّ الله فضلكم علينا ....[2]

ونقول إن لعل حرف جر عند عقيل بصفة خاصة من قبائل العرب. ويجوز في لامهـا الفتح والكسر ونظير هذا الشاهد قول خالد بن جعفر: حيث جاءت لعل حرف عطف:

لَعلّ اللهِ يمكنني عليها جهاراً من زهيرٍ أو أسيدٍ

قال ابن هشام : "ومتى لا يجر بها إلا هذيل, قال شاعرهم يصف السحاب: [3]

شربن بماءَ البحر ثُم تَرَفعَتْ مَتى لُجَجٍ خُضرٍ لَهن نئيج[4]

موضع الاستشهاد بالبيت في قوله : "متى لججٍ" حيث استعمل "متى" حرف وجـر بهـا الاسم لججٍ على لغة بني هذيل وهي عندهم بمعنى" في" ولكنها أتت في هذا البيت بمعنى "من".

وقد أورد الشاهد ابن عقيل في شرح الألفية قال: " وأما متى فالجر بها لغة هذيل ومـن كلامهم: "أخرجها متى كمه. يريدون من كمه" ومنه قوله:

1/ شرح ابن عقيل: 2/ 9.

2/ المقرب: 1/ 193.

3/ البيت من بحر الطويل قائله أبو ذؤيب الهذلي وهو خويلد بن خالد.

4/شرح قطر الندى : 273.

شربن بماء البحر ....[1]

وكذلك أورد السيوطي البيت للاستدلال به على أن متى تجر بها هـذيل قـال : "متـى والجر بها لغة لهذيل بمعنى من كقوله:

شربن بماء البحر ....[2]

ونقول بما اتفق عليه علماء النحو إن حتى حرف جر وتجر بها هذيل بصفة خاصة.

وعن "لولا" قال ابن هشام : "ولولا" لا يجر بها إلا الضمير. في قولهم: ولولاي, ولـو لاك ولولاه, وهو نادر قال الشاعر: [3]

أومَتْ بعينيها مِنَ الهَودج لولاكِ في ذا العامِ لم أحجج

وأنكر المبرد استعماله, وهذا البيت ونحوه حجة لسيبويه عليه".[4]

موضع الاستشهاد بالبيت في قوله : " لولاك " حيث جاءت "لولا" حرف جر عاملاً فـي الضمير بعده, ولذلك عدوها مختصة بالضمير.

وقد اختلف العلماء في هذا الأمر فابن هشام جعل جر "لولا" للضمير المتصل نـادراً، لأن الأكثر أن تجر "لولا" الضمير المنفصل, مثل أن نقول, لو أنا, ولو لا أنت, ولكـن المبرد أنكر هذا الامر.

والبيت من شواهد الألفية قال ابن عقيل : "ومذهب سيبويه إنها من حروف الجر, لكن لا تجر إلا المضمر, فنقول: لو لاي, لو لاك, ولو لاه" فالياء والكاف والهاء عند سـيبويه مجرورات بلولا.

وزعم المبرد أن هذا التركيب ـ أعني" لولاك" ونحوه لم يرد من لسان العـرب, وهـو محجوج بثبوت ذلك عنهم كقوله:

أتُطْمع فينا من أراق دِماءنا ولولاك لم يعرض لأحسابنا حسن

وقوله:

1/ شرح الالفية: 20/ 10.

2/همع الهوامع : 34/2

3/البيت من بحر السريع: وهو من شعر عمر بن أبي ربيعة المخزومي.

4/شرح قطر الندى: 274.

وكم موطنٍ لولاي طحتَ كما هوى   بإجرامه من قُنّه النيق منهوي"[1]

وكذلك أورد السيوطي الشاهد موافقاً ابن هشام في أن"لولا" تجر الضمير بصفة خاصـة قال: "لولا الامتناعية إذا تلاها ضمير جر نحو: لولاي, ولولاك, ولولاه قال:

وكم موطنٍ لولاي طحت كما هوى

وقال:

لولاك في ذا العام لم أحجج.

وقال:

لولاكم صاغ لحمي عندها ودم.

وقال:

لولاه ما قلت لدي الدارهم.

وقال:

ولولاهم لكنت كحوت بحرٍ.

فقال سيبويه والجمهور موضعه جر بها, واختصت به كما اختـصت حتـى والكـاف بالظاهر: وقالوا: لا جائز أن يكون مرفوعاً لأنها ليست ضمائر رفع. ولا منصوباً و إلا لجاز وصلها بنون الوقاية مع ياء المتكلم, كالياء المتصلة بالحروف. ولأنه كان حقها أن تجر الاسم مطلقاً, لكن منع من ذلك تشبهها بما اختص بالفعل من أدوات الـشرط فـي ربط الجملة ."[2]

ومما تقدم نقول إن لولا تجر الضمير بصفة خاصة", ولعل في الشواهد الشعرية السابقة الرد الكافي على المبرد من أن لولا تجر الضمير. وهى تجر الضمير المتصل. والأكثر جرها للضمير المنفصل مثل قوله تعالى : "لو لا أنتم لكنّا مؤمنين".[3]

1/ شرح الألفية: 2/ 11 ـ 12.

2/همع الهوامع33/2-34.

3/ الآية 31من سورة سبأ.

قال ابن هشام عن التوكيد اللفظي : "وهو إعادة اللفظ الأول سواء كان اسماً أو فعلاً, أو حرفاً كقوله: [1]

لا لا أبوح بحب بثنة, إنها أَخَذَتْ عَلَي مواثقاً وعهودا[2]

موضع الشاهد في قوله: "لا لا" حيث كرر الحرف الثاني "لا" وهو توكيد لفظي لـلأول منهما.

وقد أورد الشاهد ابن هشام في أوضح المسالك" لنفس هذه المسألة حيث قال: " وإن كان فعلاً أو حرفاً جوابياً فواضح, كقولك: " قام قام زيد, وقوله:

لا لا أبوح بحب بثنة إنها".[3]

وكذلك أورد الشاهد الشاوبين موافقاً ابن هشام فيما ذكره قاله في باب التوكيد: "وقولـه والحرف مثاله:

نعم ـ نعم, ولا لا قال جميل.

لا لا أبوح بحب بثنة إنها .... [4]

وعلى ذلك نقول إن التوكيد اللفظي هو إعادة اللفظ وذلك سواء أكان اسـماً أو فعـلاً أو حرفاً وذلك مثل بيت الشاهد.

وعن آخر شواهد الحروف قال ابن هشام عن حتى : " معنى الغاية آخر الشئ, ومعنى التدرج: أن ما قبلها ينقضي شيئاً فشيئاً إلى أن يبلغ إلى الغاية, وهو الاسم المعطـوف: ولذلك وجب أن يكون المعطوف بها جزءاً من المعطوف عليه إما تحقيقاً كقولك: " أكلت السمكة حتى رأسها" أو تقديراً كقوله"[5]

ألقى الصحيفة كي يخَفِّفَ رحلَه والزاد حتى نعلَه ألقاها

1/ البيت من بحر الكامل: وقد اختلف في نسبته فالبعض نسبه إلى جميل بن عبد الله بن معمر العذري, والبعض الآخر نسبه إلى كثير عزة ولكن الراجح هو لجميل وذلك لذكره بثينه.

2/شرح قطر الندى. 317.

3/ أوضح المسالك: 302/3.

4/ شرح المقدمة الجزولية: 677/2

5/ البيت من بحر الكامل, وهو منسوب لأبي مروان النحوي. وهو من المبرزين في النحو, والبيت منه قصة المتلمس حين فر من عمرو ابن هند, فألقى صحيفته التي فيها الأمر بقتله في نهر الحيرة, المفصل 19/8.

فعطف "نعله" بحتى, وليست جزءاً مما قبلها تحقيقاً, لكنها جزءاً تقريراً, لأن معنى الكلام ألقى ما يثقله حتى نعلَه"[1].

موضع الاستشهاد بالبيت في قوله : "حتى نَعلَه" حيث عطف النعل على ما قبلها مع أنها ليس جزءاً منه تحقيقاً والمسوغ لذلك هو أنها جزء منه في التقدير, لأن معنى الكـلام: إنه ألقى كل ما يثقل من صحيفة وزاد ونعل وهكذا فالنعل جزء مما يثقله.

والبيت من شواهد الكتاب،وقد رواه سيبويه بالجر حيث قال : " وقد يحسن الجر في هذا كلّه, وهو عربي وذلك قولك لقيت القوم حتى عبد الله لقيتُه", فإنما جاء بلقيته توكيداً بعد أن جعله غاية, كما تقول مررت بزيد, وعبد الله مررت به قال الشاعر وهو ابن مروان النحوي.

ألقى ....والزاد حتى نعلِه ألقاها[2]

ونلاحظ أن سيبويه اختار الجر باعتبار حتى غاية: وحسن ذلك, أما ابن هشام فقد روى البيت بنصب نعله, ليدلل على أن حتى أتت هنا حرف عطف وما بعدها جزءاً من قبلها تقديراً.

أما ابن يعيش فقد روى البيت كذلك وأجاز مجيء نعله بالجر والنصب والرفع قـ ـال: " فحتى هذه تقع بعدها الجملة من المبتدأ والخبر, والفعل والفاعل, فأما الفعل فقد يكـ ـون مرفوعاً, ومنصوباً, فإذا نصبه كانت حرف جر بمنزلة إلى, وانتـ ـصاب الفعـ ـل بعـ ـدها باضمار أن, فاذا قلت: سرت حتى أدخلها, فالتقدير حتى أن أدخلها, فادخلها منـ ـصوب بتقدير أن المضمرة , وأن والفعل في موضع نصب بالفعل المتقدم, وإذا ارتفع ما بعدها كانت حرف ابتداء تقطع ما بعدها عما قبلها وأنشدوا بيتاً جمعوا فيه الباب أجمع وهو:

ألقى الصحيفة كي يخفّف رحله ....

فيروى برفع النعل ونصبها وجرها, فمن جرها جعلها غاية, ومن رفع النعل فالابتـ ـداء, وألقاها الخبر, وأما من نصب النعل فعلى وجهين "أحدهما" أن تكون حتى حرف عطف

1/شرح قطر الندى وبل الصدى. 330.

2/الكتاب 1/ 97.

بمعنى الواو وعطف النعل على الزاد و كان ألقاها توكيداً مستغنى عنـه، والآخـر: أن تكون حتى أيضاً حرف ابتداء تقطع الكلام عما قبله وتنصب الفعل بإضـمار فعـل دال عليه. ألقاها: كأنه قال حتى ألقى نعله القاها"[1].

وقد أورد ابن هشام الشاهد في المغني حيث أورد حتى العاطفة وذكـر أن لمعطوفهـا ثلاثة شروط :

أحدها: أن يكون ظاهراً لا مضمراً.

والثاني: أن يكون إما بعضاً من جمع قبلها كـ" قدم الحجاج حتى المشاة", أو جزءاً من كل "نحو أكلت السمكة "حتى رأسها" أو كجزء نحو: اعجبتني الجارية حتى حديثها وإنما جاز:

.... حتى نعله ألقاها.

لأن إلقاء الصحيفة والزاد في معنى ألقى ما يثقله.

والثالث: أن يكون غاية لما قبلها أما في زيادة أو نقص, مثل مات الناس حتى الأنبيـاء, والثاني: "زارك الناس حتى الحجامون".[2]

وكذلك أورد ابن جني الشاهد بقليل من الاختلاف في رواية البيت ولا خلاف في موضع الاستشهاد: حيث قال : "وحتى فيه ثلاث لغات " أكلت السمكةَ حتى رأسها". النـصب: حتى أكلت السمكة, والرفع حتى بقي رأسها, والخفض حتى وصلت إلـى رأسـها أو " وأكلت السمكة مع رأسها, وإن شئت قلت رأسها على الابتداء.

قال الشاعر:

ألقى الصحيفة ....

النصب: حتى ألقى نعله.

والرفع: ألقى حتى ألقى نعله, وإن شئت رفعت بالابتداء, وألقى الفعل على الهاء, ومـن خفض أراد ألقى الصحيفة مع نعله".[1]

1/ شرح المفصل: 8/ 19 ـ 20.

2/ مغني اللبيب: 172.

ونلاحظ مما تقدم اختلاف العلماء في رواية هذا البيت، فابن هشام أجاز النصب وجعل حتى حرف عطف, باعتبارها جزءاً من قبلها تقديراً، وسيبويه أجاز رواية الجر, وابـن جني وابن يعيش أجازا فيها الرفع والنصب والجر.

ونقول إذا جاءت "حتى" بمعنى الغاية وما بعدها جزءاً مما قبلها سواء أكان ذلك تحقيقـاً أو تقديراً فهي تكون حرف عطف كما أوضح ذلك ابن هشام.

1/ الجمل: 25.

الخاتمة

تناولت في هذا البحث بحمد الله وعونه دراسة الشواهد الشعرية في كتاب " شرح قطر الندى وبل الصدى " لابن هشام الأنصاري ، وقد تناولت الحديث عنه في أربعة أبـواب تسبقها مقدمة وتقفوها خاتمة مع وضع الفهارس،وقد خلصت إلي النتائج التالية:

* اعتنى ابن هشام بشواهده عناية كاملة ، فقد كان أكثر النحاة إيراداً للشواهد الـشعرية التي كان لها النصيب الأوفر إذا ما قورنت بشواهده من القـرآن الكـريم أو الحـديث النبوي الشريف .فقد تنوعت شواهد ابن هشام الشعرية ولم تنحصر لشعراء عصر بعينه فقد استشهد بشعر شعراء العصر الجاهلي أمثال امرؤ القيس, ولبيد, والنابغة ، وكـذلك استشهد لشعراء مخضرمين أمثال حسان بن ثابت وغيرهم . وقد أورد ابن هشام اثنـان وسبعون بيتاً لشعراء معروفين قد ذُكرت في كتب النحو المختلفة ، وثلاثة وعشرون بيتاً من شواهد سيبويه . وقد استخدمت شواهده في شـتى الأغـراض اللفظيـة والنحويـة والمعنوية ، وجرت على وفق منهج النحويين واللغويين . فهي لم تخرج عـن دائـرة الاستشهاد النحوي التي حددها النحاة ،إلا اليسير الذي جاء عرضا.

* في كثير من الأحيان لا ينسب ابن هشام الشواهد إلى قائليها فيقول :" ومن ذلك قوله .....أو قول الشاعر.....أو منه كذا.....أو قول الآخر .....وفي أغلب الأحيان يـذكر البيت كاملا،وأحياناً يذكر شطراً منه .

* وقد نهج ابن هشام في معالجة هذه الشواهد نهج النحاة الذين سبقوه ، ودار في فلكهم مستعملاً شواهدهم وأدلتهم التي استخدموها لتوضيح قواعد النحو وتقرير أحكامه فأنشد لسيبويه و ثعلب وابن السراج وغيرهم من العلماء.

* كان ابن هشام من النحويين المجيزين للاستشهاد بالحديث النبوي الـشريف وكـان يكثر من الاحتجاج به في كتبه عامة وكتابه" شرح قطر الندى" بصفة خاصة ما وجـد إلى ذلك سبيلاً ، كغيره من النحاة ولعل هذا من الأسباب التي جعلتـه كثيـر المخالفـة لشيخه أبي حيان شديد الانحراف عنه .فقد كان أبو حيان من أئمـة النحـو الـذين لا

يعتمدون على الحديث النبوي ولا يعدونه أصلاً من أصول الاستشهاد به في مسائل النحو مثل القرآن وفصيح كلام العرب .

* تشخيص ابن هشام كما كان في حياته على علم وذكاء جم ، تلك الشخصية القوية التي لا تتقبل رأياً إلا بعد بحث ومناقشة وتمحيص و لا تصدر حكماً إلا بعد أن تسلط عليه ضوء العقل وأشعة الفكر لتبين وجه الحق ، لذا انتهينا إلى إن ابن هشام كان نحوياً حاذقاً مستقل الفكر و الرأي ، صاحب رأي قوي ومنطق جلي وحجة بينة ظهرت لنا من ثقافته الواسعة ومن قوة فكره ودقة فهمه ، واستخلصنا كل ذلك من خلال أقوال العلماء و الحكماء عنه وما أعانت به المصادر من خلال ما ذكرته عنه ، ومن تلك الآراء التي أطلقها جازمة وقوية في مخالفته لبعض النحويين أو مناقشته لشيوخه .

* كان ابن هشام بصري النزعة غالبا ويظهر ذلك من خلال ترجيحه لآراء المدرسة البصرية عندما يعرض الآراء المختلفة في المسألة الواحدة مما لا يجعل لدى الباحث أي شك في ميله نحو المذهب البصري ، بل أنه كان يصرح بميله إليهم فيقول - وهو يعني البصريين -" أصحابنا " أو عندنا " .

* ويلاحظ أن ابن هشام لم يأت بأحكام وآراء نحوية شاذة عن مألوف النحويين .

*من الملاحظ على هذه الدراسة كثرة اختصاره للأحكام النحوية مقارنة مع كتب النحو الأخرى ، غير أنه يتميز بالدقة والبراعة في التعريف وإصدار الأحكام . ومن ذلك قوله :" مضى أن الفاعل مرفوع أبداً، وأعلم الآن أن المفعول منصوب أبداً والسبب في ذلك أن الفاعل لا يكون إلا واحداً والرفع ثقيل ، والمفعول يكون واحداً فأكثر ، والنصب خفيف ؛ فجعلوا الثقيل للقليل ، والخفيف للكثير قصداً للتعادل .

* في بعض الأحيان يذكر ابن هشام أكثر من شاهد على المسألة النحوية الواحدة ولا يهتم بالتعليق على الشواهد ، أو ذكر موضع الاستشهاد بها .

* هنالك بعض الشواهد لا وجود لها في مصادر اللغة العربية ولا كتب النحو الأخرى فلعلها مما تفرد به ابن هشام .

* هنالك بعض الشواهد التي أوردها النحاة للاستشهاد بها على مسألة معينة ، ولكن

ابن هشام أورد هذه الشواهد و تفرد بموضع الاستشهاد بها, كأنه يريد أن يبين أن هذا الشاهد يحتمل أكثر من موضع للاستشهاد به

* هنالك بعض الشواهد التي كررها ابن هشام في كتابه، فبعضها أورده فـي بـاب البناء ثم عاد وذكرها مرة أخرى في باب المبتدأ والخبر.

* وأخيراً الملاحظ على هذه الدراسة بعد ترتيب الشواهد وتصنيفها أن أبـواب هـذا البحث غير متساوية ، وإن شواهد الأسماء أكثر من شواهد الحروف والأفعال ، الشيء الذي جعل الفصل الثاني من هذا البحث أطول من الفصول الأخرى .

1- فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	السورة	الصفحة.
1 . " إياك نعبد وإياك نستعين "	5	الفاتحة	197
2 . " ألم ذلك الكتاب "	1	البقرة	74
3 . "كيف تكفرون بالله "	280	البقرة	196
4 . " هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً "	29	البقرة	116
5 . " ولا تعثوا في الأرض مفسدين "	60	البقرة	124
6 . " ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم "	85	البقرة	72
7 . " ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق "	102	البقرة	210
8 . " في المساجد "	187	البقرة	64
9 . " فمن كان منكم مريضاً أو به أذىً من رأسه "	196	البقرة	243
10. " يسألونك ماذا ينفقون "	215	البقرة	69
11." لولا دفع الله الناس "	251	البقرة	136
12." وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة "	280	البقرة	193
13. "قل اللهم "	26-	آل عمران	188
14. " فأصبحتم بنعمته إخواناً "	103	آل عمران	195
15. " ودوا ما عنتم "	118	آل عمران	220
16. " ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين "	142	آل عمران	185
17. " وما محمد إلا رسول "	144	آل عمران	225
18. " وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله "	61-	النساء	175
19. " وأرسلناك للناس رسولا "	79-	النساء	125
20. " ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا"	109	النساء	73

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
21. " ...من يعمل سوءا يجز به ..."	123	النساء	188
22. " ...قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين ..."	141	النساء	183
23. " وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا سكارى "	142	النساء	121
24. " ...وأكلهم أموال الناس بالباطل ... "	161	النساء	136
25. " ... وكلم الله موسى تكليماً "	164	النساء	115
26. " ونعلم أن قد صدقتنا "	113	المائدة	235
27. " قل تعالوا أتلوا ما حرم ربكم عليكم... "	151	الأنعام	187
28. " إن رحمت الله قريب من المحسنين "	56-	الأعراف	166
29. " ...كأن لم يغنوا فيها... "	92-	الأعراف	242
30. " وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها "	132	الأعراف	219
31. " وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه "	142	الأعراف	125
32. " ...قال ابن أم إن القوم استضعفوني "	150	الأعراف	100
33. " ...كأنما يساقون إلى الموت ..."	6 -	الأنفال	230
34. " ...ثم وليتم مدبرين "	25-	التوبة	124
35. " إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً "	36-	التوبة	125
36. " ضاقت عليهم الأرض بما رحبت "	118	التوبة	221
37. " ...كأن لم يدعنا إلى ضر مسه "	12-	يونس	241
38. " فجعلناها حصيداً كان لم تغن بالأمس "	24-	يونس	239
39. " ...مكانكم أنتم وشركاؤكم... "	28-	يونس	215

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
40. " فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس "	-24	يونس	239
41. " ...ربنا أطمس على أموالهم وأشدد على قلوبهم فلا يؤمنون "	-88	يونس	181
42. " ....كالأعمى و الأصم ... "	-24	هود	64
43. " خالدين فيها ما دامت السموات والأرض "	108	هود	196
44. " ....ولا يزالون مختلفين .... "	118	هود	193
45. " وإن كان قميصه قُد من دبر....."	-27	يوسف	196
46. " يوسف أعرض عن هذا ...."	-29	يوسف	74
47. " ....ما هذا بشراً...."	-31	يوسف	221
48. " ...إنني أراني أعصر خمراً..."	-35	يوسف	13
49. " ...أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً.."	-31	الرعد	222
50. " قالوا لا تؤجل ...."	=53	الحجر	62
51. "...ويسخر لكم الليل والنهار والشمس و القمر و النجوم مسخرات بأمره "	-12	النحل	125
52. "ظل وجهه مسوداً وهو كظيم "	-58	النحل	195
53. "لسان الذين يلحدون إليه أعجمي"			
54. " وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم..."	204	النحل	68
55. " وكفى بربك وكيلاً "	-65	الإسراء	
56. "كفى بالله شهيداً "	99	الإسراء	163
57. "... لنعلم أي الحزبين أحصى... "	-12	الكهف	210
58. "أسمع بهم وأبصر "	26	الكهف	164
59. " إذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ"	-60	الكهف	197

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
60. " لم أك بغياً "	20		
061. " ...ويوم أبعث حياً "	33-	مريم	124
62. " أنى اك هذا "	37-	مريم	192
63. " وما تلك بيمينك يا موسى "	17-	طه	73
64. " إنما صنعوا كيد ساحر" "	69-	طه	232
65. " فاقض ما أنت قاضٍ "	72-	طه	74
66. " قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي..."	94-	طه	100
67. " ....أنما إلهكم إله واحد..."	108	الأنبياء	230
68. " ...يأكل مما تأكلون و يشرب مما تشربون..."	33-	المؤمنون	74
69. " هيهات هيهات ِلما توعدون "	36-	المؤمنون	130
70. "أهذا الذي بعث الله رسولا..."	41-	الفرقان	76
71. " ألم تر إلى ربك كيف مد الظل... "	45-	الفرقان	202
72. "وإذا بطشتم بطشتم جبارين "	130	الشعراء	121
73. " فتبسم ضاحكاً من قولها... "	19-	النمل	124
74. " ...ويكأنه لا يفلح الكافرون"	82-	القصص	130
75." ...لله الأمر من قبل ومن بعد... "	--3	الروم	58
76." فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون "	17-	الروم	196
77. " ... وهو أهون عليه..."	27-	الروم	87
78. " ...وكان حقاً علينا نصر المؤمنين "	47-	الروم	80
79. " ... ولا تمش في الأرض مرحاً	18-	لقمان	121
80. "...فتعالين أمتعكن..."	28-	الأحزاب	174
81. " يا جبال أوبي معه والطير "	10-	سبأ	103
82. " لولا أنتم لكنا مؤمنين "	31-	سبأ	252

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
83. " يا حسرةً على العباد "	-30	يـ س	95
84. " وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون "	147	الصافات	233
85. " يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله "	-56	الزمر	111
86. " وظنوا مالهم من محيض "	-48	فصلت	210
87. "وما كان لبشر أ ن يكلمه الله إلى وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً "	-51	الشورى	176
88. " ألا إلى الله تصير الأمور "	--3	الشورى	197
89. "ولا أدراكم به "	19	الزخرف	204
90. " يا عباد لا خوف عليكم "	-68	الزخرف	96
91. " فيها يفرق كل أمرٍ حكيم أمراً "	5-4	الدخان	121
92. " وما خلقنا السماوات و الأرض وما بينهما لاعبين "	-38	الدخان	122
93. " إن شجرت الزقوم "	-43	الدخان	166
94. " ...ليجزي قوماً بما كانوا يكسبون "	-14	الجاثية	87
95. " ولقد جاء آل فرعون النذر	41	القمر	84
96. " وما أمرنا إلا واحدة كلمح البصر "	-50	القمر	225
97. " وبست الجبال بساً "	--5	الواقعة	195
98. " فكانت هباء منبثاً "	--6	الواقعة	195
99. " وكنتم أزواجاً ثلاثة "	--7	الواقعة	195
99. " ... ما هن أمهاتهم...."	--2	المجادلة	
100." زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا "	--7	التغابن	206
101."....إن الله بالغ أمره.... "	--3	الطلاق	142
102." والملائكة بعد ذلك ظهير "	--4	التحريم	143

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
103." إنهم يرونه بعيداً"	6--	المعارج	202
104." ونراه قريباً"	7--	المعارج	202
105." وأن لو استقاموا على الطريقة "	16-	الجن	235
106." علم أن سيكون منكم مرضى"	20-	المزمل	222
107." قم الليل إلا قليلاً "	2--	المزمل	189
108." إن لدينا أنكالاً وجحيماً "	13-	المزمل	84
109." ذرني ومن خلقت وحيداً "	11-	المدثر	76
110." إنها لإحدى الكبر "	35-	المدثر	158
111." فأصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثماً ولا كفوراً "	24-	الإنسان	234
112." إن في ذلك لعبرة لمن يخشى "	26-	النازعات	84
111." سبح اسم ربك الأعلى"	1--	الأعلى	151
114." الذي خلق فسوى	2--	الأعلى	151
115." والذي قدر فهدى "	3--	الأعلى	151
116." أو إطعام في يوم ذي مسغبة "	14-	البلد	139
117." والسماء وما بناها "	5--	الشمس	218
118." لنسعفاً بالناصية "	15-	العلق	167
119." إنا أنزلناه في ليلة القدر "	1--	القدر	234
120." سلام هي حتى مطلع الفجر "	5--	القدر	13
121."لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب"	1--	البينة	
122." ....وذلك دين القيمة "	5--	البينة	173

2- فهرس الأحاديث النبوية

1. أرجعن مأزورات غير مأجورات . 34

2. الظلم ظلمات يوم القيامة . 34

3.الناس مجزيون بأعمالهم. 34,37

4. ألتمس ولو خاتماً من حديد 200,201

5.إن الله لا يمل حتى تملوا . 34

6. سبحان الله إن المؤمن لا ينجس حياً أو ميتاً . 34 , 36 ,161

7. إن من البيان لسحراً . 38

8.إن يكنه فلن تسلّط عليه. 36 , 161

9.أو مخْرجي هم. 37

10.حمي الوطيس 34

11.زوجتُكها بما معك من القرآن . 28

12.كل الصيد في جوف الفرا . 78

13.ليس من أمبر أمصيام في أمسفر . 36,223

14.مات حتف أنفه . 34

15.ما من أيام أحب إلى الله فيها الصوم من عشر ذي الحجة. 27,149

16.من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت ومن اغتسل فالغسل أفضل. 18 , 36 , 171

17.من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار . 33

18.وحج البيت من استطاع إليـه سـبيلاً. 36,136

19.وهل يكب الناس على وجوههم إلا حصاد ألسنتهم ؟ . 29

20.يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار . 37

3- فهرست الشواهد الشعرية

	الشاهد		رقم الصفحة
1	إذا أنا لم أؤمن عليك ولم يكن	لقاؤك إلا من وراء وراء	60
2	ألم أك جاركم ويكون بينـي	وبينكم المـودة و الإخـاء	183
	ليس من مات فاستراح بميت	إنما الميت ميـت الأحيـاء	121
	إنما الميت من يعيش كئيبـا	كاسـفا باله قليـل الرجـاء	121

حرف الباء

4	و الله ما ليلى بنام صاحبه	و لا مخالط الليان جانبــه	171
5	يسر المرء ما ذهب الليالي	وكان ذهابهن له ذهـابــا	220
6	إذن والله نرميهم بحــرب	تشيب الطفل من قبل المشيب	175
7	أضحى يمزق أثوابي ويضربني	أبعد شيبي يبغى عندي الأدبا	195
8	ألا ليت الشباب يعود يومـا	فأخبره بما فعل المشيــب	229
9	زعمتني شيخاً ولست بشيـخ	إنما الشيخ من يدب دبيـبـاً	203
10	القوم في أثري ظننت؛ فإن يكن	ما قد ظننت فقد ظفرت وخابـوا	209
11	وإنما يرضي المنيب ربــه	ما دام معنـياً بذكر قـلبـه	87
12	يبكيك ناء بعيد الدار مغترب	ياللكهول وللشبـان للعجــب	111
13	ألا يا قوم للعجب العجيـب	وللغفلات تعرض للأريــب	113
14	ومالي إلا آل محمد شيعـة	ومالي إلا مذهب الحق مذهب	127
15	وا ، بأبي أنت وفوك الأشنب	كأنمـا ذر عليــه الزرنب	130
16	وعدت وكأن الخاف منك سجية	مواعيد عرقوب أخاه بيترب	131
17	يحايي به الجلد الذي هو حازم	بضربة كفيه الملا نفس راكب	134
18	لكنه شاقه أن قيل ذا رجب	يا ليت عدة حول كلـه رجب	152

19 أيا أخوينا عبد شمس ونوفلا أعيذكما بالله أن تحدثا حربا
20 كأن صغري وكبري من فقاقعها حصباء در على أرض من الذهب 158
21 لـم تتلفـع بفضل مئزرها دعد ؛ ولم تسق دعد في العلب 159
22 عجـب لتلك قضية ،وإقامتي فيكم على تلك القضية أعجب 162

حرف التاء

23 فإن الماء ماء أبـي وجـدي وبئري ذو حفرت و ذو طـويت 66
24 وما كنت أدري قبل عزة ماالبكي ولا موجعـات القلب حتى تولـت 211
25 خبير بنو لهب فلا تك ملغـياً مقـالة لهبي إذا الطيـر مـرت 143
26 والله أنجاك بكـفي مسلمـت من بعد ما و بعد ما وبعد مـت 166
00كانت نفوس القوم عند الغلصمت وكـادت الحـرة أن تـدعي أمت 166

حرف الجيم

27متى تأتينا تلمم بنا في ديارنا تجد حطباً جـزلاً وناراً تأجـجاً 192
28 شربت بماء البحر ثم ترفعت متـى لجـج خضر لهن نئيـج 250
29 أومت بعينيـها من الهـودج لـولاك فـي ذا العـام لم أحجج 251

حرف الحاء المهملة

30 يـا ناق سيري عنقا فسيحاً إلى سـلـيـمان فـنستـريحا 180
31 وقولي كلما جشأت و جاشت مـكانـك تحمـدي أو تستـريحي 214
32 أخاك أخاك؛ إن من لا أخا له كسـاع إلى الهيـجا بغير سـلاح 150

حرف الدال المهملة

33 هل تعرفون لبناتي فأرجو أن تقضى فيرتـد بعض الروح للجسد 182
34ستبدي لك الأيام ما كنت جاهـلاً ويأتيـك بالأخبـار من لا تـزود 7 4
35 ليـس عـلى الله بمـستـنكـر أن يجمـع العـالـم فـي واحـد 78
36 أمست خلاء وأمسي أهلها احتملوا أخنى عليها الذي أخنى على لبـد 195
37 تطـاول ليـلـك بالأثـمـد وبـات الخـلي و لـم ترقـد 196

00 وبـات و بـاتت لـه ليلة كـليـلة ذي العائـر الأرمـد 196
00 وذلـك من نبـأ جـاءني وخبـرته عـن بنـي الأسـود 196
38 أعد نظراً يا عبد قيس لعـلما أضاءت لك النار الحمار المقيـدا 230
39 قالت : ألا ليتما هذا الحمام لنا إلى حمامتنا أو نصفه ، فقد 232
40 أزف الترحل غير أن ركـابنا لمـا تـزل برحالنا ، و كأن قد 239
41 رأيـت الله أكبـر كـل شـيء محـاولة و أكثـرهم جنـوداً 202
42دريت الوفي العهد يا عرو فاغتبط فـإن اغتبـاطا ًبالوفـاء حميـد 203
43 يا بن أمي و يا شقيق نفسـي أنـت خلفتنـي لدهـر شديـد 97
44 فما كعب بن مامة و ابن أروى بـأجود منـك يا عمـر الجـوادا 100
45 يـا لقومي ويا لأمثال قومـي لأنـاس عـتوهم فـي ازدياد 110
46 تـألى ابن أوس حلفة ليردني إلى نسـوة كـأنهـن مفـائـد 115
47 أتـاني أنـهم مزقون عرضي جحـاش الكرمليـن لهـا فديد 145
48 لا لا أبوح بحب بثينة ؛ أنها أخـذت علـى مواثقـاً عهوداً 253
49 وإيـاك و الميتات لا تقربنها و لا تعبد الشيطـان والله فاعبـد 167

حرف الراء المهملة

50 لأستسهلن الصعب أو أدرك المنى فمـا انقادت الآمـال ألالصـابر 178
51 فأصبحت أني تأتها تلتبس بـها كلا مركبيـها تحت رجليك شاجر 192
52 ألا يا اسلمي يا دارمي على البلى و لا زال منهلاً بجر عائك القطـر 193
53 كأن لم يكن بين الحجون إليالصفا أنيس ، ولم يسمـر بمكة سامـر 239
54 فلا أب و ابناً مثل مروان وابنه إذ هـو بالمجـد ارتـدى و تأزراً 246
55 وحلت بيوتي في يفـاع ممنّـع يخال به راعـي الحمولة طائـراً 203
56 أبا لأراجيز يابن اللؤم توعدني وفي الأراجيز خلت اللؤم والخور 207
57 جاء الخلافة أو كانت له قدراً كمـا أتى ربه موسى على قـدر 84
58 قفي فانظري يا أسم هل تعرفينـه أهذا المغيري الذي كان يـذكر ؟106

59 حملت أمراً عظيماً فاصطبرت له   وقمت فيه بأمر الله يا عمرا 113
60 وإني لتعروني لذكراك هزة   كما انتفض العصفور بلله القطر 117
61عجبت من الرزق المسي إلهه   ومن ترك بعض الصالحين فقيراً 139
62 ضروب بنصل السيف سوق سمانها   إذا عدموا زاداً فإنك عاقر 145
63.......................................   قد يؤخذ الجار بجرم الجار 149

حرف السين المهملة

64 منع البقاء تقلب الشمس   وطلوعها من حيث لا تمسي 54
وطلوعها حمراء صافية   وغروبها صفراء كالورس 54
اليوم أعلم ما يجيء به   و مضى بفضل قضائه أمس 54
65 لقد رأيت عجبا مذ أمسا   عجائزا مثل السعالي خمسا 55
يأكلن ما في رحلهن همسا   لا ترك الله لهن ضرسا 55
ولا لقين الدهر إلا تعسا
66 يا صاح يا ذا الضامر العنس   والرحل ذو الأنساع و الحلس 104
67 يا مروان مطيتي محبوسة   ترجو الحباء ، وربه لم ييأس 103
68 فأين إلى أين النجاة ببغلتي   أتاك أتاك اللاحقون أحبس أحبس 216

حرف العين المهملة

69 يا ابن الكرام ألا تدنو فتبصر ما   قد حدثوك ، فما راء كمن سمع 182
70 خليلي ، ما واف بعهدي أنتما   إذا لم تكونا لي على من أقاطع 79
71 أبا خراشة ، أما أنت ذا نفر   فإن قومي لم تأكلهن الضبع 198
72 سبقوا هوى و اعنقوا لهواهم   فتخرموا ، ولكل جنب مصرع 212
73 لا تجزعي إن منفساً أهلكته   فإذا هلكت فعند ذلك فاجزعي 89
74 ....   يا ابنة عما لا تلوم و اهجعي 98
75 أنا ابن التارك البكري بشر   عليه الطير ترقبه وقوعا 155
76 يا سيدا ما أنت من سيد   موطأ الأكناف رحب الذراع 161

حرف الفاء

77 من قبل نادى كل مولى قرابة — فما عطفت مولى عليه العواطف 58

78 و لـبس عبـاءة و تقـرعينـي — أحـب إلى من لبس الشفوف 176

79 بنـي غدانة مـا إن أنتم ذهب — و لاصريف ، و لكن أنتم الخزف 224

80 تنفي يداها الحصى في كل هاجرة — نفـي الدراهيم تنقاد الصيـاريف 136

81 ألا حبذا غنم وحسن حديثـها — لقـد تركت قلبي بها هائماً دنف 168

حرف القاف

82 عدس ، مـا لعباد عليك إمارة — أمنـت ، و هذا تحمليـن طليـق 70

83 ألا يـا زيـد الضحاك سيـراً — فقـد جاوزتما خمـر الطريق 100

84 و التغلبيون بئس الفحـل فحلهم — فحـلاً ، وأمهـم زلاء منطيـق 126

حرف الكاف

85 يـا حكم الوارث عن عبد الملك — ميراث أحساب وجود منسفك 100

حرف اللام

86 لعمرك ما أدري ، وإنـي لأوجل — علـى أينـا تعدو المنيـة أول 60

87أيا جارتنا، ما أنصف الدهر بيننا — تعالـي أقـاسم الهموم تعالـي 174

88 رأيـت الوليد بن اليزيد مباركاً — شديـداً بأعبـاء الخلافة كـاهله 63

89 قفا نبك من ذكرى حبيب و منزل — بسقط اللوى بين الدخول فحوملى 187

90 أغرك منـي أن حبك قاتلـي — وأنك مهما تأمـري القـلب يفعل 188

91 إذا النعجة العجفاء كانت بقفرة — فأيـان ما تعدل به الريح تنـزل 189

92 وقصيدةٍ تأتـي الملوك غريبـة — قـد قلتها ليقـال: من ذا قالـها 69

93سلي إن جهلت الناس عنـا وعنهم — فليس سـواء عـالم وجهـول 81

94 لا يأمن الدهر ذو بغي و لو ملكاً — جنوده ضاق عنـها السهل والجبل 200

95 علمـوا أن يؤملـون فجـادوا — قبـل أن يسـألوا بأعظم سـؤل 235

96 بـأنك ربيـع وغيـث مريـع	وأنـك هنـاك تكـون الثما لا 236
97 لا سابغـات ولا جـأواء باسلة	تقي المنون لـدى استيفاء آجـال 245
98 وأن مدت الأيدي إلى الزاد لم أكن	بـأعجلهم ، إذا أجشع القوم أعجل 86
99 جفوني ولم أجف الأخلاء ؛ إنني	لغيـر جميل من خليـل مهمـل 91
100 ولو إن ما أسعى لأدنى معيشة	كفانـي، ولم أطلب، قليل من المال 116
101 ألا يا عباد الله قلبـي متيـم	بأحسن من صلى و أقبحـهم بعلا 93
102 فجئت و قد نضت لنوم ثيابـها	لـدى الستر إلا لبسـة المتفضل 116
103 فكونـوا أنتـم و بنـي أبيكـم	مكـان الكليتيـن مـن الطحـال 119
104 لمـيـة موحشـاً طلـل	يلـوح كـأنـه خـلل 122
105 ألا كل شيء مـا خلا الله باطل	وكـل نعـيم لا محـالة زائـل 248
106 فهيهات هيهات العقيق ومن به	وهيهـات خـل بـالعقيق نواصله 129
107 إن و جدي بـك الشديد أراني	عاذراً فيـك مـن رأيـت عذولاً 135
108 ألا إن ظلم نفسـه المرء بيـن	إذ لم يصنها عن هوى يغلب العقلا 136
109 القاتلـيـن الملـك الحلاحلا	خيـر معـد حسبـاً و نـائـلا 140
110 أخا الحرب لباساً إليها جلالها	و ليس بولاج الخوالـف أعقـلا 145

حرف الميم

111 فلولا المزعجات من الليالـي	لمـا تـرك القطا طيب المنـام 52
112 إذا قالت حـذام فصدقـوهـا	فإن القـول مـا قالـت حـذام 157
113 فساغ لي الشراب و كنت قبلاً	أكـاد أغـص بالمـاء الحميـم 59
114ومهما تكن عند امرىء من خليقة	وإن خالها تخفى على الناس تعلم 219
115 أقول لهم بالشعب إذ يأسرونني :	ألم تيأسوا أنـي ابن فارس زهدم 222
116 وكنت إذا غمزت قنـاة قـوم	كسـرت كعوبـها أو تستقيمـا 178
117 لا تنه عن خلق وتأتي بمثلـه	عـار عليـك إذا فعلـت عظيـم 184
118 نصلي لـلذي صلـت قريـش	ونعبـده و إن جحـد العمـوم 74

119 ذاك خـليـل و ذو يواصلنـي	يرمي ورائـي بامسهم و أمسلمة	223
120لا طيب للعيش ما دامت منغصة	لذاتـه بادكـار الموت و الهرم	81
121 لا تقربـن الدهـر آل مطرف	إن ظالماً أبداً و إن مظلومـا	200
122 ويوما توافينـا بوجـه مقسـم	كأن ظبية تعطو إلى وارق السلم	237
123 كأني من أخبار إن ، ولم يجـز	لـه أحد فـي النحو أن يتقدمـا	83
124 ولقد علمت لتأتيـن منيتـي	إن المنايا لا تطيـش سهامهـا	210
125 تنكرت منا بعد معرفـة لمـي	و بعد التصافي والشباب المكرم	108
126 واحر قلباه ممن قلـبه شيـم	ومكن بجسمي و حالي عنده سقم	114
127 وتضئ في وجه الظلام منيرة	كجمانة البحـري سـل نظامـها	124
128 لعل الله فضلكـم عليـنـا	بشي أن أمـكم شريـــم	249
129 وما الحرب إلا علمتم وذقتـم	و ما هو عنها بالحديث المرجـم	133
130 إني حلفت برافعين أكفـهـم	بين الحطيم وحوضي زمـزم	42
131 إلى الملك القرم وابن الهمـام	و ليث الكتيبة فـي المزدحـم	151
132 أتاركـة تدللـها قـطـام	رضينا بالتحيـة و السـلام	157

حرف النون

133 ربي وفقني فـلا أعدل عن	سنن الساعين في خيـر سنـن	180
134 أنا ابن جلا و طلاع الثنايا	متى أضـع العمامـة تعرفونـي	189
135 حيثما تستقيم يقـدر لـك الله	نـجاحا فـي غابـر الأزمـان	189
136 أقاطن قوم سلمى أم نووا ظعناً؟	أن يظعنوا فعجيب عيش من قطنا	79
137صاح شمر، ولا تزل ذاكر الموت	فنسيانـه ضـلال مـبـيـن	193
138 فو الله ما فارقتـم قاليا ً لكـم	و لكن ما يقضـي فسوف يكـون	230
139 وصدر مشـرق اللون	كـأن ثـديـاه حـقـان	239
140 أنا ابن أباة الضيم من آل مالك	و إن مالك كانت كرام المعادن	244
141 ولست براجع ما فـات منـي	بلهف ، و لا بليت ، ولا لو أنـي	96

142 يا يزيـد لأمـل نيـل عـز   وغنى بعـد فـاقة وهـوان 112
143 ولقد علمت بأن ديـن محمد   من خيـر أديـان البريـة دينـأ 126
144هل تذكرون إلى الديرين هجرتكم   ومسحكم صلبكم رحمانا قربانـا ؟ 135
145 ما رأيت أمرا أحب إليـه الـبذل   منـه إليـك يـا بن سنان 148

حرف الهاء

146 واهاً لسلمى ثـم واهاً واهـا   يا ليت عينـاها لنـا وفـاها 130
147 ألقى الصحيفة كي يخفف رحله   و الـزاد حتى نعلـه ألقـاها 253

حرف الياء

148 و إنك إذما تأت مـا أنت آمـر   بـه تلف من إياه تأمر آتيـا 189
149 تعز فلا شيء على الأرض باقياً   ولا وزر ممـا قضى الله واقيـا 226
150إذا الجود لم يرزق خلاصا من الأذى   فلا الحمد مكسوباً ولا المال باقياً 228
151 أيا راكباً إمـا عرضـت فبلغـن   نداماي من نجران أن لا تلاقيـا 95
152 عميـرة ودع إن تجهزت غازيـأ   كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا 163

4- الشعراء

1. ابن عبادة 44 .
2. ابن عينين 83 .
3.ابن لوذان 105.
4. ابن ميادة 64 , 65 .
5.ابن هرمة 44 .
6. ابن همام200.
7. أبو الأسود الدولي 184 .
8. أبو العتاهية 50 , 229 .
9. أبو العلاء المعري 24 , 40 .
10.أبو تمام 24 , 41 , 43 ,45 .
11. أبو ذويب الهزلي 19 , 118 , 212 .
12. أبو فراس الحمداني 50 , 174 , 175 .
13. أبو نواس 44 , 158 ,159.
14. الأخطل 136 , 184 ,185 .
15. الأشجعي 131 , 133 .
16. الأعشى 44 , 164 .
17. الأقيشر الأسدي 137 .
18. البحتري 40 .
19. الحطيئة 184 .
20. الشماخ 133 .
21. الشنفري 46 , 86 .
22.الفرزدق 44 , 107, 108, 137
23. القلاح 46 , 146 .

24. الكميت 44 , 48 , 49 , 127 .
25. اللعين المنقري 204 .
26. المتنبئ 24 , 40 ,50 , 114 , 115 , 228 .
27. المتوكل الكناني 184 .
28. المجنون 109 , 115 .
29. المرار الأسدي 139 , 155 , 156 .
30. النابغة الذبياني 50 , 53 , 195 , 196 , 200 , 229 ,234 , 242 .
31. امرؤ القيس 44 , 53 , 92 ,93 ,116 ,180 , 188 ,206 .
32. أمية بن أبي الصلت 48 ,49 , 183 .
33. أوس بن حجر 109 .
34. باعث بن صريم اليشكري238 .
35. بشار بن برد 43 ,45 .
36. تبع بن الأقرن 54 .
37. توبة بن الحمير 94.
38. جرير 44 , 70 ,101 ,114 , 129 ,136 , 160 .
39. جميل بن معمر 206 .
40. حسان بن ثابت 44 , 50 , 81 , 83 .
41. حكم الخضري 44 .
42.خلف بن أحمر 46 , 47 ,49 , 81 .
43.ديسم بن طارق 52 .
44. ذو الرمة 43 , 44 , 46 , 49 , 84 ,122 ,241 .
45. رؤبة بن العجاج 43 , 44 ,48 , 163 .
46. زياد الأعجم 179 .
47. زهير بن أبي سلمى 10 .

48. زيد الخير 147 .
49. سحيم بن وثيل الرياحي 163 , 165, 187 , 190 , 222 .
50. طرفة بن العبد 63 ,75 , 187 .
51. عباس بن مرداس 198 .
52.عبد الله بن الحر 192 .
53. عبد الله بن عتبة 206 , 207 .
54. عبد الله بن مسلم 152 .
55. عبد يغوث بن وقاص الحارثي 94 , 95 , 136 .
56.عبيد بن الأبرص 104 .
57. عدي بن زيد 48 ,49 , 195 .
58. عمر بن أبي ربيعة 70 ,107 .
59. عمر بن الأطنابة 215 .
60. قوال الطائي 68 .
61. كثير عزة 122 , 211 .
62. كعب بن زهير11.
63. لبيد بن ربيعة 70 , 107 ,124 , 192 , 248 .
64.لجيم بن صعب 54 .
65. ليلى الأخيلية 112 , 200 .
66. مالك بن الريب التميمي 95 .
67. معن بت أوس 60 .
68. مكين العزري44 .
70. منظور بن سحيم 66 .
71. مهلهل بن ربيعة 109 , 110 .
72. يزيد بن مفرع 73 .

5 - الأماكن

1. البصرة 19.
2. الحبشة 42 .
3. الحجاز42, 52 ,53 .
4. الشام 41.
5. العراق45.
6. الكوفة 19.
7. القاهرة41.
8. المغرب 12 .
9. مصر 12 , 41 , 43 .
10. نجد 41 .
11. الهند42.
12. اليمن 42 .

6 - القبائل

1. أسد 41.
2. البصريون7 ,14 ,15 ,16 ,18, 19, 20 ,21 ,42 ,72,74 ,80 ,81 ,82 , 88 , 91 , 134 , 144 , 147 , 153 , 154 , 171 , 172 , 173 , 226 .
3. الجرامقة 48 .
4. الحجازيون 52 , 54 ,56 , 57 , 58 , 157 0

5.الطائيون 28 , 41 , 66 .
6.القبط 41.
7.الكوفيون 13 , 14 , 15 , 16 , 18 , 19 , 20 , 21 , 33 , 38 , 71 , 72
74 , 80 ,82 , 88 , 90 , 92 , 105 , 119 , 133 , 134 ,
144 ,147 , 153 , 154 , 171 , 172 , 173 , 185 , 226 .
8.النخع 222
9.النمر 42.
10.إياد 41 .
11.بكر 42 .
12.بنو تميم 55 , 56 , 57 .
13.بنو حنيفة 42 .
14.تغلب 41 .
15.حزم 41 .
16.عبد القيس 41 , 42 .
17.غسان 41 .
18.قضاعة 41 .
18.قريش41 .
19.كنانة 41 .
20.لخم41.
21.هذيل 41 , 210 , 211 .
22.همدان 31 .
23.هوازن 222 .

7- فهرس المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم
2. ابن الأنباري كمال الدين أبو البركات الأنباري النحوي : الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين – تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد , دار أحياء التراث العربي , بيروت.

3.ابن جني أبو الفتح عثمان بن جني : أ. الخصائص : تحقيق محمد علي النجار ، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت ط2 ب،ت.
ب.سر صناعة الإعراب : تحقيق د حسن هنداوي ، دار القلم دمشق ط1، 1985م.
ج. اللمع في العربية : تحقيق فايز فارس ، دار الكتب الثقافية ، الكويت ،1972م.

4. ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي : مقدمة ابن خلدون ,دار الفكر,ب.ت.
5. ابن خلكان أحمد البرمكي بن خلكان : وفيات الأعيان, ط3، 1364ه.
6. ابن عصفور علي بن مؤمن بن علي بن عصفور : المقرب ، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري ،وعبد الله الجبوري ط1 1391ه ،1971م.
7. ابن عقيل بهاء الدين عبد الله بن عقيل : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محي الدين ، المكتبة العصرية، بيروت 1415ه ، 1995م.

8/ ابن قتيبة عبد الله بن مسلم بن قتيبة : الشعر والشعراء ، أ. تحقيق أحمد شاكر ، طبعة دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة.
ب.الشعر والشعراء المكتبة التجارية الكبرى، ط2 ، 1932م.

9.ابن كليكدي. صلاح الدين أبو سعيد بن كليكدي الدمشقي.الفصول المفيدة في الواو المذيدة.تحقيق ,حسن موسى الشاعر ,عمان,ط1, 1990م
10. ابن منظور جمال الدين بن محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي :لسان العرب ، دار صادر للطبـاعة والنشر، بيروت ،1956م .
- لسـان العـرب دار صـادر , بيروت ،ط3 ،1994م.
11. ابن النديم محمد اسحق بن النديم ، الفهرست ، تحقيق الشيخ ابراهيم رمضان ،دار المعرفة، بيروت .
12.ابن هشام ـ عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري،أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيـق محمد محي الدين،المكتبة العصريـة، 1416ه-1995م .
ـ تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد ،تحقيـق عباس مصطفى الصالحي،دار الكتاب العربي ,ط11 ،1406ه 1986م.
ـ شرح شذور الذهب،تحقيق محمد محي الدين, مطبعة السعادة ط10 ، 1965م .
ـ شرح قصيدة كعب بن زهير في مدح الرسول صلى الله عليه و سلم ، تحقيق د. محمود حسن أبو ناجي، مؤسسة علوم القرآن بيروت ،ط2 ، 1982م.
ـ شرح قطر الندى وبل الصدى ، تحقيق د. محمد محي الدين الكتبة العصرية ، بيروت, ب.ت.
ـ مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب : تحقيق د. مازن المبارك ومحمود علي حمد الله, دار الفكر, 1412ه ،1992م .
13.ابن يعيش علي بن يعيش ، شرح المفصل عالم الكتب ،بيروت,ب.ت
14.أبو الطيب اللغوي أبو الطيب اللغوي ، مراتب النحويين ،مطبعة النهضة ,137ه.

15.أبو الطيب المتنبي ديوان المتنبي ، شرح عبد الرحمن البرقوقي ، مكتبة نزار مصطفي ، الرياض،1422ه ،2002م.
16.أبو العتاهية ديوان أبي العتاهية ، تحقيق د. شكري فيصل مكتبة دار الملاح ب.ت.
17.أبو بكر النور ابن هشام الأنصاري وكتابه المغني _رسالة دكتوراه.
18.الأزهري خالد عبد الله الأزهري. موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب تحقيق,د.حسن هنداوي , دار القلم ,دمشق,1985م.
19.الأصفهاني علي بن الحسن أبو الفرج الأصفهاني ,الأغاني,دار دار الثقافة ,بيروت,ط5 ,1985م.
20.الأعشى ديوان الأعشى،شرح وتحقيق كرم البستاني ، دار صادر، ب.ت.
21.الأفغاني سعيد الأفغاني ،في أصول النحو ،المكتبة الإسلامية ، بيروت، 1407ه – 1987م .
22.أوس بن حجر ديوان أوس بن حجر شرح وتحقيق كرم البستاني ، دار صادر، ب.ت .
23.امرؤ القيس ديوان امرؤ القيس ،شرح وتحقيق كرم البستاني ،دار صادر ب.ت
24.البخاري الأمام أبو عبد الله بن إسماعيل بن بردزيه البخاري . صحيح البخاري.دار الفكر.
25.البغدادي عبد القادر عمر البغدادي ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ،شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الكتاب العربي، القاهرة ، 1387ه ـ 1987م .
26.البستاني بطرس البستاني،محيط المحيط,مكتبة لبنان ,الطبعة الجديدة1993
27.الجاحظ أبو عثمان عمرو بن محمد بن الجاحظ ،البيان و التبيين ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، ط5 ـ 1408ه .
28.ابن الجزري النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد الدمشقي بن الجذري

طبعة دمشق,1345ه.
29.جرير ديوان جرير ، تحقيق كرم البستاني ،دار صادر بيروت ، ب .ت.
30.حاجي خليفة مصطفي عبد الله القسطنطيني ، كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون ، دار الفكر ، 1414ه ـ 1994م .
31.الحديثي خديجة الحديثي موقف النحاة من الاستشهاد بالحديث ، العراق 1981م .
32.حسان بن ثابت ديوان حسان بن ثابت ، شرح وتحقيق كرم البستاني ، دار صادر بيروت ، ب ـ ت .
33.الحطيئة ديوان الحطيئة ، تحقيق نعمان البابي, مصر .
34.الحموي ياقوت الحموي ، إرشاد الأديب لمعرفة الأديب ،"معجم الأدباء "، دار المأمون مصر ، 1355ه .
35.الخطيب الخطيب البغدادي. الكفاية في علم الرواية,دار المعارف الإسلامية الهند.
36.ذو الرمة الحارث غيلان بن عقبة العدوي ذي الرمة ، ديوان ذي الرمة ، شرح الإمام أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي ، تحقيق د. عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الأيمان ، بيروت ـ لبنان، ب ـ ت.
37.الزبيدي أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي ، لحن العامة ، تحقيق عبد العزيز مطر ، طبعة دار المعارف مصر ، 1981م .
ب.طبقات النحويين واللغويين, تحقيق محمد أبو الفضل,ط1 1954م.
38.الزجاجي أبو القاسم عبد الرحمن إسحاق الزجاجي ، الإيضاح في علل النحو تحقيق د. مازن المبارك ن طبعة دار النفائس ، ط4 1985م .
39. الزمخشري أ. محمد بن عمر الزمخشري ، الكشاف عن حقائق التنزيل و

عيون الأقاويل في وجوه التأويل ، طبعة دار الفكر ط1 ، 1977م
ب.المفصل في صنعة الإعراب,دار مكتبة الهلال,بيروت ط1, 1993م.

40.الزوزني أبو عبد الله الحسين الزوزني ، شرح المعلقات السبع مكتبة الرياض الحديثة ، 1969م .
شرح المعلقات السبع,تحقيق د.مفيد قميحه, دار الهلال بيروت.
شرح المعلقات العشر.تحقيق,محمد عبد القادر الفاضلي,بيروت 1414ه.

41.السهيلي أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي ، نتائج الفكر في النحو تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمود معوض ،دار الكتب العلمية ،بيروت ـ لبنان ، ط1 .

42.سيبويه ـ عمر بن عثمان بن قنبر, الكتاب : ط1 ، بولاق ، 1316ه .
ـ الكتاب:تحقيق عبد السلام هارون، ط1، دار الجيل بيروت .

43.السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ،ا. الإتقان في علوم القرآن : مكتبة محمد توفيق ، مصر ، 1935م 0
ـ الاقتراح في عام أصول النحو : ط9، 1339ه .
ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة المكتبة العصرية ب.ت.
ـ المزهر في علوم اللغة وأنواعها : تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، مطبعة صبيح ، مصر ـ القاهرة ، 1995م .
ـ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع في علم العربية : دار المعرفة للطباعة ، بيروت ـ لبنان ، 1420ه ـ 1999م .

44.الشاوبين علي بن محمد بن عمر الأذدي الشاوبين ، شرح المقدمة الجزولية الكبيرة ، تحقيق د. تركي بن سهو بن نزال العتيبي ، مؤسسة

الرسالة ، بيروت ، ط2 ، 1414ه ـ 1994م .
45.الشنتريني أبو بكر محمد بن الملك الشنتريني ، تلقيح الألباب في عوامل الإعراب ، د. معيفي بن مساعد العوض ، دار المدى للطباعة، جدة ط1 ، 1986م .
46.الشنتمري أبو الحجاج يوسف بن سليمان الأعلم الشنتمري ، النكت في تفسير كتاب سيبويه ، تحقيق د. زهير عبد المحسن سليمان ، المنظمة العربية للتربية و العلوم ،الكويت ،ط1 ، 1987م .
47.الشوكاني البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع _ القاهرة ،ط1 الأولى 1407ه.
48.الصبان محمد بن علي الصبان ، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية بن مالك ، دار إحياء الكتب العربية ، 1947م .
49.الضبي المفضل بن محمد بن يعلى الضبي ، المفضليات ، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ،بيروت ـ لبنان ،ط6 ، ب .ت
50.طرفه أبي العبد ديوان طرفة أبي العبد، تحقيق كرم البستاني ، دار بيروت للطباعة و النشر ، 1399ه ـ 1979م .
51.طه الراوي طه الراوي, مجلة المجمع العربي,دمشق ,مطبعة الترقي.
52.عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد بن أبي سعيد عبد الرحمن أبي الوفاء ، أسرار العربية تحقيق فخر صالح قدارة ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ،ب ـ ت.
53.الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ، - معاني القرآن : تحقيق أحمد يوسف نجاتي و محمد علي النجار ، دار السرور ، بيروت .
- كتاب العين.
54.الفراهيدي الخليل بن محمد الفراهيدي ، الجمل في النحو : تحقيق د فخر الدين غباوة دار الجيل ، بيروت ، ط5، 1995م .
55.الفرزدق همام بن غالب .ديوان شعر ,دار صادر.

56.الفيروزبادي محمد بن يعقوب الفيروزبادي ،القاموس المحيط، مؤسسة الحلبي.
57. القاسمي محمد جلال الدين القاسمي ، قواعد التحديث في مصطلح الحديث دمشق ، مطبعة ابن زيدون ، 1353ه ـ1935م .
58.القرشي أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي ، جمهرة أشعار العرب دار صادر ، بيروت ، ب .ت .
59.القيرواني ابن رشيق القيرواني،العمدة في محاسن الشعر وآدابه، دار المعرفة ،بيروت، 1408ه.
60.المبرد - محمد بن اليزيد المبرد ، الكامل في اللغة والأدب : دار المعارف بيروت ، 1423ه ـ 2002م .
ـ المقتصب : تحقيق حسن حمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، 1420ه ـ 1999م .
61.المجاشعي علي بن فضال المجاشعي ، شرح عيون الإعراب ، تحقيق حسناء عبد العزيز العتيبي,ط1, 1413ه-1993م.
62.الخضر محمد حسين مجلة مجمع اللغة العربية ، دار الكتب المصرية .
63. النابغة الذبياني ديوان النابغة الذبياني ,تحقيق كرم البستاني ,دار صادر بيروت ب.ت.

8- فهرس الموضوعات

1/ المحتويات ....أ
2/ الإهداء ....ب
3/ الشكر و التقدير ....ج
4/ المقدمة ....د -و

الفصـل الأول

المبحث الأول

حياة ابن هشام

نسبه ومولده.. 4
أسرته ونشأته.. 4
أخلاقه وصفاته.. .. 4
وفاته.. 5
شيوخ ابن هشام.. 6-5
تلاميذه.. 6
مكانته العلمية..6 -8
مؤلفاته.. 8- 13

المبحث الثاني

اختيارات ابن هشام النحوية.. 15
مسائل وافق فيها البصريين وخالف فيها الكوفيين........................... 15-19
مسائل وافق فيها الكوفيين وخالف فيها البصريين........................... 19-21

المبحث الثالث

مصادر الاحتجاج في اللغة العربية 23-24

الاحتجاج بالقرآن الكريم.. 24-26
الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف .... 26 -35
استشهاد ابن هشام بالحديث النبوي........................ 35 -38
الاحتجاج بكلام العرب وأشعارهم.......................... 38-40
أغراض الاحتجاج... 40
دائرة الاحتجاج اللغوي.. 40-45
مآخذ على بعض الشعراء في عصر الاحتجاج............. 46-50

الفصـل الثاني

شواهد الأسماء

شواهد الأسماء المبنية والمعربة............................. 52-63
شواهد الاسم الذي لا ينصرف.............................. 63 -65
شواهد الاسم الموصول... 65 -79
شواهد المبتدأ و الخبر... 79-82
شواهد نواسخ المبتدأ و الخبر................................. 82-85
شواهد الفاعل 85
شواهد نائب الفاعل... 86-90
شواهد التنازع.. 90-94
شواهد المنادى.. 94-107
شواهد الترخيم .... 107 -110
شواهد الاستغاثة.. 110-113
شواهد الندبة... 113-114
شواهد المفعول المطلق... 115-116
شواهد المفعول له.. 116-119
شواهد المفعول معه.. 119-122

شواهد الحال... 122-125
شواهد التمييز.. 125-127
شواهد الاستثناء... 127-128
شواهد عمل اسم الفعل.. 129-132
شواهد عمل المصدر.. 132-140
شواهد اسم الفاعل... 140-145
شواهد صيغ المبالغة.. 145-147
شواهد اسم التفضيل... 148-149
شواهد التوكيد اللفظي... 150-155
شواهد البدل.. 155-157
شواهد الممنوع من الصرف... 157-161
شواهد التعجب... 161-165
شواهد الوقف... 165-169

الفصل الثالث

شواهد الأفعال

شواهد نعم وبئس.. 172-174
شواهد الأفعال المنصوبة.. 174-186
شواهد الأفعال المجزومة 186-192
شواهد الأفعال الناقصة... 192-201
شواهد الأفعال التي تنصب مفعولين .... -212
شواهد الأفعال المبنية للمجهول 212-214
شواهد اسم الفعل.. 214-216
شواهد الأفعال المؤكدة 216-219

الفصـل الرابع

شواهد الحروف

شواهد مهما 219-220
شواهد الحروف المصدرية 220-223
شروط الحروف التي تعمل عمل ليس.................................. 223-229
شواهد الحروف التي تنصب المبتدأ وترفع الخبر......................... 229-237
شواهد كأن المخففة... 237-241
شواهد إن المخففة.. 241-244
شواهد لا التي لنفي الجنس.. 244-247
شواهد حروف الاستثناء.. 247-248
شواهد حروف الجر... 248 -252
شواهد حروف التوكيد..252-253
شواهد حروف العطف...253-256
الخاتمة...257-262
فهرس الآيات القرآنية..263-268
فهرس الأحاديث النبوية..269
فهرس الشواهد الشعرية...270-277
فهرس الشعراء..278280
فهرس الأماكن 281
فهرس القبائل.. 281-282
فهرس المراجع والمصادر..283-289
ملخص البحث باللغة الإنجليزية.......................................290